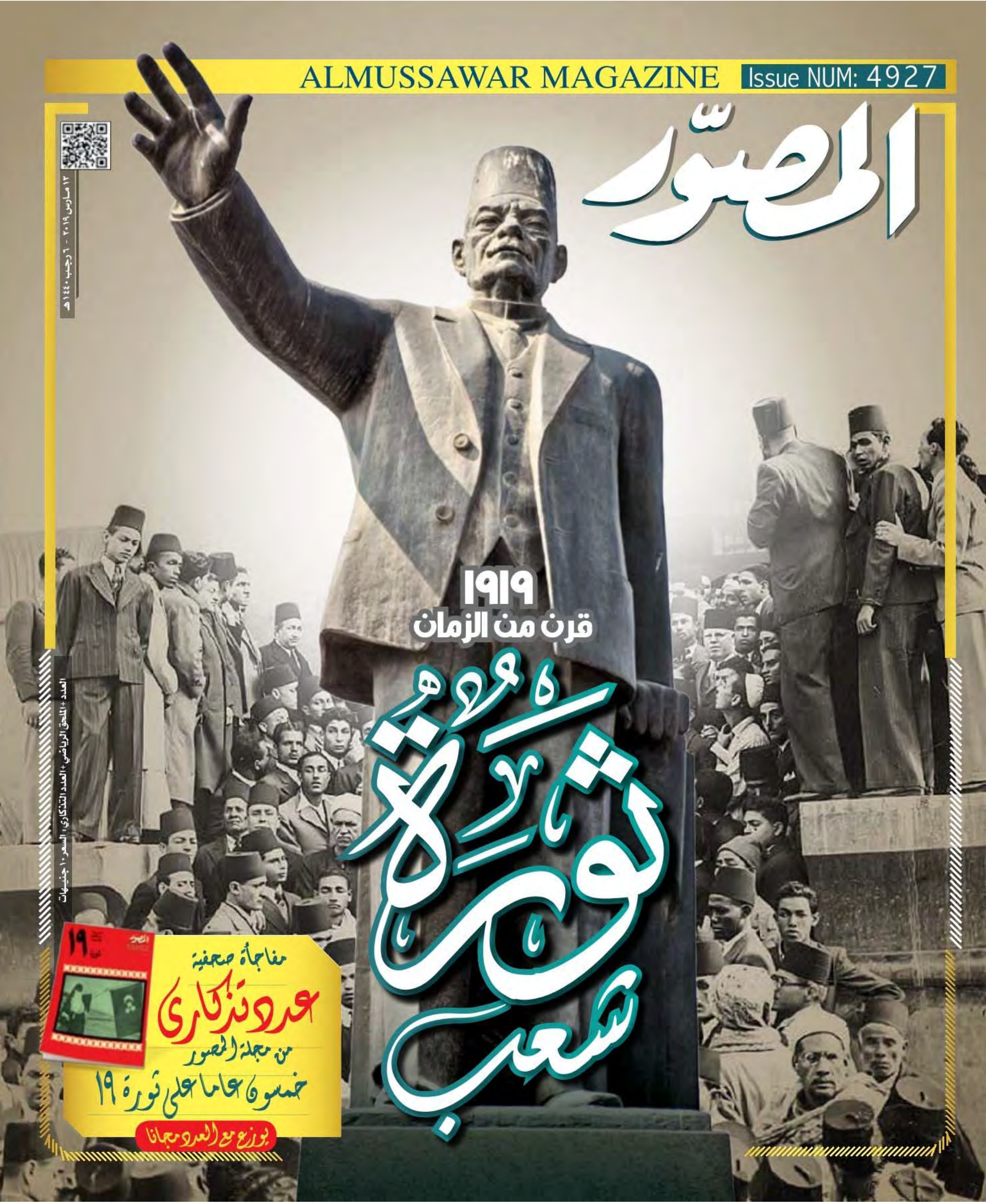


ALMUSSAWAR MAGAZINE
Issue NUM: 4927
المصوّر
١٣ مارس ٢٠١٩ - ٦ رجب ١٤٤٠هـ
١٩١٩
قرن من الزمان
ثورة شعب
العدد + الملحق الرياضي + العدد التذكاري: السعر ١٠ جنيهات
مفاجأة صحفية
عدد تذكاري
من مجلة المصور
خمسون عاما على ثورة ١٩
يوزع مع العدد مجانا


المصوّر

المصوّر
أسسها أيميل وشكرى زيدان سنة ١٩٢٤
ALMUSSAWAR MAGAZINE
١٣ مارس ٢٠١٩ م
٦ رجب ١٤٤٠ هـ
العدد
4927
دار الهلال
أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

موقع المصور الإلكترونى www.almussawar.com
موقع دار الهلال الإلكترونى alhilalalyoum.com

المراسلات
الإدارة: القاهرة - ١٦ ش محمد عز العرب بك
(المبتديان سابقا)
ت: ٢٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط)
تلغرافيا: المصور - القاهرة - ج.م.ع.
فاكس: EAX: ٢٣٦٤٣١٣٠
مكتب الإسكندرية: ٢ ش استامبول محطة الرمل..
ت: ٤٨٧٠٦٤٨ - فاكس: ٤٨٧٣٠٥٨
Email : ALMUSSAWAR 2009 @ yahoo. com
عنوان البريد الالكترونى لمؤسسة دار الهلال
E-mail:darhilal@idsc.gov.eg

أرقام تدحض الأكاذيب.. ويقين يهزم الباطل

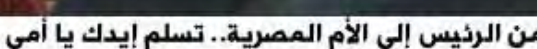
عندما يتحدث الرئيس.. تكون الحقائق ساطعة

فى يوم الشهيد كان الرئيس عبد الفتاح السيسى حريصاً أن يتحدث عما حققته دماء الشهداء لمصر، كان دقيقاً و هو يسرد حقائق البناء الذى تم خلال سنوات واجهت مصر فيها الإرهاب لكنها لم تتوقف عن التعمير، كان صادقاً وهو يؤكد أنه لا يخشى علينا من أعداء الخارج مهما بلغت مؤامراتهم، لكنه يخشى علينا من أعداء الداخل المتواجدين بيننا منذ زمن يشككون فى كل شئ إلا ما يخصهم.

كان الرئيس واضحاً وهو يؤكد أن شمس مصر عادت للسطوع من جديد وأن صوتها أصبح مسموعاً، وأن الغاية الوحيدة التى تحكم جميع تصرفات الدولة وسياساتها من رئيس الجمهورية وحتى كل المؤسسات هى المصلحة الوطنية وحماية أمن مصر القومى .

تحليل إخبارى يكتبه: **أحمد أيوب**





من الرئيس إلى الأم المصرية.. تسلم إيدك يا أمي

..حديث أبوى مع أحد أطفال مصر الموهوبين

كان صادقاً كعادته وهو يقول إن الدولة تسابق الزمن وتبذل كل الجهد لتوفير الموارد المالية من أجل تحقيق الإصلاح، وكان حاسماً وهو يشدد على أنه لا يمكن أن نقبل أن يحصد الإهمال أرواح المصريين .

كان الرئيس دقيقاً وهو يلفت إلى خطورة قضية الوعى خاصة لدى الأجيال الجديدة التي تتعرض لحروب مختلفة تستخدم كل الوسائل الحديثة لفرض القتال عليهم، مشيراً إلى ما نتج عن عدم الوعى فى دول عديدة محيطة بنا من آثار نراها ونلمسها جميعا.

هذا الشرح المستفيض من الرئيس فى يوم الشهيد كان مهماً، وفى وقته تماماً.. ولم يكن بعيدا عن المناسبة، فالدماء التى سالت وطابور الشهداء الذى ينضم إليه كل يوم بطل جديد ثمن غال دفعته مصر، التى تنزف منذ ست سنوات شهداء ومصابين، وخسائر عديدة يتطلب استعواضها الكثير.

كان حديث الرئيس هذه المرة كعادته، يعتمد على الحقائق والأرقام ، ويشرح بتفاصيل قد يراها البعض كثيرة، لكن ميزتها أنها ترسم خريطة واضحة لما تحقق على أرض مصر خلال السنوات الأربع الماضية، سرد لم يكن هدفه أبداً التباهى بما حدث وهو كثير، ولكنه تذكير من أجل أن يعرف المصريون الحقيقة، ويدركوا أن القضية عند من يستهدفون بلدهم ليست خوفا على المصريين كما يدعون، وإنما رغبة وهدف يريدون أن يصلوا إليه وهو إعادة إنتاج مشهد ٢٠١١ مرة أخرى، مشهد الفوضى والعنف والمظاهرات الأسبوعية التى لا تعطى فرصة لأى استقرار ولا تسمح بأى إنتاج.. ويقيناً كل من عاش وعاصر هذا التوقيت، وعانى مما شهدته مصر وقتها من فوضى وعنف وأزمات يعلم ماذا يريد هؤلاء المتربصون، ولماذا يخططون.. .

إنه هدف يريدونه ويسعون للوصول إليه عبر التشكيك المتواصل فى كل شئ، وإطلاق الشائعات، الواحدة تلو الأخرى، عملية محكمة لتشويه الدولة ومؤسساتها ، لكن وعى المصريين الذى تكون على مدى السنوات الماضية هو الذى يحمى بلدهم من هذه المؤامرة، والأهم أن دماء الشهداء وما بذله رجال الجيش والشرطة كان سبباً فى تحقيق الاستقرار الذى مهد الأرض للبناء، ورغم ذلك، رغم عظمة ما قدمه أبناء الجيش والشرطة من تضحيات لكنهم لم يخرجوا فى مظاهرات ولم ينظموا وقفات احتجاجية طلباً لميزات إضافية أو تحسين مرتباتهم التي لو علم المصريون قيمتها لأدركوا كم هى قليلة لا تقارن أبدا بما يبذلون من الجهد والنفس فى سبيل الوطن .

هنا يشير الرئيس بوضوح إلى حقيقة ربما يتجاهلها البعض عن عمد، وهى أن تضحيات هؤلاء الأبطال، من أجل مصر علينا أن نحافظ على هذا البلد الذى نالوا الشهادة من أجله وأن يكمل كل منا مسيرتهم فى مجاله، حتى لا تكون دماؤهم قد ذهبت هدراً، وقال الرئيس كلمة بعينها .. إن مصر تحتاج الكثير والكثير، والدولة تعمل فى هذا الاتجاه، تجاهد من أجل إعادة بناء مصر وبالفعل ما تحقق كثير، صحيح أن البعض يريد أن يهيل التراب على ما تحقق وصحيح أن البعض يتعمد ألا يراه، لكن الحقائق تؤكد أن مؤسسات الدولة تنفذ شغلا فى البلد سينتهى فى ٣٠ يونيه ٢٠٢٠ تصل قيمته نحو ٤ تريليونات جنيه، رقم ضخم، لكنه يتحقق على الأرض، والأهم أنه يتحقق فى وقت يواجه فيه البلد الإرهاب ويقاتل وينزف لكنه يصر على العمل ليحقق للمصريين ما يحلمون به من دولة تليق بهم .

قالها الرئيس فى جمل بسيطة لكنها موجزة ملخصة

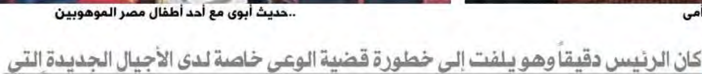
كان عندنا مشكلة فى الكهرباء وخلصناها ..

كان عندنا مشكلة غاز وخلصناها ..

كان عندنا مشكلة طرق وخلصناها ..

باقى مشكلة مرفق السكك الحديد وسوف ننهيها بعون الله.. مثلما لن نترك مشكلة تواجه المصريين إلا وسنضع لها حلولاً حاسمة.

هذا بعض من كل ما تحقق على الأرض، ولو أراد الرئيس لاستكمل حديثه ليقول .. أنه أنهى مشكلة الإسكان، وقضى على طوابير الانتظار، وحمى المصريين من رعب فيروس سى، وأصلح معادلة السلع التموينية .. وإنه يواصل التصدى لكل مشكلات مصر، لكنه اكتفى ببعض الملفات المعبرة والتى وإن كان البعض لا يعلم كم تكلفت حتى يتحقق فيها هذا النجاح الذى يتحدث عنه.. فتكفى الإشارة إلى أن ملفا واحدا هو الكهرباء الذى تؤكد الأرقام أنه حتى يصل إلى هذا المستوى الذى ينعم به المصريون الآن كلف الدولة نحو ٦٠٠ مليار جنيه ..



كان الرئيس دقيقاً وهو يلفت إلى خطورة قضية الوعى خاصة لدى الأجيال الجديدة التي تتعرض لحروب مختلفة تستخدم كل الوسائل الحديثة لفرض القتال عليهم، مشيراً إلى ما نتج عن عدم الوعى فى دول عديدة محيطة بنا من آثار نراها ونلمسها جميعا

تكريم أسر الشهداء.. منهج يحرص الرئيس على الالتزام به وفاء للأبطال





تحية من القائد إلى توأم مصرى فى حب الوطن



قبلة حب على رأس طفلة.. لمسة إنسانية لا يقدرها إلا من يعرف معنى الوفاء

علينا أن نعلم أن حماية البلاد وحفظها ليست بالكلام ولكن بالعطاء وبالتحمل والصبر وأحياناً بالحرمان حتى من الحياة، واسألوا إن شئتم أبطال جيش مصر وشرطتها.. واسألوا أبناء الشهداء وزوجاتهم وأمهاتهم .. كيف حمى هؤلاء بلدهم وليكونوا لنا عبرة فى العطاء

من أين جاءت الدولة بهذه الأرقام .. لا أحد يشغل باله بهذا، لكن للأسف البعض ممن يتربصون بمصر يشغلون بالهم فقط بترويج الشائعات والأكاذيب وأساليب التضليل المتعمدة كأن يدعوا أن أموال الدولة بدلاً من أن تذهب إلى الغلابة ذهبت كلها إلى العاصمة الإدارية الجديدة ..

لماذا ركزوا على العاصمة الجديدة فى شائعاتهم .. الإجابة واضحة .. فهم يريدون استفزاز المصريين البسطاء .. ويريدون إحباط هؤلاء الغلابة وإقناعهم أن الدولة تستخدم أموالهم فى بناء عاصمة للأغنياء ..

السؤال الذى يطرحه الرئيس ..

ولماذا لم يتحدثوا عن الإسماعيلية الجديدة .. والمنصورة الجديدة .. والمنيا الجديدة .. وأسيوط الجديدة ..

لماذا التركيز فقط على العاصمة الجديدة .. وتجاهل باقى المدن التى تبنى فى قلب الصعيد وعمق الدلتا وسيناء.. الهدف بالطبع مفهوم والنية واضحة، لكن المفاجأة التى ألقاها الرئيس فى وجه مروجى الشائعات الكاذبة .. أن كل هذه المدن الجديدة لم تأخذ من موازنة الدولة مليماً واحـداً، وإنما تم تمويلها بمعادلة خلاصتها تطوير الأراضى قليلة القيمة لرفع قيمتها واستغلالها فى إقامة هذه المدن لصالح من .. لصالح المصريين .

هكذا الحقائق الرئاسية تقدم الرد الساطع على الباطل الذى يروجه أفاقون كاذبون ..

وهكذا أيضاً كشف الرئيس أمراً مهماً.. وهو أن المعلومة والحقائق وحدها يمكن أن تهزم جيش الشائعات الذى يحاولون أن يحاصرونا به، فليس مطلوبا منا أن نتحدى وأن نخوض معارك كلامية، وإنما تكفينا المعلومات كى نكشف كذبهم أمام الجميع، والمعلومات فى مصر الآن كثيرة، والحقائق واضحة على الأرض أمام الجميع، وليس علينا كإعلام وصحافة إلا أن نتحدث بها وحدها كى تتضح الأمور ويعرف المواطن ما يجرى فى بلده من إنجازات ويتأكد من كذب مروجى الشائعات.

وبهذا المنطق المعلوماتى أيضاً كان رد الرئيس فى ملف تطعيمات حملة ١٠٠ مليون صحة.. التى ادعـوا أنها تقتل المصريين .. أمر لا يستوعبه عاقل ولا يقبله منطق .. كيف لدولة ورئيس تألم لألم المصريين بسبب معاناتهم من فيروس سى، وتسعى من أجل علاجهم أن يقدم لهم تطعيما قاتلا .. من يصدق هذا الكذب .

من يصدق أكاذيب الحاقدين الذين يريدون خراب الدولة ويروجون شائعات حقيرة بأن حادث الجمالية الإرهابى مدبر من الدولة ..

هنا يتوقف الرئيس ليقدم وصفه لأصل القصة وحقيقة الهدف الذى يسعى إليه هؤلاء .. فالمطلوب هو تزييف الوعى المصرى .. لم تفلح مؤامرة التدمير .. ولم تنجح مخططات إسقاط الدولة، ولم يحقق الإرهـاب ما كانوا يريدونه لمصر .. لذلك فلعبتهم الآن تزييف الوعى ..

لكنه يرد بثقة مؤكدة فى الشعب المصرى .. أقول للجميع وبوضوح .. شائعاتكم لن تؤثر فى شعبنا الواعى ..

ولن تضعف الحروب النفسية عزيمته الصلبة .. ولن تخدعنا الأكاذيب .. ولن يهزمنا الباطل .. فالمصريون واعون لما يدبر لهم .. ملتفون حول دولتهم ..

لكن الأمر كما يؤكد الرئيس يحتاج إلى مزيد من التوعية خاصة لأبناء الجيل الجديد .. لذلك يخاطب الرئيس كل مسئول عن أسرته .. قولوا لأولادكم «لا تعبثوا بأمن البلد دى .. مش بعد كل اللى اتعمل ده هانيجى تخربها تانى ..

هذا كلام لا يوجهه السيسى كرئيس، وإنما كمواطن يخشى على بلده ليس اليوم لأنه مسئول، ولكنه يخشى عليها من قبل ذلك، ويخشى عليها بعد ذلك .

وعلينا جميعاً أن نخشى عليها .. وأن نحافظ عليها .. وأن نعمل من أجل حمايتها لأنها تستحق .

وعلينا أن نعلم أن حماية البلاد وحفظها ليست بالكلام ولكن بالعطاء وبالتحمل والصبر وأحياناً بالحرمان حتى من الحياة، واسألوا إن شئتم أبطال جيش مصر وشرطتها .. واسألوا أبناء الشهداء وزوجاتهم وأمهاتهم .. كيف حمى هؤلاء بلدهم وليكونوا لنا عبرة فى العطاء والفداء من أجل حماية الوطن، الذى عانى كثيراً، وحان وقت رد الجميل له.



أبناء الشهداء فى حضن الرئيس .. دولة لا تنسى أولادها



أسوان.. ملتقى شباب العرب وإفريقيا



بقلم: **مجدى سبلة**

من منتدى شباب العالم..إلى ملتقى الشباب العربى الإفريقى نجحت مصر أن تجمع شباب العالم مرتين فى أربعة شهور فى مدينة السلام شرم الشيخ، وهذه المرة فى مدينة أسوان التى أصبحت بفعل الرئيس السيسى عاصمة الشباب الإفريقى.

شباب العرب وإفريقيا يلتقون لصياغة رؤية للتكامل بين الدول العربية والقارة الإفريقية فى العديد من القضايا، بعد سنوات من الإهمال والتجاهل.

بعد غد تنطلق فعاليات ملتقى الشباب العربى والأفريقى من مدينة أسوان تحت رعاية الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية.

يحدد الملتقى القضايا المتعلقة بواقع ومستقبل المنطقة العربية والقارة الإفريقية حيث يناقش المشاركون فيه موضوعات مستقبل البحث العلمى وخدمات الرعاية الصحية، وأثر التقنية الحديثة والابتكار فى إفريقيا والمنطقة العربية، إلى جانب عقد مائدة مستديرة لإجراء حوار بين المشاركين حول سبل الاستفادة من وادى النيل كممر للتكامل العربى والإفريقى، وكذلك تعقد ورشة عمل عن تنمية منطقة الساحل، بالإضافة إلى إقامة ورشتى عمل لريادة الأعمال إحداهما بعنوان «كيف تكون رائد أعمال ناجحا والأخرى بعنوان «ريادة الأعمال الاجتماعية من منظور إفريقي».

وتدور أجندة الملتقى حول عدد من القضايا والموضوعات التى تهم الشباب العربى والإفريقى خاصة فى ظل رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى عام ٢٠١٩.

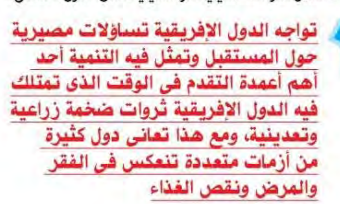
كما تتنوع أشكال الفعاليات خلال الملتقى بين جلسات نقاشية وورش عمل وطاولات مستديرة تضم القادة من الشباب وصُناع القرار فى حوار مفتوح عن أهم ما يشغل الشباب فى العالم العربى والقارة السمراء، كما يضم الملتقى العديد من الفعاليات الثقافية الترفيهية، حيث تُقام جولات سياحية للمشاركين فى مدينة أسوان احتفالا بكونها عاصمة الشباب الإفريقى لعام ٢٠١٩ويتزين شعار الملتقى بألوان مستمدة من ثقافة وروح مدينة أسوان تلك المنطقة الحضارية الجنوبية التى طالما ظلت بوابة مصر على إفريقيا.

الشباب فى المنطقة العربية وأفريقيا يجمعهم الكثير من التاريخ، بالإضافة إلى الظروف الحالية، وهذا ما يجعل التعاون بينهم ضروريًا لتنمية بلادهم لذا فإن الشباب العربى والإفريقى قادر على صياغة رؤية واعدة للتكامل بين القارة الإفريقية والعالم العربي، وبذلك يعتبر ملتقى الشباب العربى والإفريقى منصة للشباب من كلتا المنطقتين لتبادل الخبرات لإتاحة الفرصة للمشاركين بها لمناقشة مُختلف الموضوعات التى تهم كلا من الشباب العربى والإفريقى، بهدف تعزيز التعاون بين الدول العربية والدول الإفريقية.

حضور ملتقى الشباب العربى والإفريقى فى مصر يجعل التعاون بينهم ضروريًا لتنمية بلادهم. فإن الشباب العربى والإفريقى قادر على صياغة رؤية واعدة للتكامل بين القارة الإفريقية والعالم العربى. لذلك سيدعو الملتقى الشباب العربى والإفريقى لتبادل الخبرات.

تواجه الدول الإفريقية تساؤلات مصيرية حول المستقبل وتمثل فيه التنمية أحد أهم أعمدة التقدم فى الوقت الذى تمتلك فيه الدول الإفريقية ثروات ضخمة زراعية وتعدينية، ومع هذا تعانى دول كثيرة من أزمات متعددة تنعكس فى الفقر والمرض ونقص الغذاء، فضلا عن عدم الاستقرار لذا وجود مثل هذا الملتقى والمنتديات الشبابية تمكن إفريقيا من تخطى العقبات التى تحول دون التنمية، أو تستطيع حل أزمات تراكمت على مدى عقود، وعطلت بعض الدول عن دورها وحرمت شعوبها من الاستقرار والتنمية وذلك بمواجهة المشكلات المزمنة كالفقر والبطالة، والتى تؤدى إلى الصراعات والهجرة غير الشرعية وهو ما تؤكد عليه مصر دائما ويؤكده الرئيس عبد الفتاح السيسى.

ظلت علاقة مصر والدول العربية بأفريقيا مثار تساؤل على مدى العقود الماضية، خاصة بعد أن تراجعت هذه العلاقة، التى بلغت أقصاها خلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضى.



تواجه الدول الإفريقية تساؤلات مصيرية حول المستقبل وتمثل فيه التنمية أحد أهم أعمدة التقدم فى الوقت الذى تمتلك فيه الدول الإفريقية ثروات ضخمة زراعية وتعدينية، ومع هذا تعانى دول كثيرة من أزمات متعددة تنعكس فى الفقر والمرض ونقص الغذاء



بالتأكيد سوف يجد الشباب من هذا الملتقى منصة تفاعلية للتحديات التى تواجه بلادهم وإحداث توافق بينهم وبين الشباب العربى الذى غاب عنهم كثيرا





بعد الحرب العالمية الثانية بدأت الشعوب الإفريقية تنظر لثرواتها وواقعها بحثا عن واقع أفضل تخرج به من التخلف والفقر والمرض، وتحكم مصائرها. وتزامن هذا مع صعود دول مثل مصر فى استقلالها، ولهذا رأت أن مصالحها تقوم أكثر فى مجال متحرر يسيطر فيه الأفارقة على مقدراتهم وثرواتهم.

فضلا على أن مصر دعمت حركات التحرر واستضافت قادة التحرر بشهادات قادة أفارقة مثل نيلسون مانديلا، وسنجور ونكروما، كما استقبلت مصر مئات الأفارقة فى الجامعات المصرية وأرسلت بعثات علمية ودبلوماسية. وكان السعى إلى الاستقلال مصحوبًا بطموحات التنمية المستقلة، وسيادة الدول الإفريقية على ثرواتها.

وقطعت فكرة التوحد الإفريقى طريقًا طويلًا من بداية عقد الستينات بعد استقلال ١٥ دولة، وكان أول تجمع لدول أفريقيا بمؤتمر أكرا «عاصمة غانا» أبريل ١٩٥٨، وأعلن دعم استقلال الدول الإفريقية، حتى أقر مؤتمر أديس أبابا ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية، فى مايو ١٩٦٣، إذ اجتمع رؤساء «٣٠» دولة أفريقية مستقلة، ووقعوا على ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية الذى أعدوه دستور المنظمة، وتم الإعلان عن إنشاء المنظمة رسميًا فى ٢٥ مايو ١٩٦٣، على أن تكون عضوية هذه المنظمة مفتوحة للدول الإفريقية المستقلة ذات السيادة، بما فى ذلك الجزر الإفريقية شريطة أن تؤمن هذه الدول بمبادئ المنظمة المتمثلة فى سياسة عدم الانحياز، وعدم ممارسة التفرقة العنصرية حتى تأسس الاتحاد الإفريقى فى ٩ يوليو ٢٠٠٢ خلفا لمنظمة الوحدة الإفريقية.

تدور أحداث الملتقى حول العديد من القضايا والمحاور التى تهم الشباب العربى والإفريقى فى ظل رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى هذا العام وحوارات مفتوحة حول ما يشغل الشباب العربى والإفريقى وفعاليات ثقافية وجولات سياحية وترفيهية خاصة، ويواكب هذا الحدث الكبير فوز أسوان بجائزة اليونسكو التعليمية لهذا العام.

بالتأكيد سوف يجد الشباب من هذا الملتقى منصة تفاعلية للتحديات التى تواجه بلادهم وإحداث توافق بينهم وبين الشباب العربى الذى غاب عنهم كثيرا، ولعل قضايا مثل الإرهاب والفقر وإيجاد فرص العمل سوف تكون من القضايا الهامة التى تأخذ حيزا كبيرا من حلقات النقاش بينهم، وتهدف هذه المناقشات إلى توصيات يمكن تنفيذها مما يحقق تعاونا ملموسا بين الشباب.

ويركز الملتقى على مناقشات الأمم المتحدة بشأن قضايا الحروب الأهلية والهجرة غير الشرعية والبطالة والتركيز على المشروعات المبتكرة التى تدعمها الشركات وتحقيق التنمية الطويلة المدى وكذلك مناقشة قضايا تمكين الشباب فى البلدان الإفريقية لأن يصبحوا شركاء فى صناعة القرار فى بلادهم وكذلك دعم ريادة الأعمال والشركات الناشئة لتصبح شريكة فى التنمية الاقتصادية فى بلادهم وكذلك تعزيز السلام وإعادة بناء المجتمعات والحد من الصراعات بين الدول وبين الفصائل داخل الدولة الواحدة ومحاربة الكراهية والتميز، كل هذه القضايا التى يتبناها الملتقى ستكون دافعا لنهوض دول إفريقيا اقتصاديا وتنمويا.

بهذا الملتقى نجح رهان السياسيين الذين راهنوا على قدرة مصر فى تحقيق توافق عربى إفريقى خلال الفترة المقبلة من خلال تبنى عدد من البرامج المتكاملة عقب تولى مصر رئاسة الاتحاد الإفريقى وأصبح الملتقى العربى الإفريقى المنعقد فى أسوان يعزز الدور المصرى والتكامل العربى الإفريقى فى شتى المجالات وتأتى أهمية الملتقى كونه يتزامن مع رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى ويعد مرحلة هامة فى التقارب العربى الإفريقى ويعزز التبادل الاستثمارى بين أبناء القارة السمراء والدول العربية فى ظل التحديات التى تشهدها المنطقة علاوة على الاهتمام بالشباب وتثقيفهم وتنميتهم فى القارة والمنطقة العربية باعتبارهم القوة التى تراهن عليها تلك الدول لإنقاذها من أزماتها وتستكمل بهم مشاريعها القومية وتعزز من خلال فرص التنمية الحقيقية، ومن هنا باتت مصر قادرة على بناء جيل عربى إفريقى متكامل ومتقارب فى وجهات النظر قادر على قهر التحديات والأزمات فى ظل ظهور تحديات كبرى تعصف بالمنطقة، علاوة على بناء شباب قادر على صد المخططات التى تهدف إلى استقطاب الشباب داخل الجماعات الإرهابية والمتطرفة، الأمر الذى يتطلب تكاتف الجهود لمواجهة تلك المخاطر وحرص دول القارة أن تساير العزم لبناء جيل جديد متسلح بكل الأدوات التكنولوجية الحديثة لمواكبة العصر ومواجهة التحديات والانتصار على قوى الشر ورسم صورة ناصعة البياض للأمة العربية والإفريقية وتطهيرها من أذرع الشر والإرهاب ومواجهة التدخلات الخارجية والمخططات الإرهابية ومواجهة الحروب التى تستهدف ثرواتها ومؤسساتها الحقيقية وسرقة كنوزها.

ARAB AND AFRICAN YOUTH PLATFORM
#World Youth Forum
16-18 MARCH 2019 ASWAN

تحليل إخبارى

طه فرغلى

ما الذى تريده مصر فى محيطها الإفريقى والعربى والمتوسطى؟
الإجابة بكل بساطة التنمية والاستقرار وحماية الدول الوطنية ومستقبل ورفاهية شعوبها، والتصدى بقوة لجماعات ودول الهدم والتخريب والتطرف والإرهاب، وتمزيق الشعوب بالصراعات الطائفية والعرقية والدينية والمذهبية، ويؤكد هذا تحركات القيادة السياسية المصرية وتوجهاتها على كل الأصعدة الدولية والإقليمية.
رسالة مصر التى تحملها وتبشر بها وتدعو إليها السلام والمحبة والتنمية والاستقرار والتعاون وتتحدث عنها بكل وضوح فى المحافل، التى تشارك فيها، ولا ينفصل عن هذه الرسالة ملتقى الشباب العربى الإفريقى، الذى تستضيفه أسوان بوابة مصر الجنوبية السبت المقبل وعلى مدار ثلاثة أيام.

الشباب العربى الإفريقى فى أسوان من أجل التعاون والتنمية

الرسالة المصرية تتجدد من البوابة الجنوبية

استضافة مصر للقمة العربية الأوربية، التى عقدت فى شرم الشيخ الشهر الماضى، ومشاركتها فى منتدى إفريقيا أوربا فى ديسمبر ٢٠١٨، وتولى الرئيس عبدالفتاح السيسى، رئاسة الاتحاد الإفريقى فى نوفمبر الماضى، تأتى جميعها فى إطار هذه الرسالة.

لا تحمل مصر وقيادتها رسالة شر، ولا نذر خراب، لا تتآمر ضد الشعوب والدول، ولا تشارك فى فتن لإثارة الأزمات وهدم الدول، دائمًا ما تؤكد أن رسالتها الواضحة القوية التنمية والاستقرار لجميع الدول.

وهذه المرة تنطلق رسالة الخير المصرية من بوابة مصر الجنوبية التى طالما كانت البوابة المصرية على إفريقيا.. أسوان مهد الحضارة وملتقى العرب وإفريقيا، والتى تبقى شاهدة على التقاء الحضارات والثقافات، وعلى استيعاب مصر للجميع.

ولأن القيادة المصرية تبنى على كل حدث، ولا تترك الأمر للمصادفة، كان إعلان الرئيس عبدالفتاح السيسى مدينة أسوان عاصمة للشباب الإفريقى خلال منتدى شباب العالم، الذى عقد فى شرم الشيخ العام الماضى، وبالتزامن مع رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى يعقد فيها ملتقى الشباب العربى والإفريقى، لتبقى مصر هى الرابط والجامع بين إفريقيا والعرب، لتحقيق مصلحة الجميع، ولبناء تعاون مثمر يحقق آمال وتطلعات الشعوب العربية والإفريقية، من خلال الشباب الحالم بمستقبل أفضل.

وتركز أجندة الملتقى على العديد من القضايا والموضوعات، التى تهم الشباب العربى والإفريقي، خاصة فى ظل رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى عام ٢٠١٩.

الملتقى- كما أكد القائمون على تنظيمه- بمثابة منصة





يعتبر ملتقى الشباب العربى والإفريقى منصة للشباب من كلتا المنطقتين لتبادل الخبرات.. بحيث تتيح الفرصة للمشاركين بها لمناقشة مُختلف الموضوعات، التى تهم كلا من الشباب العربى والإفريقى

تفاعلية ومنبر للشباب العربى والإفريقى لمناقشة التحديات المهمة، التى تواجه كلا المنطقتين، ويهتم بالقضايا المتعلقة بواقع ومستقبل المنطقة العربية والقارة الإفريقية، حيث يناقش المشاركون فيه موضوعات على رأسها التنمية، ومستقبل البحث العلمى وخدمات الرعاية الصحية، وأثر التقنية الحديثة والابتكار فى إفريقيا والمنطقة العربية، إلى جانب عقد مائدة مستديرة لإجراء حوار بين المشاركين حول سبل الاستفادة من وادى النيل كممر للتكامل العربى والإفريقى.

الرسالة الرئيسية التى يستهدفها الملتقى تتركز حول إن الشباب فى المنطقة العربية وإفريقيا يجمعهم الكثير من التاريخ، بالإضافة إلى الظروف الحالية، وهذا ما يجعل التعاون بينهم ضروريًا لتنمية بلادهم.. فإن الشباب العربى والإفريقى قادر على صياغة رؤية واعدة للتكامل بين القارة الإفريقية والعالم العربي.

وبذلك يعتبر ملتقى الشباب العربى والإفريقى منصة للشباب من كلتا المنطقتين لتبادل الخبرات.. بحيث تتيح الفرصة للمشاركين بها لمناقشة مُختلف الموضوعات، التى تهم كلا من الشباب العربى والإفريقي، من أجل تعزيز التعاون بين الدول العربية والدول الإفريقي.. سيعقد ملتقى الشباب العربى والإفريقى العديد من الجلسات النقاشية وورش العمل والمائدة المستديرة والفعاليات، التى من شأنها سدّ الفجوة بين القادة من الشباب الواعدين وبين صُنّاع القرار والسياسيين والخبراء من مختلف المجالات لصياغة رؤية شبابية من أجل مستقبل أفضل.

وتتنوع أشكال الفعاليات خلال الملتقى بين جلسات نقاشية وورش عمل وطاولات مستديرة تضم القادة من الشباب وصُنّاع القرار فى حوار مفتوح عن أهم ما يشغل الشباب فى العالم العربى والقارة السمراء، كما يضم الملتقى العديد من الفعاليات الثقافية والترفيهية؛ حيث تُقام جولات سياحية للمشاركين فى مدينة أسوان احتفالا بكونها عاصمة الشباب الإفريقى لعام ٢٠١٩.

المناقشات التى ستدور بين الشباب العربى والإفريقى خلال أيام الملتقى بالتأكيد ستكون بناءة وبمثابة فرصة حقيقية لتبادل الخبرات بين أبناء شعوب ودول يجمع بينها الكثير ويربط بينها الجغرافيا والتاريخ.

الشاهد أن مصر حريصة على أن تكون مركز ونقطة التقاء بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وكما جمعت قبل ذلك شباب العالم فى مدينة السلام شرم الشيخ، وكانت رسالتها التسامح والسلام والمحبة لجميع شعوب الأرض، فهى اليوم تجمع شباب العرب وإفريقيا وهم الأقرب لبعضهما البعض، خاصة أن هناك ١٠ دول عربية تقع فى محيط القارة الإفريقية، وحان الوقت ليكون هناك تكامل عربى إفريقى، وليس هناك أفضل من مصر لتكون حلقة الوصل بين العرب وإفريقيا بفضل موقعها الجغرافى المتميز كنقطة التقاء بين آسيا وإفريقيا.

وربما كان نموذج محاكاة القمة العربية الإفريقية، الذى عقد على هامش منتدى شباب العالم فى شرم الشيخ العام الماضى تحت رعاية الرئيس عبد الفتاح السيسى بداية لتمازج الشباب العربى الإفريقى، والتركيز على قضايا العمل العربى الإفريقى المشترك، حيث شارك فى هذا النموذج ممثلون لشباب ٦٧ دولة عربية وإفريقية، تناقشوا وتحاوروا حول التحديات المشتركة العربية والإفريقية التى تواجههم وتعزيز سبل التعاون بينهم، حيث أكد النموذج على تعزيز الحوار بين الشباب العربى والإفريقى بهدف إيجاد منصات حوارية.

فى هذا النموذج البديع الذى عقد على أرض مصر، أتيح للمشاركين تسليط الضوء على بلادهم وإمكاناتها، وكيف يكون هناك طريق للتعاون المشترك وتحقيق التنمية فى بلاد عانت كثيرًا من ويلات النزاعات والانقسام والحروب الداخلية.

كان النموذج بمثابة البداية الحقيقية لتبادل الرؤى والأفكار من أجل صناعة مستقبل أفضل للوطن العرب والقارة السمراء.

وأعتقد أن ملتقى الشباب العربى الإفريقى سيبنى على المناقشات التى تمت بين الشباب خلال نموذج محاكاة القمة العربية الإفريقية وربما تكون التوصيات التى توصل إليها النموذج محور نقاش فى الملتقى، خاصة أنها كانت توصيات مهمة ركزت بشكل كبير على استقرار الدول العربية والإفريقية وتحقيق التنمية والسلام، وضـرورة دفع العلاقات العربية والإفريقية، وإنشاء صندوق عربى إفريقى لدعم بناء السلام فى الدول فى فترة ما بعد الصراعات بالمنطقتين العربية والإفريقية فى مجالات إعادة الإعمار والتنمية، ووضع آلية عربية إفريقية مشتركة لمواجهة الإرهاب، ودفع العلاقات الاقتصادية العربية الإفريقية إلى آفاق تكاملية استثمارًا لمقومات التكامل الاقتصادى العربى الإفريقي، ووضع استراتيجية مشتركة لتحقيق الاكتفاء الذاتى من المحاصيل الزراعية والوصول إلى تدعيم الأمن الغذائى عبر إطلاق البرنامج العربى الإفريقى لتكثيف الاستثمار فى الزراعة.

وإذا كان ملتقى الشباب العربى والإفريقى يعقد فى إطار رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى فإنه يؤكد على الرسالة المصرية الهادفة إلى بناء الاستقرار والتنمية فى الوطن العربى والقارة الإفريقية.

هذه الرسالة التى تبدو جلية واضحة فى الأولويات التى حددتها مصر لرئاستها للاتحاد الإفريقى، التى نركز على السلم والأمن، وإعادة الإعمار والتنمية لمرحلة ما بعد النزاعات، ودعم جهود الاتحاد الإفريقى فى استكمال منظومة السلم والأمن وإصلاح مجلس السلم والأمن الإفريقى، وتعزيز التعاون القارى لدحر الإرهاب وتجفيف منابع التطرف الفكرى.

وتشمل أيضًا التركيز محور التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال السعى لتوفير فرص العمل الكريم، وتعظيم العائد من الشباب الإفريقى، وتحقيق التكامل الاقتصادى والاندماج الإقليمى.

رسالة التنمية التى تحملها مصر كانت واضحة أيضا منذ إنشاء الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية فى الأول من يوليو ٢٠١٤ بعد دمج «الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع إفريقيا» مع «الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع دول الكومنولوث والدول الإسلامية والمستقلة حديثا» فى هيئة جديدة، والتى أعلن الرئيس عبدالفتاح السيسى إطلاقها فى كلمته أمام قمة الاتحاد الإفريقى الثالثة والعشرين فى مالابو (يونيو ٢٠١٤).

ومهمة الوكالة والتى تعمل عليها منذ تأسيسها قبل ٥ سنوات تقديم الدعم الفنى والمساعدات الإنسانية للدول الإفريقية والإسلامية.

وتوفير كوادر تنموية للدول الإفريقية والإسلامية، واختيار وإيفاد الخبراء والاستشاريين المصريين فى المجالات المختلفة وفقا لاحتياجات الدول، والمشاركة فى الجهود الإفريقية الهادفة إلى دفع التنمية فى القارة بالتعاون مع المنظمات المحلية والإقليمية والدولية.

الرسالة المصرية أيضًا كانت حاضرة وبقوة فى منتدى إفريقيا أوربا، الذى عقد فى ديسمبر ٢٠١٨، والذى أكد على أهمية تعزيز الشراكة الاقتصادية لدعم التنمية «المستدامة»، والتأكيد أن المساعدات لا تعد الحل الأمثل لمواجهة مخاطر الفقر المتنامية فى إفريقيا، وضـرورة زيادة جهود الاستثمار والتنمية، وإيجاد الوظائف فى القارة السمراء.

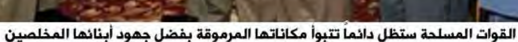
هذه الرسالة المصرية الخالصة كانت حاضرة فى توصيات القمة العربية الأوربية، التى عقدت فى شرم الشيخ مؤخرًا، والتى أكدت أن التوصل إلى تسويات سياسية للأزمات الإقليمية وفقا للقانون الدولى بما فيه القانون الإنسانى الدولى يعد مفتاح تحقيق السلام والرخاء، الذى تطلبه وتستحقه شعوب المنطقة.

مع الالتزام بالعمل الفعال من خلال زيادة التعاون بين جامعة الدول العربية والاتحاد الأوربى والأمم المتحدة والاتحاد الإفريقى والتأكيد على الالتزام الكامل بأجندة التنمية المستدامة ٢٠٠٣.

وربما كانت الرسالة المصرية أكثر وضوحًا فى كلمة الرئيس عبدالفتاح السيسى عندما قال ردا على دعاة حقوق الإنسان: «إن مصر لديها ثقافتها وأولوياتها؛ حيث إنه إذا كانت أوربا تحقق الرفاهية للشعوب؛ فإن مصر من أولوياتها دعم وتثبيت الدولة وحمايتها من مخططات الإرهاب التى تسعى إلى التدمير والتخريب، وليس معنى ذلك أننا نعمل على انتهاك حقوق الإنسان؛ بل تطبيق القانون على الجناة، أنتم لن تعلومنا إنسانيتنا وأخلاقنا».

الأسبوع المقبل تتجدد الرسالة المصرية للحفاظ على الدول الوطنية وحمايتها من التدمير والتخريب وتحقيق التنمية للشعوب، خلال فعاليات ملتقى الشباب العربى والإفريقى، الذى استعدت له أسوان الساحرة بوابة مصر الجنوبية مهد الحضارة الفرعونية، لتؤكد أن مصر ستبقى قلب العالم شرقه وغربه وجنوبه وشماله الداعية للسلام المحبة للخير والاستقرار لجميع شعوب العالم.





القوات المسلحة ستظل دائماً تتبوأ مكاناتها المرموقة بفضل جهود أبنائها المخلصين



القادة المحالين للتقاعد قدموا نموذجاً يحتذى به فى خدمة الوطن من أجل رفعة شأنه

أكد أن نقل القيادة من جيل إلى جيل من التقاليد العسكرية الأصيلة

القائد العام يكرم قادة القوات المسلحة المحالين للتقاعد

تأكيداً للتقاليد التى رسختها المؤسسة العسكرية، شهد الفريق أول / محمد زكى القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربى مراسم الإحتفال بتكريم عدد من القادة الذين أمضوا مدة خدمتهم بالقوات المسلحة وأحيلوا إلى التقاعد فى الأول من يناير ٢٠١٩ .

ألقى أقدم القادة المكرمين كلمة قدم فيها الشكر والإعتزاز للقوات المسلحة لما أحاطتهم به طوال خدمتهم من كريم الرعاية والإهتمام فى تقاليد أصيلة ستظل رباطاً مقدساً بينها وبين أبنائها سواء كانوا فى الخدمة أو خارج الخدمة من منطلق أدائهم لواجباتهم التى يحملون أماناتها ، مؤكداً أن القوات المسلحة ستظل دائماً المدرسة العليا للوطنية وميداناً للتضحية والعطاء من أجل مصر.

وقام الفريق أول / محمد زكى القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربى بتقليد القادة المكرمين وسام الجمهورية من الطبقة الثانية الذى صدق على منحه لهم الرئيس / عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة تقديراً لجهودهم ولتفانيهم فى أداء مهامهم الوطنية طوال مدة خدمتهم بالقوات المسلحة .

مؤكداً أن القوات المسلحة ستظل دائماً تتبوأ مكاناتها المرموقة بفضل جهود أبنائها المخلصين الذين لم يبخلوا يوماً على بذل كل غال ونفيس من أجل رفعة شأن القوات المسلحة وأن القادة المحالين للتقاعد قدموا نموذجاً يحتذى به فى خدمة الوطن من أجل رفعة شأنه وعلو رايته فى كل لحظاته التاريخية التى مر بها .

مشيراً إلى أن نقل مسئولية القيادة من جيل إلى جيل يعد من التقاليد العسكرية الأصيلة التى تحرص عليها القوات المسلحة التى قدمت على مدار تاريخها نخبة من أعظم القادة الذين تمسكوا بمبادئ العسكرية المصرية وقيمها ومسئولياتها تجاه الوطن .

كما وجه القائد العام الشكر لأسر القادة المكرمين لما تحملوه من مسئولية إجتماعية ضخمة فى رعاية الأبناء وتربيتهم على القيم النبيلة من أجل إعداد أجيال قادرة على العمل والعطاء فى المستقبل .

حضر الإحتفال الفريق / محمد فريد رئيس أركان حرب القوات المسلحة وقادة الأفرع الرئيسية وعدد من كبار قادة القوات المسلحة وأسرهم .

طالب بالحفاظ على أعلى درجات اليقظة والإستعداد للقتال

رئيس الأركان يشهد المرحلة الرئيسية لـ«بدر ٤٣»

شهد الفريق / محمد فريد رئيس أركان حرب القوات المسلحة تنفيذ المرحلة الرئيسية للمشروع التكتيكى بجنود " بدر ٤٣ " الذى تنفذه إحدى وحدات الجيش الثانى الميدانى بإستخدام مقلدات الرماية " المايلز " والذى يأتى فى إطار الخطة السنوية للتدريب القتالى لتشكيلات ووحدات القوات المسلحة .

أظهر المشروع المستوى الراقى الذى وصلت إليه العناصر المشاركة من مهارات ميدانية وقتالية عالية وإستخدام أحدث نظم التحكم والتوجيه لمختلف الأسلحة والمعدات ، والسرعة فى إكتشاف وتحديد الأهداف الميدانية والتعامل معها .

وفى نهاية المشروع نقل الفريق محمد فريد تحيات وتقدير السيد الرئيس / عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة والفريق أول / محمد زكى



القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربى لرجال الجيش الثانى الميدانى ، موجها التحية لأرواح شهداء الوطن الأبرار الذين ضحوا بأرواحهم دفاع عن أمن الوطن وإستقراره .

وأشاد الفريق محمد فريد بمستوى التدريب الجاد والأداء المتميز للعناصر المشاركة فى المشروع ، مؤكداً حرص القيادة العامة للقوات المسلحة على الوصول بالوحدات والتشكيلات إلى أعلى مستويات الكفاءة والإستعداد القتالى العالى .

وطالب رئيس أركان حرب القوات المسلحة العناصر المشتركة بالمشروع بالحفاظ على أعلى درجات اليقظة والإستعداد القتالى والحفاظ على الصلاحية الفنية للأسلحة والمعدات ، والإستعداد الدائم لبذل الجهد والتضحية من أجل أمن وسلامة مصر وشعبها العظيم .

حضر المرحلة عدد من قادة القوات المسلحة .



كامل الوزير.. فى «مهمة إصلاح»

تقرير: أحمد جمعة

كان تكريمًا استثنائيًا لرجل لم يبخل يومًا بنقطة عرق، وردًا لعرفان قائد عسكرى من طراز فريد عندما طلب لمهمة صعبة قال «أنا تحت رجل مصر»، وكان الرئيس عبدالفتاح السيسى مدُقًا حينما وصفه بأحد أفضل ضباط الجيش، فى معرض حديثه عن الفريق كامل الوزير، رئيس الهيئة الهندسية للقوات المسلحة، والذى أصبح وزيرًا للنقل، فى مهمة قتالية جديدة تعوّد عليها منذ بدأت مصر سنوات البناء الصعبة، فلم يتأخر يومًا عن النداء، وكان سباقًا فى الإنجاز، كعادة الرجال من أبناء المؤسسة العسكرية.

وكان مشهدًا متفردًا من الرئيس السيسى حينما حرص بنفسه على تقليده رتبة «الفريق» أمام الجميع، فى إثبات رئاسى أن للمجتهد تقديره، وليعط الرجل قدرًا مما يستحقه.

«هتخلص أمتى يا كامل!»، عبارة لطالما سمعها المصريون طوال ٦ سنوات مضت فى مرحلة مخاض البناء، كان الوقت فيها عاملًا حاسمًا فى كل المشروعات، وكان كامل الوزير فى الموعد وقبله فى كثير من الأحيان، لكنه هذه المرة لم يسأله الرئيس عن الموعد.. بل حدده له.. مؤكدًا أنه مكلف بأن تكون لدينا سكة حديد آمنة وتليق بالمصريين ٣٠ يونيو ٢٠٢٠.. وكالعادة وبالتمام العسكرى رد كامل الوزير.. إن شاء الله يافندم.. لن ننام حتى نحقق ما وعدنا به الشعب.

يعرف الوزير أن المهمة ليست سهلة.. لكنه دخل إلى وزارة النقل مسلح بالقدرة التى تحملها فى الجيش والدعم الرئاسى الذى ليس له حدود، والأهم الرغبة فى الإصلاح التى تسيطر على كل من فى الوزارة وفى مقدمتهم السكة الحديد.. وكما وعد الرئيس لم يلتقط الوزير أنفاسه ومن مقر الرئاسة إلى الوزارة ليبدأ المهمة ما بين جولات واجتماعات وجدول عمل ٢٤ ساعة فى اليوم.. لأنه يعلم أن من كلفه بالمهمة وضع ثقته فيه، ولن يهدأ أيضًا بل سيتابعه فى كل محطة.

وكما أكد الوزير فى أول اجتماع له مع قيادات هيئة السكك الحديدي] والعاملين «دى آخر مرة نجتمع فيها» لأن العمل سيكون خارج المكاتب وعلى أرض الواقع، وأضاف الوزير «هنفطر بعد كدة مع بعض فى القطر».

وقال أن الرئيس السيسى أعطى توجيهات بتطوير كافة قطاعات وزارة الننقل وعلى رأسها السكك الجديد التى ستكون الشغل الشاغل له بحيث تصبح هيئة متطورة آمنه ومنضبطة يوليو٢٠٢٠.







أجرى الدكتور مصطفى مدبولى، رئيس مجلس الوزراء، خلال الأيام الماضية، حوارًا مفتوحًا مع رؤساء المجالس التصديرية، لوضع أطر البرنامج الجديد لتحفيز الصادرات، تمهيدًا لعرضه فى شكله النهائى على مجلس الوزراء، بهدف تعزيز الصادرات المصرية والسعى لتحقيق طفرة فى معدلات التصدير لمختلف القطاعات التصديرية وبصفة خاصة القطاعات التى تمتلك مصر فيها مزايا تنافسية تؤهلها للنفاذ لمختلف الأسواق الخارجية.

«مدبولى» يحاور قيادات 12 مجلسًا حول عوامل التحفيز وخطط التطوير



المجالس التصديرية.. سلاح الحكومة فى معركة «المنافسة العالمية»



تقرير تكتبه: سحر رشيد

من جانبها.. وضعت الحكومة أهدافًا لبرنامج تحفيز الصادرات، من بينها مضاعفة حجم الصادرات المصرية بما يؤدى إلى توفير فرص العمل والتوسع فى الإنتاج وزيادة حصيلة مصر من العملة الصعبة، ما سوف يسهم فى تحسين وضع الميزان التجارى لمصر باعتبار الصادرات المصرية ركيزة أساسية لمعالجة عجز الميزان التجارى من خلال تحسين ترتيب مصر خلال سنوات الاستراتيجية التى وضعتها الحكومة، لتنتقل من الترتيب ٥٤ لتشغل أحد المراكز الأربعين الأولى بعد العمل على مضاعفة قيمة الصادرات من ٢٤،٨ مليار دولار حاليًا لتصل لنحو ٥٥ مليار دولار.

«المجالس التصديرية شريكا أساسيًا فى وضع هذه الاستراتيجية»، تلك هى رؤية الحكومة التى مكنت المجالس التصديرية من وضع مقترحاتها خلال الاجتماعات التى عقدها رئيس الوزراء مع ١٢ مجلسًا تصديريًا، وهو ما خلف رودًا من الأمل والتفاؤل فى أوساط المصنعين والمصدرين، وكان محل تقدير لدى مسئولى المجالس التصديرية بشكل خاص ورجال الصناعة بوجه عام.

الاستراتيجية الحكومية تهدف إلى زيادة عدد الشركات المصنعة والتجارية المصدرة، والتوسع فى الشركات المصنعة الحالية، إضافة إلى تنوع المنتجات والخامات المصدرة، فضلًا عن رفع القدرة التنافسية لهذه المنتجات والخدمات والعمل على زيادة الناتج المحلى وزيادة القيمة المضافة للصادرات المصرية، وخفض نسبة البطالة هذا إلى جانب العمل على تنويع وزيادة الأسواق المستوردة للمنتجات المصرية، ومن المقرر أن يتم عرض التصور النهائى للمقترحات الجديدة فى هذه الاستراتيجية حتى يتسنى بدء تطبيقها فى أسرع وقت ممكن.

فى نفس الاتجاه التقى رئيس الحكومة بكل مجلس تصديرى على حدة، حيث التقى بالمجلس التصديرى للجلود والصناعات اليدوية والطباعة والتغليف، لمناقشة سبل تعميق هذه الصناعة وتطوير إدارتها من خلال توطينها فى مشروع مدينة الروبيكى للجلود الذى يساهم فى تحسين المنتج للمنافسة فى الأسواق العالمية، وكشف رئيس الـوزراء خلال الاجتماع عن اهتمام الحكومة وبصفة خاصة بصناعات الحرف اليدوية لدى الدولة فى الوقت الراهن، مؤكدًا أن الدولة تحرص على تنظيم العديد من المعارض فى الداخل والخارج لتسويق منتجاتها، لا سيما وأن مخرجات هذه الصناعة تساهم فى إبراز النسق الحضارى لمصر وتراثها العريق كما يعمل بها العديد من الأيدى العاملة فى مختلف أنحاء الجمهورية.

وفى المقابل.. عرض الحضور من أعضاء المجلس التصديرى مقترحاتهم لتشجيع الصادرات المصرية من الصناعات اليدوية والحرفية، حيث بلغ إجمالى صادرات الصناعات اليدوية فى عام ٢٠١٨ نحو ٣،٧٦٤ مليار جنيه مقارنة بحوالى ٢،٩٩٦ مليار جنيه عام ٢٠١٣.

وطبقًا للأوراق المعروضة على الاجتماع طالب أعضاء المجلس التصديرى الحكومة بدعم المشاركة فى المعارض المتخصصة وتيسير النفاذ إلى أسواق دول الاتحاد الأوربى والدول الإفريقية مع تحفيز الشركات الواقعة بالصعيد والمناطق الحدودية، للمساهمة فى تعويض ارتفاع أسعار الخامات المحلية وتحسين جودة المنتج المحلى المصرى، وتحفيز المستثمرين على ضخ استثمارات جديدة فى هذا القطاع مما سيؤدى إلى زيادة الصادرات من المنتجات اليدوية مع زيادة عدد الحرفيين العالميين فى هذا القطاع وتحفيزهم على تسجيل كياناتهم بشكل رسمى، حيث إن عدد ورش الحرفيين المسجلين داخل مصر حوالى ألف و٥٠٠ ورشة ومصنع تضم ما يقرب من ٢٠ ألف حرفى وأخذًا فى الاعتبار عدد الحرفيين غير المسجلين يزيد عن مليونى حرفى.

وتعد صناعة الجلود أحد أعرق الصناعات القديمة فى مصر وتتضمن دباغة الجلود وصناعة الأحذية والمنتجات المحلية، ويمكن أن تلعب دوراً كبيراً بالنسبة للاقتصاد المصرى باعتبارها صناعة استراتيجية لسلع أساسية يمكن أن تحظى بفرص واعدة للتصدير، ما دعا الحضور إلى المطالبة بالمساندة التصديرية لقطاع دباغة الجلود وضخ إعفاءات لمستلزمات الإنتاج، خاصة الماكينات والمواد الكيماوية المستوردة بالإضافة لمساندة المشاركة بالمعارض الخارجية ومساندة الشركات العاملة فى قطاع دباغة الجلود للحصول على شهادة الجودة العالمية مع منح أراض صناعية للشركات بمدينة الجلود بالروبيكى بأسعار رمزية كمساعدة فى تطوير المصانع المصدرة وزيادة قدراتها الإنتاجية.

> الحكومة تستهدف خفض عجز الميزان التجارى لإعادة ترتيب مصر ضمن الـ 40 دولة الأوائل

وبالنسبة للصادرات المصرية من الكتب والورق والأدوات الفنية ومنتجات صناعة الطباعة والتغليف التى تلعب دورًا هامًا ومكملًا للعديد من الصناعات، كما تخدم صناعات أخرى كثيرة بمنتجات وسيطة فى تغليف منتجاتها وتلعب دوراً أساسيا فى جميع الصناعات والأنشطة الاقتصادية، كشف الاجتماع وجود ٧٥٧٧ شركة مصنعة تعمل فى هذا المجال من بينها ٣٠٠ شركة مصدرة بانتظام بعمالة مباشرة تصل إلى ١،٥ مليون عامل باستثمارات ٣٨٥ مليار جنيه تقريبا وبذلك تمثل ٤في المائة من صادرات مصر السلعية بالإضافة لموقع مصر الجغرافى الذى يجعلها فرصة لاستهداف أسواق أوروبا وإفريقيا وروسيا.

وطالب أحد أعضاء المجلس التصديرى بتنظيم ورش عمل لتوعية الشركات بالفرص التصديرية وتعريفها بالاشتراطات المطلوبة من قبل الدول المستهدفة بالإضافة لتنظيم بعثات تجارية وتسويقية منتظمة للدول المستهدفة وتدريب العمالة لرفع مستوى الجودة وتشجيع المطابع على تحديث ماكيناتها.

كما عقد رئيس الـوزراء اجتماعا مع المجلس التصديرى للحاصلات الزراعية، وكشف الاجتماع أن الصادرات الزراعية





يعمل فى التصدير الزراعى والأنشطة المرتبطة به 35في المائة من إجمالى القوى العاملة، ويبلغ عدد الشركات المصدرة للحاصلات الزراعية نحو 2606 شركات، طالب ممثلوها بأن يكون برنامج تحفيز الصادرات الجديد مرنا لمواجهة أية ظروف استثنائية تواجه القطاع، وأن تتم مراجعته ذلك كل 16 شهرا

الطازجة بلغت نحو ٢,٢ مليار دولار خلال عام ٢٠١٨ حيث صدرت مصر أكثر من ٨٥ سلعة زراعية خلال الموسم المنتهى ٢٠١٧ - ٢٠١٨ من الصادرات الزراعية التى تمثل نحو ١١في المائة من إجمالى الصادرات المصرية غير النفطية، وتمثل الصادرات الزراعية سواء المصنعة أو ذات الأصل النباتى حوالى ٤,٩ مليار دولار وتحتل حوالى ٢٣في المائة من حجم الصادرات المصرية غير النفطية.

ويعمل فى التصدير الزراعى والأنشطة المرتبطة به ٣٥ فى المائة من إجمالى القوى العاملة، ويبلغ عدد الشركات المصدرة للحاصلات الزراعية نحو ٢٦٠٦ شركات، طالب ممثلوها بأن حتى يكون برنامج تحفيز الصادرات الجديد مرنا حتى يكون قادرا على مواجهة أية ظروف استثنائية تواجه القطاع، وأن تتم مراجعته ذلك كل ١٦ شهرا، إضافة إلى وضع مجموعة من الشروط والضوابط المنظمة لعملية الحصول على الدعم وفق شروط، بحيث يتم ربط الدعم بمستوى جودة معين يتحقق بالمنتج المصدر، وتشرف على تطبيقه إحدى شركات التفتيش العالمية للرقابة، وكذلك اشتراط وجود كيان لها على أرض الواقع لحصول الشركة على الدعم.

وطالب رئيس المجلس التصديرى بالدعم النقدى غير المباشر، الذى يشمل توجيه جزء من الدعم لعمليات الشحن البحرى والجوى ودعم الخطوط الملاحية السريعة للدول العربية والأوربية ودعم المزارع الصغيرة ودعم برنامج الإرشاد والمتابعة بوزارة الزراعة، ودعم المعارض الخارجية والبعثات الخارجية لفتح أسواق جديدة وتطوير برنامج العلامات التجارية وتأهيل الشركات الصغيرة والمتوسطة لتصدير المحاصيل الزراعية، وإنشاء معامل تحليل متبقيات المبيدات بالقرب من مواقع الإنتاج ودعم محطات التعبئة وحصولها على شهادات الجودة العالمية.

وفى لقائه بأعضاء المجلس التصديرى للأثاث والعقارات، أكد «مدبولى» أن «حجم الصادرات الحالى للقطاع لا يتناسب مع المقومات التى تمتلكها مصر فى هذه الصناعة، وهو ما يشير إلى أهمية العمل على تطوير تصميمات الأثاث المصرى لتواكب التصميمات العالمية وتكون قادرة على المنافسة فى الأسواق الخارجية».

وفيما يخص العقارات أكد رئيس الحكومة أن التوسعات العمرانية والمدن الجديدة تناسب جميع الطلبات فى أسواق العقار، وتضع مصر فى موقع تنافس عالمى بين دول المنطقة فى ظل السعر التنافسى الذى يتمتع به العقار المصرى.

وأعلن «مدبولى» عن استعداد الحكومة اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتنشيط سوق العقار، بما فى ذلك ما يخص إجراءات التسجيل وغيرها من الموضوعات التى يمكن أن تسهم فى تعزيز مبيعات مصر من العقارات، فيما طالب أعضاء المجلس التصديرى بعدة مقترحات للتحفيز منها برامج لتعميق الصناعة عن طريق تحديد النسبة الأساسية للمساندة على أساس نسبة القيمة المضافة لا تقل عن ٤٠في المائة بدلا من ٢٥في المائة من المكون المحلى، إلى جانب اقتراح حوافز لتنمية الصعيد والمناطق الحدودية، وأخرى لتنمية صادرات المشروعات الصغيرة وتعزيز النفاذ لدول القارة الإفريقية والأسواق الجديدة وبرامج المعارض

والتنمية المستدامة لرفع جودة الصناعة المصرية وتمويل التدريب الإدارى والتكنولوجى لتطوير ونقل الخبرة وتمويل الآلات والمعدات والتدريب الفنى عليها عن طريق خبراء واستشاريين أجانب وتمويل شهادات الجودة المتخصصة والإدارية.

كما استعرض الاجتماع مقترحات لحل مشكلة المتأخرات المتراكمة لقطاع الأثاث، وذلك من خلال وضع خطة زمنية لرد الأعباء المتأخرة للمصدرين عن طريق بدائل مقترحة، وطالب رئيس المجلس التصديرى للعقار مساندة الحكومة فى الاشتراك بعدد من المعارض الدولية وتنظيم حملات للترويج للعقار المصرى عبر وسائل التواصل الاجتماعى والإعلانات الرقمية من خلال شركات عالمية متخصصة يتم الاتفاق معها، ومن الممكن أن يصل المستهدف من المبيعات نحو ٦ مليارات دولار خلال السنوات القادمة، بالإضافة إلى تنشيط العديد من القطاعات الأخرى مثل صناعة مواد البناء والصناعات الهندسية والمفروشات وغيرها.

وفيما يتعلق بالمجلس التصديرى للصناعات الطبية التى تشمل صادرات الأدوية ومستحضرات التجميل والمستلزمات الطبية، فقد تصاعدت مؤخرا صادرات الصناعات الطبية خلال عام ٢٠١٨ مقارنة بالأعوام السابقة، من خلال عدد من الشركات وصل لنحو ٥٢٥ شركة، ويستهدف برنامج التحفيز الخاص به إحداث زيادة مستدامة فى حجم الصادرات والعمل على مساندة الشركات الصغيرة والمتوسطة للتوسع فى عمليات التصدير لمختلف دول العالم وخاصة الدول الإفريقية، وهو ما يعمل على خلق وتنمية جيل جديد من المصدرين على نحو يؤدى إلى توسيع قاعدة المستفيدين من صندوق تنمية الصادرات من خلال منح المصدر المتوسط والصغير تخفيضات على تكاليف شهادات الجودة وتسجيل الملفات العلمية والعلامات التجارية، كما يؤدى ذلك لرفع نسبة القيمة المضافة المحلية وتشجيع الشركات العالمية على استخدام مصانعها فى مصر كمركز تصنيع وتوزيع إقليمى والتوسع فى إقامة مشروعات جديدة فى مجال الصناعات الطبية.

وكشف المهندس عمرو نصار، وزير التجارة والصناعة، خلال الاجتماع أنه يتم حاليا التنسيق مع البنك المركزى وعدد من الوزارات لتقوية دور بنك تنمية الصادرات وكذلك شركة ضمان المخاطر، هذا فضلا عن العمل على إنشاء صندوق ضمان للاستثمار فى إفريقيا، بالإضافة إلى الاهتمام بكل ما يتعلق بالنواحى اللوجيستية بما يسهم فى زيادة حجم الصادرات من الصناعات الطبية لإفريقيا ومختلف دول العالم.

وفيما يخص المجلس التصديرى للصناعات النسيجية، بلغت الصادرات النسجية فى الفترة من عام ٢٠٠٢ - ٢٠١٨ نحو ٣ مليارات دولار، ويعتمد برنامج تحفيز الصادرات على تعميق الصناعة المحلية، حيث يتم تحديد النسبة الأساسية للمساندة على أساس نسبة القيمة المضافة وتنمية الصعيد والمناطق الحدودية والزيادة فى الصادرات وتنمية صادرات المشروعات الصغيرة وتعزيز النفاذ لإفريقيا والأسواق الجديدة.

كما يتضمن البرنامج حوافز للمشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال برامج غير نقدية، بالإضافة لرد الأعباء التى تستهدف تعزيز الجاهزية للتصدير وتطوير الشركة وجودة المنتج، ومن هذه المقترحات أيضا حافز التوجهات الابتكارية، وبالنسبة للمنشآت الكبيرة والصغيرة يتم تشجيع التشبيك بينهم على غرار تجربة الهند وماليزيا، حيث يتم تفضيل هذا الحافز للمصانع الكبيرة التى تضم إنشاء تكتلات إنتاجية من ٣ إلى ١٠ مصانع وتحويلها لكوادر تصديرية.

ويستهدف القطاع الوصول بصادراته لنحو ١٢ مليار دولار بنسبة ٣٠٠في المائة مقارنة بصادراته لعام ٢٠١٨ وتوفير نحو ٤٠٠ ألف فرصة عمل بواقع ٧٠في المائة لقطاع الملابس الجاهزة و٣٠في المائة بالقطاعات النسيجية الأخرى لكونها كثيفة الاستثمار ويمكن القطاع من تدريب ما يقرب من مليون عامل لكافة الصناعات النسيجية.

وبحسب الإحصائيات المتاحة فقد انضم ما بين ١٠ إلى ١٥ شركة جديدة خلال تعزيز الربع السنوى لمنظومة التصدير من خلال المجالس التصديرية وزيادة نسبةالصادرات من ٥ إلى ١٥في المائة عن نفس الفترة من العام السابق وتدريب من ٢٠ إلى ٥٠ عاملا على البرامج التى تعزز الجاهزية للتصدير وتخلق آلية جديدة لزيادة الصادرات.



الدكتور محمد معيط.. وزير المالية لـ«المصور»:

لا ضرائب جديدة فى موازنة العام المقبل

تقرير: أميرة جاد

فى تصريحات خاصة لـ«المصور»، كشف الدكتور محمد معيط، وزير المالية أن «وزارته لم تنته من موازنة العام المالى المقبل ٢٠١٩-٢٠٢٠»، مع الالتزام بعرضها على مجلس الـوزراء، تمهيدا لإرسالها للبرلمان، فى الموعد المحدد بنهاية مارس الجارى.

وأكـد «معيط» أن « الحجم المبدئى للموازنة الجديدة، لم يتم حسمه بعد، نظرا للاستمرار فى مناقشة بعض البنود الرئيسية للموازنة وعلى رأسها الاستثمارات العامة والعجز وبنود البعد الاجتماعى المتعلقة بالمعاشات والتأمينات والدعم»، موضحا أن أرقام الموازنة ما هى إلا انعكاس للسياسات والاستراتيجيات العامة للدولة.

وحـول نوعية التحديات التى تواجهها الموازنة الجديدة قال «معيط»: لا يمكن القول بوجود تحديات، غير أن المسألة كلها تتمحور حول كيفية عمل توازن جيد بين الإيرادات والمصروفات فى ظل المستهدفات العامة والاستراتيجية العامة للدولة.

وزيـر المالية قال إنه لا نية على الإطـلاق لفرض ضرائب جديدة فى الموازنة الجديدة، ولا زيـادة سعر الضرائب الحالية، مؤكدا أن كل هذه شائعات هدفها إثارة المواطنين. كما أشار وزير المالية إلى أن زيادة الإيرادات التى ترمى إليها موازنة العام المالى القادم لن تكون من خلال فرض ضرائب جديدة، وإنما من خلال توسيع القاعدة الضريبية وإخضاع الأنشطة والمجالات الاقتصادية التى تعمل خارج المنظومة الضريبية، ضاربا المثال بالضريبة على القيمة المضافة التى يبلغ عدد المسجلين بها نحو ٢٤٠ ألف ممول فقط وهو رقم متدن جدا!ذا ما قورن بنحو ٣ ملايين ممول مسجلين بالضريبة على الدخل، مشددا على أن ذلك خلل جار معالجته وهو ما سيؤدى إلى زيادة الحصيلة الضريبية بلا شك. وكشف أن «وزارة المالية بصدد دراسة مقترحين هامين فيما يتعلق بقانون الضريبة على الدخل، الأول يتضمن مقترحا قانونيا جديدا للضريبة على الدخل يشمل كل التعديلات السابقة والمقترحة، فى حين يتمثل المقترح الثانى فى إجراء التعديلات المطلوبة على القانون الحالى فقط وكلاهما فى مرحلة الدراسة، ولم يتم اتخاذ قرار بصددهما إلى الآن، ولكن فى المجمل القرار فى قانون الضريبة على الدخل سيضمن مضيفا: الترجمة الحقيقية لزيادة الإيـرادات هو الإنفاق على البعد الاجتماعى للفئات محدودة الدخـل وزيـادة الاستثمارات الحكومية والاستثمار التشاركى من أجل تحقيق معدلات نمو على المدى المتوسط تتجاوز ٨ فى المائة لمجاراة معدلات النمو السكانى لافتا إلى أن تباطؤ معدلات النمو مع الاستمرار فى معدلات النمو السكانى الحالية سيؤدى إلى تزايد الفقر حيث يسقط من ٤,٥ إلى ٥ ملايين مواطن سنويا تحت خط الفقر بما يعنى ارتـفـاع معدلات البطالة وهو ما تعمل الحكومة على مواجهته ببرامج جادة.

معيط



نبيل زكى.. رحيل كاتب وطنى مستنير



«نبيل زكى» لا يحتاج إلى أى ألقاب أو مقدمات، هو الكاتب والصحفى الدؤوب والمخلص لمهنته وقلمه ومن قبل ذلك كله.. لوطنه مصر، وهو أحد مؤسسى حزب التجمع سنة ١٩٧٦، وأحد المناضلين الكبار دفاعا عن حقوق الفقراء.. بدأ حياته فى صفوف اليسار المصرى منذ اللجنة الوطنية للطلاب، والعمال سنة ١٩٤٦، ألف وترجم عددا من الكتب، عمل طوال حياته صحفيًا، وكاتبًا فى جريدة الأخبار، وفى «الأهالى» التى ختم حياته رئيسًا لمجلس إدارتها، وكان رئيسًا لتحريرها من قبل، ومتحدثًا رسميًا باسم حزب التجمع.. هو من جيل حلم وآمن بالعدالة الاجتماعية، فلسفة تماسك المجتمع وبناء الوطن، وفى سبيل أفكاره وآرائه السياسية، تعرض للاعتقال سنة ١٩٥٩ ولعدة سنوات تالية، ورغم مرارة التجربة، فإنه لم يسمح للشعور بالثأر أن يسيطر عليه ولا أخذته الرغبة فى الانتقام، ظل وطنيًا مخلصًا، مستنيرًا طوال الوقت، يحاول أن يتصدى لطيور الظلام التى نعقت فى سماء الوطن طويلا، وكان أن انتفضنا جميعا لطردها من سمائنا فى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ المجيدة، وكان هو الوجه الحاضر بقوة فى كل هذه المسيرة.

رحم الله الأستاذ نبيل زكى الذى لبى نداء ربه ظهر أمس الثلاثاء عن ٨٣ عاما، وألهم أسرته وقراءه ومحبيه خالص الصبر والسلوان.

المصور

النمو الاقتصادى القوى يدفع "موديز" لتثبيت نظرتها الإيجابية للقطاع المصرفى المصرى

معدل النمو الاقتصادى — أبرز أهداف استراتيجية البنك المركزى للشمول المالى — إجمالى الاستثمارات المحلية

1. العمل على تهيئة بيئة تشريعية وبنية تحتية مالية وتكنولوجية مناسبة
2. تحقيق الحماية المالية للمستهلك والاهتمام بالتثقيف والتوعية المالية
3. تطوير خدمات مالية تلبى احتياجات كافة فئات المجتمع
4. الاهتمام بدعم وتطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر

حجم الودائع — نسبة القروض المتعثرة لإجمالى القروض — معدل البطالة — الاحتياطى النقدى

البطالة تتراجع.. ومعدل النمو يتصاعد سنويا

«موديز» تثبت نظرتها الإيجابية للقطاع المصرفى المصرى

أكد المركز الإعلامى لمجلس الوزراء، أمس أن النمو الاقتصادى المصرى القوى، دفع وكالة «موديز» العالمية للتصنيف الائتمانى لتثبت نظرتها الإيجابية للقطاع المصرفى المصرى، فى ظل تطبيق البنك المركزى استراتيجية الشمول المالى.

ونشر المركز الإعلامى لمجلس الوزراء «إنفوجراف»، وضح من خلاله إستراتيجية البنك المركزى للشمول المالى، التى تهدف إلى العمل على تهيئة بيئة تشريعية وبنية تحتية مالية وتكنولوجية مناسبة، بجانب تحقيق الحماية المالية للمستهلك والاهتمام بالتثقيف والتوعية المالية، وتطوير خدمات مالية تلبى احتياجات كافة فئات المجتمع، مع الاهتمام بدعم وتطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر.

وكشف المركز الإعلامى لمجلس الوزراء، عن زيادة معدل النمو الاقتصادى سنة بعد أخرى بما يؤكد التعاون الحقيقى للاقتصاد حيث ارتفع معدل النمو إلى ٥،٣ فى المائة خلال عام ٢٠١٨، مقارنة بـ ٤،٣ فى المائة خلال عام ٢٠١٦،وكما شهد إجمالى الاستثمارات المحلية ارتفاعًا أيضًا، حيث وصلت إلى ٧٢١،١ مليار جنيه خلال عام ٢٠١٧-٢٠١٨، مقارنة بـ ٣٩٢ مليار جنيه خلال عام ٢٠١٥-٢٠١٦، وبما يزيد بنحو ١٢٧ مليار جنيه تقريبا عن الاستثمارات خلال عام ٢٠١٣-٢٠١٤.

وفى نفس السياق، أوضح المركز الإعلامى لمجلس الوزراء، أن حجم الودائع ارتفعت إلى ٣،٨ تريليون جنيه بنهاية ديسمبر ٢٠١٨، مقارنة بـ ٣،٣ تريليون جنيه بنهاية ديسمبر ٢٠١٧، و٢،٨ تريليون جنيه بنهاية ديسمبر ٢٠١٦، وارتفع الاحتياطى النقدى إلى ٤٤ مليار دولار بنهاية فبراير ٢٠١٩، مقارنة بـ ٤٢،٥ مليار دولار بنهاية فبراير ٢٠١٨.

وفى المقابل، أشار المركز الإعلامى لمجلس الوزراء، إلى أن معدل البطالة تراجع إلى ٨،٩ فى المائة خلال الربع الرابع من عام ٢٠١٨، مقارنة بـ ١١،٨ فى المائة خلال عام ٢٠١٧، وذلك نتيجة المشروعات العملاقة التى تقيمها الدولة، وانخفضت نسبة القروض المتعثرة لإجمالى القروض حيث وصلت إلى ٤،٤ فى المائة بنهاية سبتمبر عام ٢٠١٨، مقارنة بـ ٥،٣ فى المائة بنهاية سبتمبر عام ٢٠١٧.

وزير الاتصالات: تشجيع رواد الأعمال لتحويل أفكارهم إلى مشاريع ناجحة

تقرير: **عبد اللطيف حامد**

أكد الدكتور عمرو طلعت على دعم الدولة الكامل ومساندتها لريادة الأعمال ونشر ثقافة العمل الحر، لما تمثله من أهمية لبناء اقتصاد قائم على المعرفة والإبداع، وحرص الوزارة على تحفيز وتشجيع وبناء قدرات رواد الأعمال المبتكرين ودعم الشركات الناشئة من خلال تنفيذ عدد من البرامج والمبادرات، التى تستهدف تحويل أفكارهم الخلاقة إلى مشاريع قائمة على أرض الواقع، وإيجاد المناخ الملائم لنمو شركاتهم ومشروعاتهم والتوسع فى أعمالها.

الدكتور عمرو قال خلال لقائه مع ٣٠ شابا من رواد الأعمال ومؤسسى الشركات الناشئة المتميزة العاملة فى مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجهود، التى تبذلها الوزارة وجهاتها التابعة لدعم ريادة الأعمال وخلق كوادر متميزة فى التخصصات التكنولوجية المختلفة، بما يساهم فى زيادة صادرات مصر من خدمات تكنولوجيا المعلومات، وتعزيز التنافسية على الصعيدين الإقليمى والعالمى، وأنه تجرى الاستعدادات لإعداد استراتيجية وطنية للذكاء الاصطناعى يتم تنفيذها خلال ٣ إلى ٥ سنوات بالتعاون مع وزارة التعليم العالى والبحث العلمى.

وأشار وزير الاتصالات إلى أن مشروعات التحول الرقمى تمثل فرصا كبيرة للشركات الناشئة للتعاون مع الشركات الكبرى المسئولة عن تنفيذ هذه المشروعات من خلال إيجاد حلول تكنولوجية مبتكرة، خاصة فى إطار التوجه الى الأسواق الإفريقية، ومن المقرر أن تنظم هيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات «ايتيدا» ملتقى، سيتم خلاله دعوة الحكومات والشركات الإفريقية، والشركات المصرية التى تعمل على ابتكار الحلول التكنولوجية، ومؤسسات التمويل.

وخلال هذا اللقاء استعرض الشباب مشروعاتهم، وأهم التحديات التى يواجهونها، ورؤيتهم حول آليات نمو مشروعات ريادة الأعمال فى مصر، وتأكيد استعدادهم لدعوة الدكتور عمرو طلعت إلى المشاركة الفعالة فى مجتمعات الإبداع التكنولوجى المقرر إنشاؤها فى الجامعات الحكومية لتكون منصة يتبادل من خلالها رواد الأعمال خبراتهم فى إطار تحقيق التكامل بين الشركات بما يساعد على نمو الأعمال، بالإضافة إلى التواصل من خلال منصة رقمية للتشبيك وخلق نقاط اتصال بين الشركات الناشئة.



ساعات الحسم فى نقابة الصحفيين بعد غد الجمعة، فى الجولة الثانية والتى تحتاج لاكتمالها حضور ربع أعضاء الجمعية العمومية للصحفيين والتى تبلغ نحو ٩٤٠٠ عضو، الآمال تسيطر على كل المرشحين لتحقيق النتيجة المرجوة والانضمام إلى عضوية مجلس نقابة الرأى الأكثر تأثيرا عربيا، وإذا كانت الجولة الأولى لم تكتمل وسجلت دفاتر الحضور رقما ضعيفا فإن الرهان أن يكون غالبية الصحفيين قد تعودوا على أن جمعيتهم الانتخابية لا تكتمل إلا مع الجولة الثانية، ولذلك من المتوقع أن يسجل بعد غد رقم حضور كبير يزيد المعركة الانتخابية قوة ويزيد طموح ١١ مرشحا على منصب النقيب و٥١ مرشحا على مقاعد العضوية الستة التى خلت فى التجديد النصفى.

تقرير: عبد الحميد العمدة



السياسة تتراجع لصالح المهنة .. والغالبية ترفض مرشحى الشعارات

معركة الساعات الأخيرة فى نقابة الصحفيين

فى موقع النقيب ورغم كثرة المرشحين يبقى الأبرز بينهم كمنافسة هما الكاتب الصحفى ضياء رشوان، والكاتب الصحفى رفعت رشاد، وكلاهما ينتمى لمؤسسة صحفية عريقة وكبيرة، لكن تبقى فرص الفوز معلقة على اختيار الجماعة الصحفية بعيدا عن المؤسسات وتأثيرها، فالقضية هذه المرة لم تعد مؤسسات أو علاقات خاصة وإنما أصبحت أزمة مهنة تبحث عمن يقدم لها حلولا جذرية ويقود مجلس النقابة بحنكة ورؤية خلال الفترة القادمة والتى يعدها الكثيرون هى الأصعب فى عمر مهنة الصحافة، فالجلوس على كرسى النقيب هذه المرة لن يكون سهلا ولن تكون مهمة النقيب يسيرة، بل سيكون مطالبا منذ اليوم الأول بجهد مضاعف لتحديد مصير مهنة المتاعب التى أصبحت هى نفسها متعبة من كثرة ما يحيط بها من أزمات فى الطباعة والتمويل والقراءة والمصداقية أيضا فالصحفيون لم تعد لديهم رغبة فى انتخاب نقيب «صوت عالى» وإنما يريدون نقيب حلول يعاونه مجلس متجانس، والأهم أن الحسم فى هذا الاختيار لن يكون بالمؤسسة وإنما بإجماع الغالبية الصحفية التى أصبحت متفهمة لما تحتاجه المهنة.

على هذه الأرضية التى تجمع بين التصور المهنى والرؤية السياسية لمستقبل الصحافة وبين الوعود الخدمية ستكون معركة النقيب التى استهلها ضياء رشوان بأفعال وبرامج مست كثيرا من الصحفيين ومنحتهم أملا فى أن تكون الفترة القادمة فى حال نجاحه مختلفة وربما حاسمة فى وضع حلول كثيرة لمشاكل مصيرية.

لكن فى المقابل يظهر المنافس رفعت رشاد ليؤكد قدرته على حمل ملفات المهنة مؤكداً أن ما يمتلكه من خبرة، سواء كعضو سابق بالمجلس أو كعضو بمجلس إدارة أخبار اليوم ستساعده فى مهمته.

وما بين المتنافسين على منصب النقيب تجرى مياه كثيرة فى المؤسسات الصحفية لكن الأهم فيها حرص الغالبية على وضع شروط حاسمة لمن يختارونه نقيبا فى مقدمتها قدرته على التواصل ليس فقط مع مؤسسات الدولة لمناقشة أزمات المهنة، وإنما أيضا مع التيارات السياسية والمؤسسات الصحفية الخاصة والحزبية لتوحيد الصف ولم الشمل من أجل مستقبل الصحافة.

والثانى القدرة الفعلية، وليست الشعاراتية، على توفير الحد الأعلى من مطالب الصحفيين وتأمينهم.

والثالث الحضور الدائم بين الصحفيين للتعرف على مشاكلهم والتدخل السريع، وجسر الفجوة التى حاول البعض خلقها بين الصحفيين ومؤسسات الدولة.

الشروط الثلاثة التى توافق عليها أغلبية المجتمع الصحفى ستلعب الدور الحاسم فى التصويت بعد غد، وسيحظى بالأغلبية من يرى فيه الصحفيون القدرة على تحقيق مطالبهم وتأمين خوفهم من المستقبل.

على مقاعد العضوية تبقى المنافسة كالعادة مقسمة على كتلتين

فوق السن، وتحت ١٥ عاما، وفى كل كتلة يتنافس مجموعة من الصحفيين أصحاب الأسماء القوية والسمعة والشعبية وعدد منهم لهم تجارب فى مجلس النقابة تعطيهم مصداقية لدى قطاعات من الصحفيين، والبعض الآخر يخوض المعركة أملا فى الانضمام إلى المجلس.



ضياء — رفعت

الصراع الانتخابى فوق ١٥ سنة وصل إلى مرحلة الاشتعال فى الساعات الأخيرة وبدأ كل مرشح فى استخدام كل أوراقه لجلب مزيد من الأصوات وخطف المقعد وهو ما وضح فى جولات الأيام الأخيرة التى شهدت فيها المؤسسات الصحفية تزاحما من المرشحين للتأكيد على الأصوات وإلى حد كبير تحددت ملامح الأسماء المنافسة بشكل واضح.

وفى مقاعد تحت السن والتى يتنافس فيها عدد من شباب المهنة على ثلاثة مقاعد فإن كان بعض المرشحين كما يبدو أصبحوا خارج السباق منذ اللحظة الأولى، لكن هذا لم يؤثر على سخونة المنافسة خاصة أن ٨ مرشحين شباب على الأقل يتنافسون بشراسة على المقاعد الثلاثة وفرصهم متقاربة وهو ما يجعل المفاجآت محتملة بشدة فى نتائج الانتخابات .

واللافت أن كل المرشحين فى جولاتهم النهائية بالمؤسسات يتحدثون فى أمرين الأول هو أهمية النزول خشية سيطرة نغمة العزوف عن الانتخابات والتى يحاول البعض تثبيتها بدعوى أنه لا توجد منافسة على منصب النقيب وهى دعاية سلبية لا تعكس الواقع الذى يشهد منافسة ليست فقط على النقيب وإنما على مستوى العضوية التى أصبحت لا تقل أهمية عن منصب النقيب.

الثانى هو الحرص على الدخول فى تحالفات ثنائية وثلاثية ضمانا لأكبر نسبة من الأصوات التى يمكن أن تصل بهم إلى عضوية المجلس .

وبسبب هذه السخونة الانتخابية بدأت حملات الضرب تحت الحزام ضد بعض المرشحين الذين تؤكد المؤشرات تزايد فرصهم، ولذلك طمعا فى إفساد فرصهم فى الفوز، كما بدأت لعبة القوائم المضروبة فى الظهور لضرب التحالفات وتشويه بعض المرشحين، لكن الملاحظ أن الوسط الصحفى أصبح بحكم التعود قادرا على كشف هذه الألاعيب والحملات المتعمدة ضد بعض المرشحين والتى يخرج أغلبها عن حدود المنافسة الشريفة وتدخل فى إطار الانتقامية.

اللافت أيضا خلال الأيام الماضية وربما للمرة الأولى ضعف التحركات السياسية فى الانتخابات وربما يرجع السبب الرئيسى فى ذلك إلى القناعة التى أصبحت مسيطرة على غالبية الصحفيين بأن المنافسة يجب أن تخرج من مربع السياسة إلى مربع المهنة وخدمة الصحفيين فى ظل الظروف الصعبة التى تمر بها المهنة وترتب على هذا تغير واضح فى خريطة التحركات والدعم للمرشحين، فبعض المرشحين المحسوبين تيارات سياسية بعينها لا يجدون نفس الدعم الذى كانوا يحظون به سابقا.

الأهم فى هذه الانتخابات أيضا والذى من الممكن أن يلعب دورا مؤثرا فى الانتخابات هو التواجد الشبابى الكبير وهو ما فرض نفسه على أغلب البرامج الانتخابية للمرشحين، حيث تخاطب فى أغلبها طموحات شباب الصحفيين وتحاول الإجابة على سؤالهم حول تأمين مستقبلهم.

الشروط الثلاثة التى توافق عليها أغلبية المجتمع الصحفى ستلعب الدور الحاسم فى التصويت بعد غد، وسيحظى بالأغلبية من يرى فيه الصحفيون القدرة على تحقيق مطالبهم وتأمين خوفهم من المستقبل





«المصور» تتبنى مطلبهم فى إتاحة فرص العمل والسفر .. واللجنة القومية تطالب بتشريع ملزم

«أجسام فيروس سى المضادة» تهدد مستقبل ٤ ملايين مصرى

تقرير :إيمان النجار

«فرحته لم تكتمل، فبعد أيام قليلة من تقديم أوراقه للعمل كموظف استقبال فى أحد الفنادق الشهيرة، وتأكده من انطباق الشروط عليه كاملة، كانت الصدمة، حيث فوجئ بضياع حلم الوظيفة، بعد ظهور تحليل الأجسام المضادة لفيروس سى، لتخبره إدارة المكان أنه لا يمكن إتمام إجراءات توظيفه فى الفندق».

الحالة السابقة، وغيرها كثيرون، يمكن وصفهم بـ«الضحية المزدوجة»، فإلى جانب إصابتهم بـ«الفيروس»، فإنهم يتعرضون إلى «تمييز»، لاسيما أن غالبية الشركات والمؤسسات فى مصر ترفض تعيين مرضى فيروس سى تحت بند «اللائحة لا تسمح».

ورغم ما وصلنا له من علاج أكثر من مليونى مريض بفيروس سى، ورغم قرب انتهاء حملة مليونية، وقعت الفحص على أكثر من ٣٥ مليون مواطن بحثا عن مرضى جدد لفيروس سى لعلاجهم، لا يزال هناك من يعانى من التمييز والتفرقة فى الحصول على فرصة عمل، والمثير هنا أن هذا التمييز لم يتوقف عند حد الداخل المصرى، لكنه امتد إلى بعض الدول الخليجية التى لا تزال تعتمد على تحليل الأجسام المضادة لفيروس سى وكونه «سلبيا» شرطا للسفر، رغم علم الجميع أنه حتى بعد تماثل المريض للشفاء تظل الأجسام المضادة موجودة.

وفى تبريره لهذه الظاهرة، قال الدكتور جمال عصمت، أستاذ أمراض الباطنة والكبد بقصر العينى، عضو اللجنة القومية لمكافحة الفيروسات الكبدية: للأسف مازالت أماكن كثيرة داخل وخارج مصر يرفضون تعيين مرضى فيروس سى حتى بعد الشفاء، وكلجنة قومية ووزارة صحة نقدم للمريض شهادة شفاء لكل شخص يتم علاجه من فيروس سي، وهذه الشهادة تعطى بعد التأكد من أن تحاليل الشخص أجريت فى المعامل المركزية بوزارة الصحة للاطمئنان على جديتها وصحتها، والشهادة توضح أن الشخص شُفى من فيروس سى، ولا يحمل الفيروس وغير معدٍ للآخرين، غير أن المشكلة فى فيروس سى أن الأجسام المضادة تظل موجودة مع العلم أنه وجودها لا يعنى أن الشخص يحمل الفيروس، لكن تعنى أنه أصيب فى السابق، وللأسف التحاليل، التى تجرى للشخص للتعيين داخل مصر وخارجها تعتمد على تحليل الأجسام المضادة لفيروس سى، وعندما تأتى النتيجة إيجابية يتم رفض تعيينه أو سفره، وعند تقديم شهادة الشفاء كإثبات بعض الأماكن، وبعض الدول تعتد بها والبعض الآخر لا يأخذ بها.

«د.جمال» طالب بنقاط أساسية لإنهاء هذه الظاهرة، أولها أن «يتم إعداد تشريع بمجلس النواب لوقف التمييز ضد مرضى الفيروسات الكبدية، بمعنى لا أحد يتم منعه من عمله أو نشاطه إلا بتوصية طبية فى حال عدم قدرته على تأدية عمله، أو أنه ناقل للعدوى، لكن ما يحدث أنه بمجرد وجود أجسام مضادة فى التحليل حتى ولو الشخص شفى يتم منعه من السفر أو العمل، وإذا كان هذا الوضع كان المبرر له فى السابق تخوف المؤسسة أو الشركة من تحمل نفقات علاج الشخص، فهذا المبرر لا قيمة له حاليًا بعد توفير الدولة للعلاج مجانًا، بالتالى يجب ألا تترك مسألة قرار رفض التعيين أو قبوله لأهواء الأشخاص القائمين على هذه الشركات والمؤسسات، فلابد من تشريع يخرج من مجلس النواب ينص على تجريم التمييز ضد مرضى فيروس سي، ففى حالة ثبوت رفض عمل شخص فقط لإصابته بمرض معين ومنها الفيروسات الكبدية دون مبرر طبى يتم محاسبة ومعاقبة الجهة، سواء شركة أو مؤسسة ومديرها، المشكلة الكبيرة أيضًا فى بعض دول الخليج، فشهادة الشفاء التى يحصل عليها الشخص بعض الدول تأخذ بها والبعض الآخر يرفضها وفى هذه النقط.

مضيفًا: من جانبنا- كلجنة طبية أو وزارة- لا نستطيع مخاطبة هذه الدول، لكن من الممكن مخاطبتها رسميًا عن طريق مؤسسة الرئاسة أو وزارة الخارجية أو وزارة الهجرة أو جامعة الدول العربية، فلابد من التفاوض مع هذه الدول، لأنه بعد كل المجهود. الذى تبذله مصر ويشهد به العالم خاصة مع المبادرة الرئاسية ١٠٠ مليون صحة للقضاء على فيروس سي، فنتحدث عن فئة تم علاج بعضهم وسيعالج البعض الآخر من فيروس سى مقدرون بنحو ٤ ملايين شخص تقريبا، فلا يعقل أن هذه الفئة تظل محرومة من العمل داخل مصر وخارج مصر، فلا بد أن تكون هذه المشكلة إحدى نقاط التفاوض مع هذه الدول، فكثير من الحالات ما يقولونه نريد التخلص من (الأجسام المضادة للفيروسات) لرفض بعض الدول سفره، ودول أخرى تعتمد على التحليل المؤكد الـ (بى سى آر) ودول أخرى تعتمد عليه فى بعض المهن ومهن أخرى ترفضه، فهذا موضوع مهم جدا ونأمل أن يلقى اهتمامًا وجدية الجهات المعنية.

مشيرا إلى أن دورنا كوزارة صحة ولجنة قومية نؤديه بالاكتشاف المبكر وتقديم العلاج مجانًا، وإعطاء شهادة شفاء للشخص، وننتظر أن تؤدى بقية الجهات من وزارة القوى العاملة، الخارجية، الهجرة، مجلس النواب، دورها، فالمسألة تحتاج تضافر جهود كل هذه الجهات للتحرك لحماية ٤ ملايين شخص يعانون من التمييز الظالم بسبب فيروس سي، فخلال المبادرة الرئاسية تم اكتشاف إصابة نحو مليون ونصف المليون شخص، وكنا قد عالجنا مليونى شخص، ولا نزال نكتشف آخرين، فالموضوع يخص فئة لا يستهان بها خاصة مع توفر العلاج وتحقق الشفاء، هذا المطلب أكرره بإصدار عدة قوانين، منها قانون يجرم التمييز ضد فيروس سي، وقانون لتجريم الإعلان عن تشخيص ودواء لفيروس سى غير مصرح به من وزارة الصحة، وتجريم من يعالج المرضى بعلاج غير معتمد بوزارة الصحة، فمن باب أولى تحقيق ذلك بعدما عالجنا البعض وفى طريقنا لعلاج النسبة الباقية.

> **د. عصمت:**
> اللجنة القومية تمنح شهادة «شفاء تام» والبعض يعتمد بها، وآخرون يرفضونها دون مبرر

يمكن إنتاج ١٥٠ ألف طن سنوياً.. «بيجاس» نجع حمادى لصناعة الورق

تقرير: محمد السويدى

شكلت الدكتورة ياسمين فؤاد، وزيرة البيئة، لجنة من الوزارة والفرع الإقليمى لجهاز شؤن البيئة بمحافظة قنا، لعمل مراجعة بيئية لمصنع سكر نجع حمادى بأقسامه المختلفة، اللجنة تدرس إمكانية الاستفادة من المخلفات الناتجة عن استخدام البجاس (المصاص) وكيفية الحد من التلوث الصناعى وتحويل المصنع بالعمل بالغاز الطبيعى.

كما عاينت اللجنة الموقع المقترح من النائب محمد عبد العزيز الغول عضو مجلس النواب عن دائرة نجع حمادى لإنشاء خط إنتاج ورق من «البجاس»، الناتج من مصنع سكر نجع حمادى الذى يصل لحوالى ٤٥٠ ألف طن سنويا ومن الممكن أن تنتج ١٥٠ ألف طن ورق مما يساعد على توفير عملة صعبة للبلاد بدلا من استيرادها، وطلبت اللجنة دراسة من المصنع لتشغيل الغلايات بالغاز الطبيعى بدلا من البجاس (المصاص). وتأكدت اللجنة من التزام المصنع بمعايير اشتراطات البيئة، وتمت مراجعة السجلات البيئية، ومتابعة منظومة التخلص من المخلفات الصلبة والخطرة، وأخذ قياسات انبعاثات مداخن المراجل البخارية، وتم أخذ عينات من مياه الصرف الصناعى لتحليلها بالمعامل المركزية، ومعاينة الموقع المقترح إقامة المشروع على أرضه. كما عقدت اللجنة اجتماعا بعد المراجعة البيئية مع مسئولى المصنع لبحث الوضع البيئى للمصنع وإمكانية استبدال البجاس المستخدم كوقود بالغاز الطبيعى واستخدام البجاس الناتج فى إعادة تدوير فى صناعة الورق بعد إعداد وتقديم دراسة تقييم الآثار البيئية للمشروع المقترح وأشارت اللجنة إلى أنه لا يوجد أى عقبة مبدئية لإقامة مشروع إنتاج الورق من البجاس (المصاص) عن طريق المستثمرين، شريطة أن يتم عمل دراسة تقييم للأثر البيئى للمشروع على الموقع المقترح.



د.ياسمين



الخشت أكد تفاؤله بالجيل الحالى من طلاب الجامعة

١٢ حضانة جديدة لأطفال المنيرة

افتتح الدكتور محمد عثمان الخشت، رئيس جامعة القاهرة، وحدة حديثى الولادة بمستشفى أبوالريش «المنيرة» للأطفال، والتى شملت ١٢ حاضنة جديدة مجهزة بأحدث التجهيزات الطبية الخاصة بها، بالإضافة إلى سيرفو مزود بأجهزة التنفس الصناعى ومضادات التحاليل وأجهزة العلاج الضوئى، وغرفة رعاية مركزة على أعلى مستوى، الوحدة الاقتصادية الجديدة التى تكلفت ٥ ملايين جنيه بتبرع من حرم الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حاكم دبى، اضافت مساحة اكبر للمستشفى لإنقاذ المزيد من الأطفال، وشهد الافتتاح خالد بن سلمان ممثلاً عن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.وعقد «الخشت» اجتماعا ضم كلاً من الدكتورة هالة صلاح الدين عميد كلية طب قصر العينى، والدكتور أحمد عبدالعزيز مدير عام مستشفيات جامعة القاهرة، والدكتورة منى الغمراوى مدير مستشفى أبوالريش «المنيرة»، والدكتورة رشا جمال مدير مستشفى أبوالريش «اليابانى»، وأساتذة طب الأطفال، واستعرض الاجتماع، مشروعات التطوير الجارية بمستشفى أبوالريش «المنيرة» وأبوالريش «اليابانى».

وشدد «الخشت»، خلال الاجتماع، على ضرورة استمرار التدريب للتمريض، وكذلك عقد الدورات التدريبية المستمرة للأطباء، بما لا يؤثر على استمرارية العمل داخل المستشفيات، مؤكداً ضرورة تحسين الخدمات المقدمة بمستشفى الأطفال أبوالريش اليابانى والمنيرة، وتحسين الرعايات وخدمات الطوارئ، مضيفاً أنه تم إجراء تطوير للوحدات الموجودة، وتم التأكيد على سرعة تقديم الخدمات الطبية للأطفال وعدم السماح بأى تقصير فى العمل.

وأوضح أن الجامعة تولى اهتماماً بنظافة وتعقيم المستشفيات الجامعية، وتطوير العيادات الخارجية والاستقبال، وحل مشكلة تواجد الأساتذة بالعيادات الخارجية، إلى جانب التأكيد على ضرورة توفير معاملة إنسانية لائقة بالمرضى، وتقديم خدمات عالية المستوى.

وأشار رئيس جامعة القاهرة إلى أن القطاع الطبى يعد أهم وأكبر القطاعات التابعة لجامعة القاهرة، وأبرز جوانب هذا القطاع هو مستشفيات أبوالريش للأطفال، مضيفا أن الهدف الأساسى لمشروعات تطوير مستشفيات الجامعة، هو تحسين العمل والارتقاء بمستوى التشغيل والخدمات المقدمة للمرضى، مُشيراً إلى أن الخدمات العلاجية للمرضى وتحسينها هو الدافع لأعمال التطوير التى تتم بالمستشفيات.

د. «الخشت» أكد تفاؤله بالجيل الحالى من طلاب الجامعة، قائلا: «الناس التى تنقم على هذا الجيل، فليس عندهم أى حق، لأنهم يبنون أحكامهم على حالات فردية وهذه إحدى مشاكل العقل المصرى التقليدى، الذى يستنتج أحكاما عامة من حالات جزئية». وتابع «الخشت»، على صفحته على موقع التواصل الاجتماعى «فيس بوك»: «أنا مع بناتى وأولادى فى يوم الشهيد، وأرى أن الحالات الأغلب فى هذا الجيل لديهم الكثير من الصفات وهى الشهامة والاتزان والروح المرحة والرغبة المستمرة فى بناء الذات والقدرة على الحوار وأشياء أخرى كثيرة».

مسئولو الدول المشاطئة للبحر الأحمر فى مصر



استضافت «الخارجية» بالتنسيق مع وزارة الدفاع على مدى يومين، الاجتماع الثالث لكبار المسئولين من الدول العربية والإفريقية المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن.

وتناول الاجتماع أولويات التشاور السياسى والتعاون فيما بينها فى المجالات الاقتصادية والأمنية، وتقييم المبادرات المطروحة على الساحة الدولية بشأن الوضع فى البحر الأحمر وخليج عدن، وأثرها على مصالح الدول المشاطئة فى ضوء ملكية هذه الدول الأصيلة واضطلاعها بالدور الرئيسى فى ترتيبات الإقليم السياسية والاقتصادية والأمنية.

وشارك فى الاجتماع إلى جانب جمهورية مصر العربية، كبار المسئولين بوزارات الخارجية ومن العسكريين لدول المملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وجمهورية جيبوتى، وجمهورية السودان، وجمهورية الصومال الفيدرالية، وجمهورية اليمن.

دول أخرى تلحقهم بماليزيا وإيطاليا وتركيا

حصار «مطاريد» الجماعة الإرهابية

تقرير: وليد عبد الرحمن

بإعلان ماليزيا وإيطاليا تسليم ٥ من شباب جماعة «الإخوان» الإرهابية إلى مصر، يواجه «الإخوان» الهاربون مصير الطرد من الدول. ورجح خبراء أن «تخطو دول أخرى نفس خطوات ماليزيا وإيطاليا ومن قبلهما تركيا، وتتخذ قرارات بترحيل «مطاريد» الجماعة، لأن السياسة لا تسير على وتيرة واحدة».

قرار ماليزيا بترحيل كل من عبد الله محمد هشام، وعبد الرحمن عبد العزيز أحمد (طالبان فى الجامعة الإسلامية)، ومحمد عبد العزيز فتحى، وعزمى السيد محمد (يعملان فى التدريس)، جاء بعدما تبين للحكومة الماليزية أنهم صادر بحقهم أحكام بالمؤبد غيابياً فى قضايا إرهابية، وأسماؤهم مدرجة على قوائم الإنتربول.. كما تتجه إيطاليا أيضاً لترحيل الإخوانى مصطفى نادى، المتهم فى إحدى قضايا الإرهاب، بعد أن تم القبض عليه فى روما.

وأكد أحمد زغلول، الباحث فى شئون الحركات الإسلامية لـ«المصور»، أن «سيناريو الترحيل من أغلب الدول التى هرب إليها «الإخوان» مُحتمل ويتزايد يوما بعد يوم، خاصة فى تركيا، حيث يعلم «الإخوان» أنه باختفاء رجب طيب أردوغان سوف يكون مصيرهم مجهولا، لذا يسعون لإقامة استثمارات فى دول أخرى، لتكون بديلا لهم حال طردهم من تركيا، وهناك عدد من «الهاربين» حصلوا بالفعل على إقامات دائمة فى تركيا لضمان البقاء، خاصة بعد صدور أحكام ضدهم بالإعدام والسجن المؤبد.

«الخوف يُسيطر على الهاربين ويقلقهم من المستقبل»، هكذا أكد «زغلول» أيضا لأن هؤلاء الشباب محكوم عليهم بالإعدام والسجن المؤبد، أو متهمون فى قضايا أخرى، فما زال ترحيل «محمد عبد الحفيظ» من تركيا يُشكل أزمة بين الشباب والقيادات.. فشباب «الإخوان» يلعب الآن على «تجييش» وسائل الإعلام الخاصة بالجماعة، للضغط على الدول والقيادات لعدم التخلى عنهم من ناحية، ومن ناحية أخرى كدعم نفسى لهم، خاصة أنهم يعانون من وضع مُرعب، هذا الوضع سوف يتزايد مع أى ترحيلات جديدة فى المستقبل.

وقال العقيد حاتم صابر، خبير مكافحة الإرهاب الدولى لـ«المصور»: إن جميع الدول تعمل بمبدأ تلاقى المصالح، واذا تناقضت مصالحها مع «الإخوان» الهاربين سوف ترحلهم فى الحال.. ونغمة الاستقواء بالغرب التى يرددها «الإخوان» أصبحت بلا قيمة الآن.. واقدام ماليزيا بعد تركيا على ترحيل «الإخوان»، يرجع لوجود اتفاقية بين الحكومة المصرية والماليزية لترحيل المتورطين فى قضايا إرهابية.

عزت بعد حصوله على «أوسكار الإعلام العربى السياحى»..

مصر تحتاج لـ«الترويج السياحى» فى إفريقيا

المنيا - وفاء عبدالرحيم

فرحة كبيرة شهدتها محافظة المنيا، عقب إعلان فوز الدكتور محمد عزت، رئيس قسم الدراسات السياحية بكلية السياحة والفنادق فى جامعة المنيا، بشخصية العام السياحية لعام ٢٠١٩ على مستوى الوطن العربى، ضمن إعلان بورصة برلين السياحية الدولية (قمة العالم السياحية) عن فوزه فى مسابقة المركز العربى للإعلام السياحى التى يتم تنظيمها سنويًا لدعم السياحة العربية وتشجيع رواد السياحة فى العالم العربى.

الدكتور «عزت» قال إن حصوله على الجائزة جاء بدعم المصريين، وأضاف حصلت على المركز الأول (جائزة شخصية العام السياحى) بـ ٢٠ ألفا و٦٠٠ صوت وكنا ٨ مرشحين ٤ من مصر واثنين من السعودية وواحدا من الجزائر وواحدا من الكويت بينهم الأمير سلطان بن سليمان وزير السياحة السعودى السابق وأول رائد فضاء عربى وهو ابن الملك سليمان وشقيق ولى العهد، وحصل على المركز الثانى بـ ١٤ ألفا و٦٠٠ صوت، كما أن الجائزة اعتمدت على التصويت الذى تم إغلاقه يوم ٢٠ فبراير الماضى، وتم إعلان أسماء الفائزين فى أوسكار الإعلام العربى السياحى يوم الخميس ٧ مارس فى بورصة برلين الدولية السياحية فى ألمانيا والتى تعد أكبر مؤتمر سياحى على مستوى العالم وتسمى (قمة العالم السياحية) حضرها ١٨٠ ممثلا عن دولة من ٦ قارات.



وعن كيفية تقدمه للمسابقة أشار إلى أنه تقدم «أون لاين» عبر موقع المركز العربى للإعلام السياحى، حيث أرفقت السيرة الذاتية بمبادرتين دشنتهما بجامعة المنيا، والمبادرة الأولى كانت عن تسويق محافظات مصر السياحية إلكترونيا من خلال السوشيال ميديا اعتمدت خلالها على مبادرات طلابية، حيث قسمت الطلاب لمجموعات تتولى كل منها محافظة سياحية بجمع البيانات والمعلومات والصور والفيديوهات لنشرها على مواقع التواصل الاجتماعى بهدف نشر الوعى لدى الطلاب وتدريبهم على التسويق لمصر سياحيا، والمبادرة الثانية كانت عبارة عن تنمية المهارات الشخصية لدى طلاب كلية السياحة من خلال ندوات وورش عمل تنمى مهارات الطالب الشخصية ليكتسب القدرة التنظيمية والمرونة والقدرة على العمل فى فريق وحل المشكلات ومهارات الأتيكيت ومهارات الاتصال والعرض.

مضيفا أنه فى ظل تسلم مصر لرئاسة الاتحاد الإفريقى يجب تشكيل هيئة وطنية علية تتبع رئاسة الجمهورية وتتولى متابعة مشروعات الاستثمار فى إفريقيا والتنسيق بين الوزارات والهيئات المعنية فيما يتعلق بالشئون الإفريقية، تزامنًا مع عقد مؤتمرات وملتقيات تخص الشأن الإفريقى، بالإضافة إلى تشكيل لجنة خاصة منوطة بالترويج السياحى لمصر فى إفريقيا وتجهيز كافة المواد الإعلامية اللازمة وتقديم مجموعة من البرامج السياحية للوفود على هامش بطولة كأس الأمم الإفريقية بالتنسيق مع وزارة الشباب والرياضة، وأن تقدم وزارة الطيران مجموعة من العروض التحفيزية (الجاذبة) لنقل الأفارقة إلى مصر أثناء كأس الأمم الإفريقية.



الاستعارة بـ«النقطة» والشراء «حسب الحالة»

«بوكابيكيا».. أول موقع لتبادل الكتب «أون لاين»

تقرير: سلمى نصرالدين

«ارتفاع أسعار الكتب، وانخفاض مستوى الدخل، التمسك بالمبادئ وعدم الرغبة فى قراءة الكتب الإلكترونية المسروقة.. كلها عوامل أدت إلى عزوف الكثير عن القراءة أو القراءة بشكل أقل مما تعودوا عليه فى السنوات السابقة، وتأثر بهذه المعادلة الجميع، الغنى قبل الفقير، فالجميع لديه التزاماته فاضطروا للتضحية بالقراءة فى سبيل الالتزامات الأخرى».

الفقرة السابقة وضعتها المجموعة القائمة على إدارة موقع « بوكابيكيا» للتعريف بطبيعة عملها، وأضافت« بدأ الناس فى الاعتماد على الاستعارة. استعارتك للكتاب يجعل مكتبتك المعرفية تتضخم بشكل كبير وسريع دون التفكير فى الأعباء المالية بعد أن تم استبعاد العنصر المالى من المعادلة ولكن «الحلو ميكملش»، كما نقول فى مصر، حيث لا توجد الكثير من المكتبات العامة التى تستطيع الاستعارة منها بسهولة، أو سهولة إقناع أصدقائك بالتفريط فى كتبهم، حيث إن الأغلب يرفض، فكان الحل البديل هو التبادل، حيث بدأ الناس بتبادل الكتب فيما بينهم لقراءة أكبر قدر من الكتب دون رفع الأعباء المالية عليهم، ولكن تبقت مشكلة «الرغبة المشتركة»، فالكثير يجد ضالته عند زميله أو صديقه وعندما يخبره برغبته فى مبادلة هذا الكتاب معه يفاجأ بعدم رغبة الطرف الآخر بأى من كتبه فتتوقف العملية للأسف».

« بوكابيكيا»، التى يمكن وصفها بمحاولة جيدة لإعادة المجتمع المصرى إلى القراءة، وسط الارتفاعات المهولة التى بدأت تشهدها أسعار الكتب، بدأت بفكرة خطرت على ذهن سيد بسيونى وهشام الجمل، اللذين كبرا على حب القراءة، وفى بداية حياتهما تبادلا الكتب فيما بينهما ثم انتقالا لمواقع التواصل الاجتماعى، حيث المجموعات الخاصة بتبادل الكتب، وهنا واجهتهما مشكلات وهى أن التبادل يتم بين أشخاص يجب أن تكون بينهما رغبة مشتركة فى قراءة الكتب التى يمتلكها الطرف الآخر، وإذا اتفقا على تبادل يكون بعد المسافة حائل بينهما فقد يسكن أحدهما فى القاهرة والآخر فى أسوان، وهنا لمعت فكرة «بوكابيكيا».

«بوكابيكيا» هو أول موقع لتبادل الكتب داخل مصر، وتتم عملية التبادل بين فرد ومؤسسة يحصل خلالها الفرد صاحب الكتب على نقاط مقابل الكتب، التى تتيح له الحصول على كتب أخرى من المتاحة على الموقع دون أن يدفع أى أموال.

وتخضع الكتب لعملية تقييم قبل قبولها، تلك العملية قائمة على أربعة عوامل وهى: (أن يكون الكتاب أصليًا، ويتم رفض أى كتاب مقلد أو مضروب- سعر الكتاب فى السوق المستعمل- حالة الكتاب، التى تقسم إلى ثلاث حالات (جيدة- متوسطة- سيئة)- ندرة الكتاب، من حيث سهولة الحصول عليه.

يذكر هنا أن « بوكابيكيا» حصل على جائزة أفضل موقع ثقافى لعام ٢٠١٨ فى مسابقة «المبادرة» خلال النسخة ٤٩ من معرض الكتاب.

أول ورشة للمكياج المسرحى

تستعد إدارة المهرجان المسرحى لشباب الجنوب خلال دورته الرابعة، والمقرر إقامتها بمحافظة أسيوط فى الفترة من ١١ إلى ١٧ أبريل المقبل برئاسة الناقد الفنى هيثم الهوارى لتنظيم ٨ ورش تدريبية برعاية وزارتى الثقافة والشباب والرياضة.

الدكتور حسن عطية، رئيس اللجنة العليا للمهرجان قال: إن الدورة الرابعة تشهد مجموعة من الورش التدريبية المجانية لأهالى وشباب محافظة أسيوط منها ورشة الإنتاج والتسويق المسرحى، والتأليف باستخدام التراث، والدراماتورج، والتمثيل والإخراج للمخرج ، والديكور والسينوغرافيا، وصناعة العرائس.

وأضاف عطية أن هناك ورشتين سيتم تنظيمهما لأول مرة فى المهرجانات المصرية حول المكياج المسرحى، وستقدمها الفنانة الجزائرية وخبيرة المكياج السينمائى والمسرحى حكيمة جلايلى.

«ثورة ١٩١٩ وهؤلاء»



يوقع الزميل خالد ناجح رئيس تحرير مجلة الهلال، اليوم الأربعاء، كتابه «ثورة ١٩١٩ وهؤلاء»، حيث صدر الكتاب بمناسبة مئوية ثورة ١٩١٩، الثورة التى رفعت شعار «الاستقلال التام أو الموت الزؤام»، والتى التحمت فيها جماهير الشعب المصرى من الريف إلى الحضر ومن طبقة الفلاحين إلى الطبقة المتوسطة، واستمدت قوتها من التحام عنصرى الأمة- مسلمين ومسيحيين- فى مواجهة المحتل الغاصب.

ويقول الكاتب «إن تلك الثورة يراها الكثير من الباحثين والكُتاب أولى إرهاصات الشعب المصرى نحو الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، هذا النضال الذى امتد لسنوات طويلة حتى تحقق لمصر - من خلال ثورة يوليو ١٩٥٢ - كل هذه المكتسبات التى كافح الشعب من أجلها منذ ثورة ١٩١٩ ومازال يكافح ضد كافة أنواع الاحتلال وإن تغيرت أساليبه وأدواته وأشكاله مثل التى واجهها الشعب أيضًا فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣، عندما ثار ضد احتلال من نوع آخر وهو احتلال الفاشيست الدينى".



1919
ثورة شعب

الاستقلال التام أو الموت الزؤام.. نموت ويحيا سعد..
بهذه الكلمات هتف المصريون أربع سنوات هى عمر ثورة ١٩١٩ فى الشارع حتى تحقق لمصر والشعب بعض من مطالبهم بالاستقلال الجزئى وفق تصريح فبراير ١٩٢٢ وصدور الدستور فى ١٩٢٣ وأصبح سعد زغلول ليس زعيم الأمة وإنما أيضا رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب.

المصريون فى ثورتهم المجيدة التى كانت ثورة الشعب كله من الفلاحين الذين قاموا بأدوار بطولية إلى طلاب الجامعة المصرية الذين بدءوا شرارة الثورة فى صباح ٩ مارس فور صدور قرار السلطات بنفى سعد زغلول ورفاقه إلى مالطة فاشتعلت مصر ولم تهدأ حتى بعد عودة سعد الأولى من المنفى.

هتف المصريون للجلاء وسعد فى عبارة واحدة فظهر الزعيم الأسمر ابن الفلاحين بقامته المهيبة كأول تجسيد لحاكم وزعيم من أبناء مصر كان الهتاف باسم سعد تكليفا وتجسيدا لحلم المصريين فى الجلاء والحكم المستقل والديمقراطية لتصبح مصر فى المكانة التى تستحقها كأقدم أمة وأول حضارة فى التاريخ، كانت التوكيلات بالآلاف من الشعب للوفد المصرى المشكل من سعد ورفاقه للسفر لباريس لعرض قضية الوطن والرد على الانجليز والمندوب السامى البريطانى وتأكيد أن هذه الأمة لها شعب يدافع عنها ولن تقبل الاستسلام.
وهكذا خرج الوفد المصرى كما خرجت المرأة المصرية من غفوتها قليلا لتشارك بالمظاهرات وتقدم الشهداء، كما خرج المصرى القبطى ليقود المظاهرات والتوكيلات ويسقط أول شهيد فى الثورة من الأقباط، إنها ثورة المصريين.. ثورة الوحدة الوطنية الحقيقية التى رفع فيها شعار عاش الهلال مع الصليب، فهزم غطرسة الإنجليز.

ولأننا مؤسسة ومجلة عريقة عمرها من عمر الثورة المصرية قررنا أن نستكمل عمل السابقين فى هذه المجلة بإعادة إصدار العدد التذكارى من مجلة المصور فى الذكرى الخمسين لثورة ١٩١٩ والذى أصدره فكرى أباظة وأحمد بهاء الدين فى عام ١٩٦٩ ، نحن اليوم نستكمل الذكرى فى العيد المائة ونقدم للقارئ عددين فى عدد نرجو أن يسجل لتواصل هذا الشعب وتاريخه ونضاله والذى يجسده النشيد القومى الذى تغنى به المصريون وسيد درويش فى الثورة وحتى الآن

بلادى بلادى... لك حبى وفؤادى.. وتحيا مصر.. تحيا مصر.. تحيا مصر

أشرف على الملف: إيمان رسلان



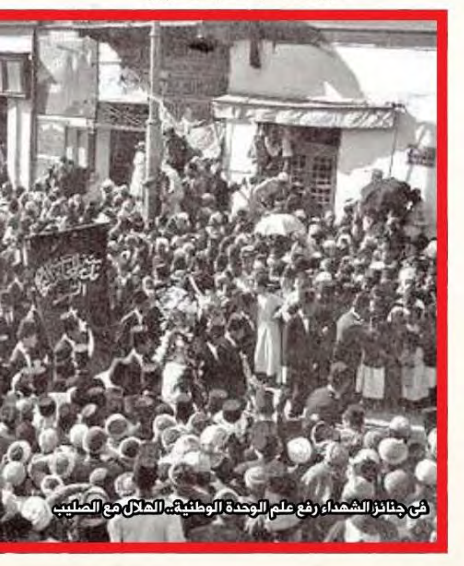
نفى سعد ألهب حماس المصريين



الزعيم.. ولحظة تأمل



النحاس ومكرم عبيد أثناء نفيهم فى جزيرة سيشل



فى جنائز الشهداء رفع علم الوحدة الوطنية.. الهلال مع الصليب



على شعراوى رفيق كفاح سعد



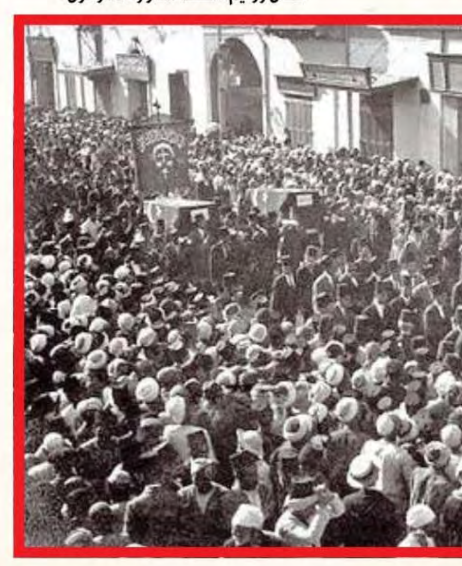
سعد باشا بعد اجتماع المؤتمر البريطانى بالكونتيننتال


المرأة المصرية كان لها دور بارز فى الثورة


تمثال وزعيم.. نهضة مصر وسعد زغلول


أم المصريين تقود الثورة


اجتماع سياسى بمنزل هدى شعراوى
احتجاجا على سياسة الإنجليز





1919 .. ثورة الوطنية والمدنية المصرية

بقلم حلمى النمنم

تحتل ثورة ١٩١٩ التى قادها سعد زغلول مكانة بارزة فى تاريخنا الحديث والمعاصر، وهى واحدة من عدة ثورات قام بها المصريون المحدثون، بدءًا من ثورة مايو ١٨٠٥ التى كان قوامها حوالى أربعين ألف مصرى اجتمعوا حول القلعة وحاصروها أسابيع بقيادة عمر مكرم لإزاحة الوالى العثمانى، وأن يكون من حقهم هم اختيار الوالى، ولا يكون الأمر مطلقًا بيد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، وتحقق للمصريين ما أرادوا واختاروا هم محمد على واليا عليهم، لتبدأ عملية بناء الدولة الوطنية الحديثة، وانتهاءً بثورة ٣٠ يونيه المجيدة والتى كان قوامها ٢٤ مليون مواطن، طبقاً لأقل التقديرات، نزلوا شوارع المدن المصرية بنداء واحد «يسقط حكم المرشد» ويصرون على التمسك بالدولة الوطنية، المدنية الحديثة، والتى أدت إلى إزاحة حكم الإخوان الذى تسلل إلى مصر لمدة سنة فى غفلة من الزمن.

وما بين ثورتى مايو ١٨٠٥ و٣٠ يونيه ٢٠١٣ قامت ثلاث ثورات كبرى، هى ثورة عرابى سنة ١٨٨٢ وثورة ١٩١٩ ثم ثورة ١٩٥٢، والحق أن ثورة ١٩ تحمل عدة سمات خاصة، تجعلها متفردة وتستحق أن نحتفى بها فى ذكرى مرور قرن على قيامها.



وهناك رأى لدى بعض المؤرخين والمفكرين يحصر قيمة وأهمية أى ثورة فى النتائج الإيجابية التى ستترتب عليها أو تنتج عنها بشكل مباشر، ولو أخذنا بهذا المعيار لأسقطنا تمامًا الثورة العرابية، حيث انتهت بالاحتلال البريطانى لمصر، صحيح أن بريطانيا كانت قررت وعزمت على احتلال مصر من قبل وكانت ستفعلها، لكن ذلك تحقق لها أثناء الثورة العرابية، وبدا لبعض المصريين أن ثورة عرابى هى السبب فى الاحتلال لذا أدانوا عرابى شخصيًا ورفاقه وثورته، وأطلقوا عليها مصطلح «هوجة» بالمعنى السلبى للكلمة ولعل معيار النتيجة بالنسبة للثورة هو ما دفع بعض الكتاب والباحثين أن يغمطوا ثورة ١٩ نفسها بعض حقها.

الثورة بحد ذاتها فعل إيجابى، يؤدى إلى كسر الواقع وتحقيق بعض ما يبدو صعبًا وربما مستحيلا فى الأوقات العادية، وتستمد الثورة أهميتها من الوضع الذى قامت ضده والقوى التى تتحرك الثورة ضدها، وبهذا المعنى فإن ثورة ١٩ تعد عملا إعجازيا، فالذى قام بها الشعب المصرى ضد بريطانيا العظمى.

خرج المصريون من الحرب العالمية الأولى منهكين تمامًا، فرضت بريطانيا الحماية على مصر مع نشوب الحرب سنة ١٩١٤ وعزلت الخديو عباس عن الحكم، حيث كان خارج مصر لقضاء إجازته الصيفية ومنعته من العودة وقضى حياته بالمنفى، واختير مكانه عمه السلطان حسين كامل، وكان عباس محبوبا من المصريين، هذا الرجل صاحب إنجازات كبيرة، فى عهده تم بناء خزان أسوان وتأسيس المتحف المصرى، وكذلك المتحف الإسلامى ثم المتحف القبطى وغير ذلك كثير، وكان عزله بهذه الطريقة مهينًا للمصريين، وأطلقوا أغنية «الله حى.. عباس جى».

ولم يتوقف المحتلون عند هذا الحد، بل اختطفوا المزارعين والعمال المصريين للعمل بالسخرة خلف القوات البريطانية، وأخذوا الدواب المصرية لنقل العتاد البريطانى، وتذهب بعض التقديرات إلى أن حوالى ٣ ملايين مصرى عملوا بالسخرة خلف المعسكرات البريطانية أثناء الحرب، باختصار انتهت الحرب، وقد أنهكت مصر تمامًا وأنهك المصريون، وربما بأكثر مما أنهك الإنجليز أنفسهم، ومع ذلك فإن هذا الشعب المنهك تمامًا، الذى يعانى الفقر والجهل والمرض، يثور ثورة عارمة مطالبًا بالاستقلال، ثورة أبهرت العالم كله آنذاك وفاجأته، هذا شعب لا يموت.

وقامت الثورة ضد الاحتلال البريطانى، أى ضد بريطانيا العظمى، وبريطانيا سنة ١٩١٨ كانت خارجة لتوها من الحرب العالمية الأولى منتصرة وقوية، هى القوة العسكرية الأولى فى العالم كله، لم تكن روسيا صارت قوة دولية بعد، ولا كان الاتحاد السوفيتى تكون، ولا كانت الولايات المتحدة خرجت من عزلتها إلى العالم، ولم تصبح القوة العظمى، الهند بالكامل كانت تحت الاحتلال البريطانى، أى الهند وباكستان وبنجلاديش اليوم، وكان الخليج العربى كله تحت السيطرة البريطانية، وكذلك قناة السويس، هذه القوة التى لم تكن الشمس تغيب عن ممتلكاتها، ثار الشعب المصرى الأعزل، المرهق من الحرب الأولى ضدها، ومن يراجع طريقة المعتمد البريطانى فى التعامل مع سعد زغلول وقيادات الأمة المصرية الذين ذهبوا إليه، يطلبون أن يسمح لهم فقط بالسفر إلى مؤتمر الصلح لعرض المطلب المصرى بالاستقلال، فقط مجرد السفر والعرض، فرفض بشدة، ولكن بسبب الثورة، تمت الموافقة واعترفت بريطانيا العظمى بالاستقلال فى ٢٨ فبراير ١٩٢٢.

ودرس هذه الثورة العظيمة ككل ثورات مصر، هو أن يكون الرهان الأول والأخير على الشعب المصرى، جماهير وعموم المصريين، وليس على قوة دولية كبرى ولا على الشعارات الرنانة، فقط الرهان على الشعب.. فى ثورة ١٨٠٥ راهن الوالى على السلطان، أمير المؤمنين بما يمثله من شرعية دينية وراهن المماليك على الإنجليز، لكن الرهان المصرى كان هو الكاسب، وفى ثورة ١٩، استبشرت الزعامات المصرية فى البداية بتصريحات الرئيس الأمريكى ويلسون قبل نهاية الحرب العالمية مباشرة بأن من حق الدول المستعمرة أن تطالب بالاستقلال بعد الحرب، لكن بعد الحرب ابتلع هذا الرجل تصريحاته تلك وتراجع عنها، خاصة بعد أن استشهد زعماء مصر بها، وتراجعت بريطانيا عن وعودها للمصريين بأنها ستفكر فى الأمر بعد الحرب، لكن راهن الزعماء على المصريين، الذين آمنوا بحقهم فى الحرية وفى الاستقلال، وهكذا كانت الثورة العظيمة والمجيدة.



سعد أثناء خروجه من مجلس الوزراء بعد مفاوضات ماكدونالد

وتميزت ثورة ١٩ بسمات عدة تخصها، وفتحت بها طرقا جديدة فى الحياة الاجتماعية والوطنية المصرية، وهى سمات لم تكن موجودة فيما سبقها من ثورات على النحو التالى:

بروز دور المرأة، وهو ما لم يكن متواجدًا ولا واضحًا فى الثورة العرابية ولا فى ثورة ١٨٠٥، هذه الثورة شهدت خروج المرأة للتعبير عن رأيها السياسى وأنها جزء من القضية الوطنية، وسقطت شهيدات برصاص الإنجليز، ولم تكن مشاركة المرأة وقفا على سيدات وفتيات الطبقة الأرستقراطية، كما يحاول البعض إبراز ذلك، بل كانت المرأة من معظم الطبقات والفئات مشاركات، فى باب الشعرية سقطت عدة نساء شهيدات فى أحداث الثورة وكذلك خارج القاهرة، صحيح أن المراسلين الأجانب لم يشاهدوا سوى مظاهرة يوم ١٦ مارس ولكن الوقائع تؤكد حضور المرأة القوى، وإلى اليوم مازال يوم ١٦ مارس هو عيد المرأة المصرية، تحتفل به مصر سنويًا.

ولم يكن خروج المرأة عفويا ولم ينطلق من فراغ، بل كان خلفه تاريخ من دور المرأة المصرية ومشاركتها الفاعلة فى الأحداث الكبرى بوطنها، تحدث الجبرتى كثيرًا عن أن أول مظاهرة قامت ضد نابليون فى القاهرة نظمتها النساء، وأن سيدات كثيرات لعبن أدوارا قتالية ضد الجنود الفرنسيين المحتلين، ليس هذا فقط، بل كان هناك تراكم من النهوض بالمرأة، يعود إلى زمن الخديو إسماعيل حين تأسست أول مدرسة فى التعليم العام للفتيات، المدرسة السنية، وطالب رفاعة الطهطاوى فى كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين» للمرأة بكافة حقوقها، بما فيها الحقوق السياسية، وتلته الكاتبة زينب فواز، ثم جاءت فتاوى الإمام محمد عبده المنصفة للمرأة، لتعبر عن تطور اجتماعى مهم، ثم كان كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة» سنة ١٨٩٨ وبعده كتابه «المرأة الجديدة» وبالتأكيد لم تقرأ المرأة فى زفتى وطنطا والزقازيق والمنيا وأسيوط هذا الكتاب، وربما لم تسمع بقاسم أمين، ولكن المؤكد أن هذا الجهد لقاسم أمين وغيره جعل دور المرأة مطروحا ومقبولا، وجعل خروج المرأة الأرستقراطية فى مظاهرات ١٦ مارس ممكنًا ومقبولا، وبدا ذلك واضحا فى قصيدة حافظ إبراهيم الشهيرة التى كتبها فى الإشادة بدور المرأة والمظاهرة النسائية الكبرى.

ونعرف ما ترتب على هذا الدور للمرأة من تكوين الاتحاد النسائى المصرى وبروز دور السيدة هدى شعراوى، خاصة حين خلعت «البرقع» وفتحت الطريق أمام المرأة المصرية فى ذلك.

خروج المرأة على هذا النحو أو الهوانم تحديدًا كان مؤشر أمام العالم كله أن هذه الثورة ليست ثورة الرعاع والمخربين كما تصور الإنجليز فى البداية، وأصروا على ذلك، كانت ثورة كل المصريين الباشاوات فى القيادة -سعد وصحبه- ولا ننسى أن سعد فلاح أصلا، والفلاحون فى الأرياف يثورون، وفى المدن يتحرك الجميع، باختصار ليست ثورة فئة من الفئات ولا طبقة بعينها، هذا الخروج القوى للمرأة، جعل الكثيرين يقرون بحقوقها، فتولت بعد ذلك الوظيفة العامة والتحقت بالجامعة وطالبت بحق التصويت فى الانتخابات وغير ذلك، دعك الآن مما

الثورة شهدت خروج المرأة للتعبير عن رأيها السياسى وأنها جزء من القضية الوطنية، وسقطت شهيدات برصاص الإنجليز، ولم تكن مشاركة المرأة وقفًا على سيدات وفتيات الطبقة الأرستقراطية، كما يحاول البعض إبراز ذلك، بل كانت المرأة من معظم الطبقات والفئات مشاركات

ثورة شعب

تحقق لها وما لم يتحقق، المهم أن الطريق بات مفتودًا أمامها.

ولـم تكن ثـورة ١٩ ثـورة كل المصريين على مستوى الجنس رجالا ونساء ولا على المستوى الاجتماعى فقط باشاوات وفلاحين بل على المستوى الوطنى أيضًا ضد الطائفية، فقد شارك فيها وبقوة المسيحيون «الأقباط» وأيضًا «اليهود» وقد حاول الإنجليز كثيرًا اللعب على التفرقة بين المسلمين والأقباط، لم يلعبوا بورقة اليهود لأنهم كانوا أقلية صغيرة جدا، وكان كرومر ذكيًا حين أدرك أن من الصعب عليه اللعب بين المسلمين والأقباط، ونطق بمقولته الشهيرة «لا فارق فى مصر بين المسلم والقبطى سوى أن أحدهما يذهب يوم الجمعة إلى المسجد والآخر يذهب يوم الأحد إلى الكنيسة» ولكن من جاءوا بعده تناسوا تلك المقولة وكرروا المحاولة، خاصة حين بدا أن الثورة على الأبـواب، وقتها قابل فخرى عبدالنور سعد زغلول وسأله عن مصير الأقباط بعد الاستقلال فرد سعد «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» وما حدث بعد ذلك كان مفاجئًا للجميع، ليس فقط التلاحم الإسلامى القبطى، ولكن وجدنا رجال الدين والعلماء المسلمين والمسيحيين، يلتقون معًا، لقاءً صادقا، لا لقاءات تبويس اللحى ومس الأكتاف، ويطوفون الشوارع ينادون بالثورة وينزلون المظاهرات، ثم يدخلون المساجد والكنائس لتحريض المصلين، ويذكر لنا الشيخ عبدالوهاب النجار، المؤلف والمترجم المعروف، فى مذكراته تفاصيل كل ذلك، _ وكان هو أحدهم _أسماء المشايخ والقسس وأسماء المساجد والكنائس التى ذهبوا إليها، خطب القسس فى جوامع مثل الأزهر وابن طولون والمؤيد شيخ، صحيح أن القمص سرجيوس نال شهرة إعلامية واسعة، لكنه لم يكن الوحيد وقتها.. عرف هو أكثر ربما لأنه كان يكتب بالصحف.

والمعنى هنا أن دور العبادة مساجد وكنائس ورجالها كذلك كانوا عنصرا حاسمًا فى التلاحم الوطنى.

كانت «المواطنة» بدأت فى مصر منذ عهد محمد على حين أسس الجيش المصرى وأدخل فيه المسلمين وغير المسلمين ثم تأكد ذلك فى زمن الوالى محمد سعيد حين طبق التجنيد الإجبارى على كل المصريين، دون اعتبار للعقيدة الدينية أو الانتماء الطائفى، وعلى هذا النحو سارت مؤسسات الدولة المصرية، حتى مجيء الاحتلال البريطانى، الذى حاول الدخول فى هذا الملف الشائك وفشل.. واستمرت قاعدة المواطنة.

وقد يتصور البعض أن ذلك يعنى أن ثورة ١٩ لم تقدم إضافة كبرى فى هذا الملف، وهذا غير صحيح، أثبتت أحداث وأيام الثورة أن المواطنة ليست قرارًا حكوميًا ولا شأنا من شئون الحكم والدولة فقط، لكنها اختيار شعبى وقرار حاسم من المواطنين بدءًا من دور العبادة ورجال الدين أنفسهم، الذين كان بعضهم يتهم بإثارة النعرات الطائفية.

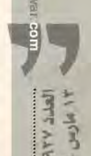
أحداث الثورة أكدت أن المواطنة ليست وشاحا نتشح به، كما يتصور البعض، وليست قضية لتحقيق بعض المكاسب الوظيفية والمواقع السياسية، أو المغانم الشخصية إنها أكبر وأعمق من ذلك بكثير إنها مصير، يمكن بل يجب أن يخضع لاختبار واختيار النار والدم، وهذا ما أكدته ثورة ١٩١٩، بوضوح وجلاء تام، سقط أكثر من ثلاثة آلاف شهيد خلال الثورة برصاص المحتل الإنجليزى لم يفرق المحتل بين رجل وامرأة، ولا بين مسلم ومسيحى، ولا بين غنى وفقير، بل ولا بين مبنى عادى أو دار عبادة، تعرض جامع الحسين وقتها للضرب بالمدفعية الإنجليزية.

والواقع أن ما أكدته ثورة ١٩، سوف يعاد تأكيده فى كثير من الأحداث الوطنية والتاريخية، آخرها ثورة ٣٠ يونيه المجيدة.

فى ثورة ١٩ رفعنا شعار «يحيا الهلال مع الصليب» وشعار الدين لله والوطن للجميع، وبعد ثـورة ٣٠ يونيه ولما تم استهداف الكنائس، سمعنا مقولة قداسة الأنبا تواضروس «وطن بلا كنائس خير من كنائس بلا وطن».



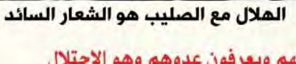
وكل ثورات مصر قادها شباب أو رجال فى أول العمر، أما عموم الثوار فهم من الشباب، نجد ذلك فى ثورة ١٨٠٥ وحتى ثورة ٣٠ يونيه، وحدها انفردت ثورة ١٩ بأنها قامت بالشباب الصغار جدا، بدأت بمظاهرات طلاب المدارس العليا ثم المدارس الثانوية، نحن إذن نتحدث عن موجات من الشباب تحت العشرين أو تجاوزوها بالكاد، فى ٢٥ يناير ٢٠١١ كان «شباب الثورة» قد جاوز معظمهم الثلاثين من العمر، ثورة ١٩ هى فى جسمها العام شبابية إلى أقصى حد، ولا تنافسها فى ذلك أى ثورة فى مصر، أما قادتها فكانوا من الشيوخ، زعيم الثورة وصاحب الكاريزما الطاغية سعد زغلول، كان قد جاوز الستين، لحظة الثورة، هو فى كراساته - مذكراته - يشير إلى أنه ولد سنة ١٨٥٧ ميلادية، وإن كانت شهادة تخرجه تحمل أنه من مواليد سنة ١٨٦٠ أيا كان الأمر هو بمقياس عصره شيخ جليل وعجوز فى أرذل العمر، ومع





الملك فؤاد





الهلال مع الصليب هو الشعار السائد

يحسب لقادة الثورة أيضاً أنهم كانوا يحددون هدفهم ويعرفون عدوهم وهو الاحتلال الإنجليزى والمعتمد البريطانى فى مصر، وليس السلطان فؤاد ولا أفراد أسرته ولا ديوانه ولا رجاله، وكان ذلك ذكاء يحسب لقادة الثورة ولزعيمها سعد باشا وللثورة ذاتها

ذلك هو يقود الثورة بقوة وفتوة، وهكذا تجمع لتلك الثورة الرأس العامر بالحكمة والخبرة السياسية الطويلة، قادر على التواصل مع الجماهير الغفيرة ومع الشباب الصغار، وتعامل أيضًا مع صفوة الصفوة، هو كان فى شبابه أحد المشاركين فى الثورة العرابية وتعرض للكثير من الضيق بعد هزيمتها، ثم ارتبط وصاهر مصطفى باشا فهمى، ناظر النظار، ورجل الإنجليز الأول، وتولى الـوزارة عدة مرات، المعارف والحقانية، ثم اختير سنة ١٩١٤ عضوًا فى المجلس التشريعى «برلمان ذلك الزمان» وعمل بالمحاماة فترة، وهكذا نحن أمام رجل عركته الحياة وعركها، رأى وجهى العملة فى مصر، وكان ضمن اللجنة المصغرة التى كانت تعمل على تأسيس الجامعة المصرية، زامل فيها صديقه قاسم أمين، والأمير أحمد فؤاد، الملك فؤاد فيما بعد، وهذا الزعيم كتبت له شهادة ميلاد جديدة سنة ١٩١٩ ليصبح بحق زعيم الأمة بلا منازع، يهابه الجميع وينصتون إليه، لم تعرف تلك الثورة مقولة الثوار والفلول.. ولو عرفتها لفشلت وقصم ظهرها، هذا الزعيم الجليل استطاع لحظة الثورة أن يربط ويجمع الأمة المصرية كلها، فى مواجهة الاحتلال البريطانى لتحقيق هدف عام هو الاستقلال التام.

ما يجب أن نتوقف عنده أيضاً فى هذه الثورة العظيمة بعد موقف السلطان فؤاد - الملك فيما بعد - وأفراد أسرة محمد على، يحسب للسلطان ورجال الحكم أنهم لم يقفوا ضد الثورة ولم يحاربوها، كان موقفهم صعباً للغاية، بريطانيا هى التى تعزل السلطان أو تعينه، ولكن فؤاد وغيره من أبناء الأسرة، استوعبوا تجربة الخديو محمد توفيق حين وقف ضد الثورة العرابية وانحاز إلى القوات البريطانية، فلفظه الشعب ونعته بالخيانة.

بل إن الوقائع تؤكد أنه منذ بداية نوفمبر ١٩١٨ كان الأمير عمر طوسون من أكثر المتحمسين للمطالبة بالاستقلال، وكان هناك تفكير لدى بعض الشخصيات العامة أن يكون عمر طوسون متزعماً للوفد الذى يذهب إلى المعتمد البريطانى، لكن لظروف وأسباب عديدة تراجع هذا الرأى ليكون هناك الوفد الذى تزعمه سعد باشا زغلول، وبقى عمر طوسون مسانداً للثورة ومؤازرا لها وداعما بكل ما يستطيع ماديا ومعنويا، وكان هو أحد المساهمين الكبار فى تكلفة سفر الوفد المصرى إلى باريس.

إن الخلافات بين الملك فؤاد- فيما بعد - وزعيم الأمة سعد زغلول حول الدستور وميل الملك فؤاد إلى توسيع اختصاصاته، جعل الكثيرين يغمطون حقه ودوره أثناء ثورة ١٩١٩، فإنه كان متعاطفاً ولم يكن عدوا.

ويحسب لقادة الثورة أيضاً أنهم كانوا يحددون هدفهم ويعرفون عدوهم وهو الاحتلال الإنجليزى والمعتمد البريطانى فى مصر، وليس السلطان فؤاد ولا أفراد أسرته ولا ديوانه ولا رجاله، وكان ذلك ذكاء يحسب لقادة الثورة ولزعيمها سعد باشا وللثورة ذاتها.

والحقيقة أن الثورة الناجحة هى التى لا تختلق معارك جانبية تفسدها وتقسم أبناء الوطن وتشتت الهدف، وتسىء إليها فى النهاية، فى ثورة يوليو ١٩٥٢ قسم البعض من المنتمين للثورة أو الراغبين فى الانتساب إليها المصريين إلى فئتين، أنصار وأبناء العهد البائد وأنصار وأبناء الثورة، وبسبب هذا التقسيم وقعت أخطاء لم يكن لها أى مبرر وارتكبت جرائم باسم الثورة لم يكن لها داع، وبعد ٥ يونيه ١٩٦٧ كان الرئيس عبدالناصر هو من تحدث بنفسه فى هذا الأمر ونبه إلى خطورته وكارثيته، وفى ثورة ٢٥ يناير تسيد بعض «الشباب» المشهد ونصبوا من أنفسهم قضاة، راحوا يوزعون الوطنية باليمين والخيانة أو الفلولية باليسار، وفى النهاية تحولوا إلى أدوات بالية فى يد جماعة الإخوان تارة، والمؤسسات والجهات الخارجية التى تريد أن تتحكم فى مصر تارة أخرى، وكانت النتيجة أن رفضهم الشعب واحتاجت الثورة ثورة أخرى تصلح المسار وتعود إلى الأهداف الوطنية والإنسانية للمصريين، هى ثورة ٣٠ يونيه ٢٠١٣.

وكانت الظروف مهيأة فى أجـواء سنة ١٩١٩ لكثير من الانقسامات كان هناك أبناء الحزب الوطنى، تلاميذ مصطفى كامل ومحمد فريد، ورأيهم فى القضية الوطنية واضح وهو أن لا تفاوض مع المحتل قبل الجلاء، وكان هناك كثير من الخلافات والتناقضات بين أعضاء الوفد، لكن الجميع ارتقى وارتفع بمستوى الحدث والقضية، لذا حافظوا على زخم الثورة وتحققت كثير من النتائج الإيجابية.

حلمى النمنم

بقلم: إيمان رسلان

ترتبط الأقدار والمصائر بالأماكن والتاريخ والجينات والبيئة والتكوين، ومن هنا عندما هلت روائح وليالى ثورة ١٩١٩ وأنا لا أفكر إلا فى شىء واحد كيف عاشت الثورة فى وجدانى منذ كنت طفلة لا يتعدى عمرها سبع سنوات بما سوف أصبح عليه فى المستقبل عاشقة لليبرالية والديمقراطية والحركة الوطنية والمواطن المصرى البسيط الذى اشترك فى ثورة ١٩١٩.
فقد عشت مع أسرتى فى شارع صفية زغلول المطل على ضريح سعد وبيت الأمة واستمر الأمر حتى الآن!! كما التحقت بمدرسة السنية للبنات التى خرجت منها أول مظاهرة وكانت صور الطالبات تغطى حوائط المدرسة وكنت أغطى أخبار وزارة التعليم المطلة على بيت الأمة وأعمل فى دار الهلال فى شارع خلف بيت الأمة وهكذا أصبحت ابنة ثورة ١٩١٩ بنت صفية وسعد بالمولد والانتماء فتعلق قلبى به وبالمرأة صفية زغلول التى ظل اسمها يقرن ببطاقة هويتى حتى سنوات ، وبهتاف الاستقلال التام ويحيا سعد ودستور يا أسيادنا.

أنا بنت ثورة ١٩١٩؟!



كانت أعمدة الجرانيت الحمراء الضخمة جدا هى أول ما لفت نظر الطفلة فى المكان وكنت أدور حوله بالعجلة، وفى يوم تجرأت فى منتصف السبعينات وقررت أن أسأل الحارس الأسمر العجوز عن هذا المعبد وكنت أتصوره معبدا فرعونيا فقال لى إنه ضريح سعد زغلول! فطلبت باستعطاف أن أدخل المعبد ووافق المصرى الأصيل وفك جنازير الباب والقفل ودخلت وعبرت الطريق إلى المعبد ولم يكن هناك أى شخص غيرى واثنان من الشجيرات مهملة ثم فتح لى القفل على الباب الحديدى ودخلت إلى المعبد ووجدت المقبرة الرخامية وبعض تماثيل صغيرة وقال لى الرجل كلمات لم أفهم منها شيئا!!

عدت لأبى وكأنى حصلت على كنز بجوار منزلنا وافتخرت أمامه بدخولى منفردة إلى المعبد كما أطلقت عليه!

لم يوبخنى أبى أبداً رغم خوفه من مغامراتى أيامها وما أكثرها! ولكن فى اليوم التالى اصطحبنى بنفسه إلى هناك بل وزرت معه أيضا بيت الأمة، أقصد بيت سعد زغلول، فى الرصيف المقابل شدنى البيت وسقفه المرتفع وستائره المخملية الثقيلة وطراز الأثاث القديم والسريرين فى حجرة النوم وحجرة ملابس مستقلة؟ وحكى لى أبى أن سعد زغلول هذا كان رئيس جمهورية مصر المحبوب من الشعب جدا لذلك أقاموا له معبدا فرعونيا لتخليده!

هكذا كانت طريقة أبى معى فى تبسيط الأمر لى حتى يلفت انتباهى للتاريخ بشكل مبسط ومثلما شرح لى الديانة المسيحية بعد أن كان يخرج زملائى من الفصل خارج حصة الدين ولا يحفظون القرآن وقررت أعمل مثلهم ولا أحفظ فقد كنت أكره الحفظ جدا ومازالت؟ وطلب من المعلمة ألا تعاقبنا لعدم الحفظ وقال لها المقولة التى دخلت عقلى ولم تخرج حتى الآن القرآن للفهم أولا وليس الحفظ!!

وبعد ذلك وكنت زعيمة لأطفال الجيران والشارع وأركب العجلة مثل الصبيان!! أصطحبهم لاكتشافى للمعبد وبيت الأمة باعتبارى صديقة الغفير!! وهكذا أحببت المعبد وسعد زغلول والكنز الذى اكتشفته بدخول قصر رئيس الجمهورية وبعد أن كبرت قليلا ولأن الكتب المدرسية ليس بها أى معلومات كثيرة كان أول ما سألت عنه هو من سعد زغلول ولكن أبى أهدانى كنزا بعد ذلك هو عدد المصور التذكارى بمناسبة ٥٠ عاما على الثورة حيث كان أبى يعمل صحفيا بالمصور ومع الأستاذ بهاء أيضا، وحينما تحاورت مع الصديق والزميل العزيز حلمى النمنم حول الثورة وعدد تذكارى عنها بعد أن رحب الزميل الداعم أحمد أيوب الفكرة كرئيس تحرير قال لى حلمى عن العدد فتذكرت فورا صورة السيدات على غلافه وهو العدد الذى عرفت من هو سعد زغلول ويا للهول مما عرفته ويصغر معها لقب رئيس الجمهورية بل هو زعيم الأمة عن جدارة واستحقاق أول مصرى يحكم ويدير منذ عهد الفراعنة وقبل جمال عبد الناصر والذى سيولد وللمفارقة فى نفس توقيت مطالبة سعد بجلاء الاحتلال والمستعمر الإنجليزى لمصر وكأنها الهواء الذى سيحمله هذا الجيل الذى ولد فى عام ثورة ١٩١٩ ويطرد الاحتلال فعليا وعمليا بعدها بـ٣٠ عاما من ثورة ١٩١٩ أى عام ١٩٥٤ وثورة ١٩١٩ استمرت مشتعلة فى الشارع المصرى أربع سنوات كاملة كان الكل فى واحد، فشعار الجلاء التام اقترن بالدستور وبسعد زغلول ويحيا سعد فثورة ١٩١٩ اقترنت بشخص الزعيم الذى أسس حزب الوفد الذى نشأ من معركة التوكيلات لسعد ورفاقه ليسافر الوفد المصرى إلى فرساى بفرنسا لعرض مطلب الشعب بالاستقلال والديمقراطية فيرفض الإنجليز وتقوم الثورة ويتأسس حزب الوفد الذى كان بحق تحالفا شعبيا واسعا عماده الطبقة الوسطى المتعلمة التى هى كانت وقود ثورة ١٩١٩، هذه الطبقة التى تعلمت وبالذات فى المدارس العليا ثم الجامعة المصرية التى أنشأها المصريون بتبرعاتهم فى مواجهة المحتل وتعليماته بدعم الكتاتيب فقط، هكذا اقترن التعليم بالثورة والنهوض لتكون مصر مثل الأمم المتقدمة وتطالب بالديمقراطية وبالانتخابات وتداول السلطة وملك يملك ولا يحكم وهنا ظهرت آثار التنوير والليبرالية فظهرت الصناعة المصرية والمحلة وكفر الدوار وبنك مصر وبنك التسليف الزراعى ومصر للطيران وظهرت المدارس العلمية وبرز د.مشرفة وعلى إبراهيم، وعادت الهندسة المصرية الأربع على عرش البناء بالسدود والجسور والمبانى والذوق الرفيع ظهرت الفنون والموسيقى من سيد درويش إلى عبد الوهاب وأم كلثوم إلى المسرح والسينما المصرية إلى حركة تنوير وفكر لم تتحرر فى عصرنا الحديث وعلى رأسها مفكرنا العبقرى طه حسين يليه العقاد ودارت معارك فكرية من منصور فهمى وعلى عبد الرزاق.



صفية زغلول

وكان فى القلب منها المرأة المصرية التى اقترن ميلادى باسم صفية زغلول التى كانت أول من خلع النقاب قبل هدى شعراوى بأيام ونزعه سعد زغلول عنها ووقف يتصور بجانبها ويدعمها هى هدى شعراوى التى ستصبح إحدى علامات التاريخ المصرى واللافت الذى اكتشفته أن المرأة المصرية تعرضت لعقوبة النفى أيضا فى مواجهة المحتل عام ١٩١٦ وقبل ثورة ١٩١٩ لثلاث سنوات كاملة منهن نعمت هانم حرم حجازى بك وحرم عبد الباقى العمرى وذلك لانتقادهم الدائم للإنجليز، كما جاء فى قرار النفى بل ستسقط أول شهيدة هى شفيقة بنت محمد عشماوى بعد شهر واحد من قيام أول مظاهرة نسائية فى ١٦ مارس ١٩١٩ وكان استشهادها عقب إقدامها منفردة باقتحام دار الإنجليز لتقديم بيان الاحتجاج النسائى وعقب خروجها من تقديم البيان المصرى تم قتلها عمدا بالرصاص ليودعها الشعب المصرى بأكمله هذا التاريخ وهذا الزعيم الذى توحد الشعب حوله ليس حبا فى الديكتاتورية أو الفرعون، فسعد زغلول كان زميل أحمد لطفى السيد وابن حزب الأمة مؤسس الديمقراطية المصرية، فلم يكن أبداً يميل إلى الحكم الشمولى المنفرد لذلك تعلق به المصريون وهتفوا نموت نموت ويحيا السعد الذى أسعدنى زمانى بأن تكون حياتى مقترنة باسمه وبيته وعنوانه وبزوجته وأدخل الجامعة المصرية التى كان سكرتير تأسيسها وأن يقترن عملى وحبى للتعليم بأول وزير تعليم مصرى لوزارة المعارف فأحببت صفية وسعد وهتفت لهم ولمصر الاستقلال التام أو الموت الزؤام ونموت نموت ويحيا سعد مع الدستور.



ALMUSSAWAR MAGAZINE

١٩١٩ ثورة كاملة بدأت عفوية والشعب سبق القيادة !



بقلم: عبد القادر شهيب

على إثر إلقاء القبض على سعد زغلول وعدد من رفاقه لطلبهم السفر إلى مؤتمر الصلح فى باريس لعرض القضية المصرية والمطالبة باستقلال مصر قرر طلاب مدرسة (كلية) الحقوق الإضراب عن الدراسة وحضر طلاب مدارس أخرى الإضراب أيضا.. وقد ذهب عدد منهم إلى القيادى الوفدى عبدالعزيز فهمى يسألونه المشورة فى رغبتهم فى التظاهر.. وقد فوجئوا به ينهرهم عن ذلك ويقول لهم: دعونا نعمل فى هدوء ولا تزيدوا نار الغضب اشتعالا عند القوم.. وعندما جادلوه فى هذا الكلام قال لهم إن المسالة ليست لعب أطفال !.. إلا أن طلاب الحقوق لم يستمعوا لنصيحة رفيق سعد زغلول وأحد قادة الوفد وخرجوا بالفعل للتظاهر يوم التاسع من شهر مارس، وقد تصدت لهم قوات الاحتلال الإنجليزى بالرصاص وسقط قتلى وجرحى، وكان ذلك بداية لثورة شعبية شاملة اشترك فيها مع الطلاب تلاميذ المدارس الأميرية والأزهر والعديد من فئات وطبقات الشعب المصرى..المحامون الشرعيون وعمال عنابر السكة الحديد والموظفون وعمال الترام وسائقو التاكسى وأصحاب وعربجية الحناطير والفلاحون ورجال الدين الإسلامى والمسيحى وأيضاً النساء اللائى خرجن لأول مرة فى المظاهرات التى عمت القاهرة والعديد من المحافظات، وفيها أعلنت مدن وقرى الاستقلال، كان أبرزها جمهورية زفتى المستقلة

وهكذا سبق الشعب مبكرا قيادة الوفد التى كانت تريده نضالا سياسيا ولذلك لم ترحب بالمظاهرات والاحتجاجات الشعبية التى شهدتها البلاد، ولا بما قام به الفلاحون من قطع للطرق وخطوط السكك الحديدية، فقد خشى الأعيان وكبار الملاك من الآثار الاجتماعية التى يمكن أن تترتب على ذلك وتؤثر بالسلب على مكانتهم الاجتماعية.. لكن هذا النضال السياسى تحول إلى ثورة عارمة وشاملة وبمرور الوقت واستمرار الاحتجاجات التى كانت عنيفة أحيانا صارت ثورة ١٩١٩ ثورة أيضا كاملة فى تقدير العلوم السياسية بما تمخضت عنه وأسفرت من نتائج

لقد أجبر الشعب قيادة الوفد على أن تمضى فى الطريق الذى رسمه لثورته والتى كان الهدف الأساسى والأول لها هو استقلال البلاد وإنهاء الاحتلال الإنجليزى، ورغم أنها لم تحقق هدا الهدف كاملا، حيث ظلت قوات الاحتلال الإنجليزى ترابط على ضفاف قناة السويس واكتفت بالانسحاب من القاهرة والمدن المصرية الكبيرة، إلا أنها أسفرت عن تغيير واسع ومتعدد الجوانب فى المجتمع المصرى.. ومن بين وثائق هذه الثورة وثيقة تحكى كيف تصرف أحد قادة الوفد وسكرتير لجنته الأساسية وهو عبدالرحمن فهمى حينما أرسل سعد زغلول من باريس بعد أن سمح له وصحبه باللحاق بمؤتمر الصلح رسالة إلى قادة الوفد فى الداخل يقول لهم فيها: (منذ وصولنا وجدنا جميع الأبواب موصدة فى وجوهنا، وكل الجهود والمساعد لم تؤد إلى نتيجة).. فقد خشى أن تثير هذه الرسالة الإحباط فى النفوس لتهبط حمية الاحتجاجات الشعبية فادعى أن الرسالة مزورة وغير حقيقية وعاتب سعد زغلول عليها !..فمنحه سعد حق إذاعة أو عدم إذاعة ما يشاء من رسائله على الناس

وإذا كانت ثورة ١٩١٩ قد بدأت عفوية وأن الشعب سبق القيادة فيها ليس فى بدايتها فقط ولكن فى كل مراحلها، فهذا لا ينفى أنها ثورة اكتمل لها الأركان الأساسية للثورة بمعناها الدراسى..حيث كان لها قيادة لعبت دورا مهما ومؤثرا فيها وفى توجيه الجماهير أيضا.. بل إن البداية العفوية للثورة وهى إضراب الطلبة وتظاهرهم كان رد فعل على اعتقال سعد زغلول الذى صار زعيما للثورة ومعه رفاقه، واستمرار الاحتجاجات الشعبية وانتشارها فى البلاد كان الدافع الأساسى لها الإفراج عن سعد وإعادته من المنفى.. كما كان للثورة تنظيمها السرى الخاص أيضا.. ويمكن لنا أن نرصد دور قيادة الثورة التى جسدها سعد زغلول ومعها تنظيمها الخلص في أكثر من واقعة مهمة، أبرزها عملية جمع التوكيلات للوفد الذى راسه سعد زغلول ليسافر إلى باريس ولندن لطرح القضية المصرية والمطالبة باستقلال مصر وإنهاء الحماية البريطانية عليها، وهى الحماية التى ظهرت قسوتها فى تعبئة الموارد المصرية لخدمة الأعمال

أجبر الشعب قيادة الوفد على أن تمضى فى الطريق الذى رسمه لثورته



ثورة ١٩١٩ هى حدث بالغ الأهمية فى حياة المصريين وتاريخ بلادنا وعلميا وأكاديميا هى ثورة كبيرة توفر لها كل عناصر الثورة الكاملة، حتى إن كانت بدايتها عفوية، وخلالها سبق الشعب القيادة فى العديد من التحركات



نجحت عملية جمع التوكيلات نجاحا باهرا لتمنح سعد ورفاقه سلاحا قويا فى مواجهة السلطات البريطانية

العسكرية البريطانية فى الحرب العالمية الأولى، وإجبار الفلاحين المصريين قسرا على المشاركة فى هذه الأعمال الحربية، وفرض الأحكام العرفية ومصادرة الحريات بدعوى ظروف الحرب التى لا ناقة لمصر فيها ولا جمل.. فقد نجحت عملية جمع التوكيلات نجاحا باهرا لتمنح سعد ورفاقه سلاحا قويا فى مواجهة السلطات البريطانية التى كانت تسوف حتى لا تعترف باستقلال مصر.. كما ظهر دور قيادة الثورة وتنظيمها أيضا فى توجيه المصريين إلى مقاطعة لجنة ملنر التى أرسلتها الحكومة البريطانية إلى مصر بعد أن انتشرت الاحتجاجات لبحث المطالب المصرية، حتى لا تفاوض سوى من وكله الشعب للحديث نيابة عنه فى القضية المصرية.. فقد نجحت هذه المقاطعة، رغم أن اللجنة قضت فى مصر ثلاثة أشهر من بداية ديسمبر عام ١٩١٩ حتى بداية شهر مارس فى العام التالى.



كما يمكن رصد دور القيادة أيضا خلال الثورة فى نظام الرسائل السرية المتبادلة بين سعد ورفاقه فى الخارج وقادة الوفد فى الداخل، وأيضا الجهاز السرى للثورة الذى أشرف عليه عبدالرحمن فهمى وكان قناة تواصل بين الجماهير وقيادة الثورة

وقد ظلت الثورة لها هدف أساسى واضح وهو الاستقلال الوطنى، ولعل هذا يفسر لنا كيف شارك فيها بأدوار مختلفة وجهود متفاوتة الأعيان وكبار الملاك مع الفلاحين وعمال السكة الحديدية والترام مع الطلبة والمحامين الشرعيين، وأيضا النساء مع الرجال والمسلمين مع المسيحيين، رغم محاولات المحتل الإنجليزى استثمار اغتيال بطرس غالى قبلها ببضع سنوات بث الفرقة بينهم وإثارة فتنة طائفية، غير أن الوحدة الوطنية تجلت بأزهى صورها خلال هذه الثورة التى ابتدعت شعار (عاش الهلال مع الصليب) بعد أن خطب رجل الدين المسيحى فى الأزهر وخطب رجل الدين الإسلامى فى الكنيسة

ورغم أن معظم قيادات الوفد كانت تبغى التحكم فى حركة الجماهير العفوية لخشية الأعيان وكبار الملاك أن تتحول الثورة إلى ثورة اجتماعية تهدد نفوذهم ومصالحهم الاجتماعية والاقتصادية، إلا أن سعد زغلول من دون بقية رفاقه أدرك أنه من الصعب تجاهل حركة الجماهير، واستوعب أهمية عدم التخلف عنها.. ولذلك عندما دعت بريطانيا المصريين إلى الدخول فى



عبدالرحمن فهمى..
كان قناة تواصل بين الجماهير وقيادة الثورة

مفاوضات لبحث المطالب المصرية، تنفيذا لتوصيات لجنة ملنر التى رأت استحالة تجاهل احتجاجات المصريين العارمة، فقد نشر سعد زغلول نداء إلى عموم المصريين للتحرك ضد الاحتلال، وهو ما أدى فيما بعد لاعتقاله مجددا ونفيه هذه المرة إلى مالطة..

غير أن استجابة المصريين لنداء سعد زغلول واستمرار تحركهم ضد الاحتلال الإنجليزى واستمرار الاحتجاجات هو الذى أجبر السلطات البريطانية فى نهاية المطاف وبعد تعثر المفاوضات أن تصدر فى ٢٨ فبراير ١٩٢٢ تصريحا خاصا يقضى بإنهاء الحماية البريطانية على مصر وتعترف بأن مصر دولة مستقلة، إلا أنها اكتفت بسحب قواتها من القاهرة والمدن الرئيسية وتمركزت هذه القوات فى مدن القناة وعلى ضفافها.. أى أنه كان اعترافا منقوصا باستقلال مصر، والذى كان الهدف الأساسى لثورة ١٩١٩

وهنا يتوقف المحللون الأكاديميون أمام ذلك ويرون أن الثورة الشعبية العظيمة التى اكتملت لها أركانها الأساسية، والتى تتمثل فى وجود قيادة وتنظيم، وأهداف محددة، ومشاركة شعبية واسعة،مع الاستمرارية للفعل الثورى، لم تحقق بالكامل أهم أهدافها أو الهدف الأساسى لها وهو تحقيق الاستقلال الوطنى، وهو ما نجحت فى تحقيقه ثورة يوليو بعد ذلك بنحو ثلاثين عاما، حينما حققت جلاء كل القوات البريطانية من مصر، وحتى القاعدة البريطانية التى سمحت بوجودها فى القناة اتفاقية الجلاء المبرمة بين بريطانيا ومصر عام ١٩٥٤، سرعان ما تخلصت منها مصر بعدها بعامين، وتحديدا بعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦

ومع ذلك فإن هذا لا يجعلنا نقلل من النتائج الكبيرة التى ترتبت على ثورة ١٩١٩ داخل مصر، والتى تكمل لها ما تبقى من أسس فى المفهوم الأكاديمى المتعارف عليه لمصطلح الثورة الشعبية، وتضعها فى مصاف الثورات العظيمة التى شهدها العالم، سواء قبلها أو بعدها

سياسيا فقد كان من نتائج هذه الثورة ماهو أكثر من إلغاء الحماية البريطانية على مصر والاعتراف البريطانى الرسمى باستقلالها.. كان من النتائج أيضا صدور دستور ١٩٢٣ والذى ظل حتى صدور دستور ٢٠١٤ يعتبر النموذج للدساتير فى الحقوق، وعلى أثر ذلك جرت انتخابات برلمانية جاءت بالزعيم سعد زغلول رئيسا للحكومة

ايضا كان هناك تطبيق عملى لمبدأ المواطنة، بعد وحدة الهلال مع الصليب وخروج النساء لمشاركة الرجال فى المظاهرات ضد المحتل والمطالبة بالاستقلال

واقتصاديا تمخضت ثورة ١٩١٩ عن صعود للرأسمالية الوطنية المصرية وكان أبرز مظاهر هذا الصعود تلك المشروعات الوطنية التى أنشاها طلعت حرب، وكان فى مقدمتها إنشاء أول بنك وطنى غير أجنبى فى البلاد

واجتماعيا وثقافيا رغم أنه لم يكن من أهداف هذه الثورة إحداث أى تغيير اجتماعى، فإن ذلك لم يمنع من حدوث تغيرات فى المجتمع المصرى، حينما راجت فيه، خاصة فى المدن الأفكار والقيم الليبرالية التى أفرخت نهوضا ثقافيا فى البلاد وازدهارا فى شتى مجالات الفن والثقافة، بينما ظلت الأوضاع فى القرى كما هى قبل الثورة لحرص الأعيان وكبار الملاك على عدم حدوث تغيير اجتماعى يفقدهم نفوذهم فى المجتمع، ولذلك قاوموا بشدة خلال الثورة مشاركة الفلاحين فيها، ونددوا بما قام به الفلاحون من قطع طرق ووقف خطوط وقطارات السكة الحديد، واعتبروا ذلك عنفا مرفوضا يجب أن يتوقف.. ولذلك ظلت الأوضاع فى الريف المصرى الظالمة للفلاح كما هى قبل ثورة ١٩١٩، حتى جاءت ثورة يوليو عام ١٩٥٢ التى أحدثت مبكرا تغييرا جذريا فى الريف المصرى بقانون الإصلاح الزراعى وتحديد سقف للملكية الزراعية للفرد والأسرة الواحدة

على كل حال أن ثورة ١٩١٩ هى حدث بالغ الأهمية فى حياة المصريين وتاريخ بلادنا وعلميا وأكاديميا هى ثورة كبيرة توفر لها كل عناصر الثورة الكاملة، حتى إن كانت بدايتها عفوية، وخلالها سبق الشعب القيادة فى العديد من التحركات، وهو ما سعى الزعيم سعد زغلول بحسه الوطنى وخبراته المتراكمة أن يحاول علاجه حينما ظل دوما من بين بقية رفاقه حريصا على عدم التخلف عن الجماهير ولذلك حاز ثقتها وتأييدها سواء وهو معتقل أو فى خارج البلاد أو وهو حر طليق بعد أن اضطرت سلطات الاحتلال للإفراج عنه وعودته من المنفى

من عرابى إلى سعد وناصر والسيسى

تنجح الثورات عندما يكون لها زعيما يثق فيه الشعب



بقلم: أحمد أيوب

إحدى أهم مميزات التاريخ المصرى أن أحداثه تتكرر والتاريخ فيها يعيد نفسه سريعا، وفى كل مرة نجد مصر تواجه نفس الظروف ومطلوبا منها أن تتحرك بنفس المنطق وطريق إنقاذها يكون بنفس الأدوات ويبقى الاختلاف الوحيد فى كل مرة مرتبطا بالظرف الزمنى فقط، والقيادة التى تستطيع تجميع القوى المصرية ويلتف حولها الشعب.

لن أتحدث عن وقائع مرت ببلادنا منذ عصر الفراعنة، لكن لأننا فى عام المئويات المصرية فسوف أرصد سريعًا ما تعرضت له مصر خلال هذا القرن من الزمان، وهو عمر يساوى ضعف أعمار دول كاملة، لكن هذه هى مصر، التى تكفى قراءة تاريخها لتقديم عبر وخبرات للعالم كله فى الصمود والتحدى وبناء الدولة.

www.almussawar.com
العدد ٤٩٢٧
١٣ مارس ٢٠١٩



ونحن نحتفل بمئوية ثورة ١٩١٩ لا يمكن أن نغفل ملامح تلك الثورة وما أحاط بها من عوامل نجاح جعلتها ثورة لا ينساها التاريخ، بل تخلد بأحرف من نور لتضيف يوما جديدا من أيام هذا الشعب الذى لم تكسره يوما قوة عدو ولا تعدد المتآمرين ولا ضعف إمكانياته، لأنه يمتلك ما لا يمتلكه شعب آخر فى العالم.. الروح التى يفدى بها وطنه وأرضه.

فى ثورة ١٩١٩ كان التحدى محتلا يرفض أن يسلم للشعب المصرى ولو بالحد الأدنى من حقوقه، ونفى القائد الذى التف حوله الشعب ووثق فيه وجمع توكيلات من أجل تفويضه للحديث باسمه.. سعد زغلول.

لم يتحمل المصريون هذا القدر من الصلف البريطانى فخرجوا إلى الشوارع فى ثورة عارمة وإضرابات فى كل المرافق وفى كل المديريات.

كانت أهم عوامل النجاح الذى تحقق للثورة أنها ثورة شعب تشابكت فيها الأيدى بين مسلم ومسيحى، بين الرجال والنساء، فقد خرج المصرى من بيته بحثا عن كرامته ودفاعا عن حقوقه، وانطلق من ميادينها نداء «عاش الهلال مع الصليب» وخطب الأب سيرجيوس على منبر الأزهر وخطب أئمة الأزهر فى الكنائس، وتزايدت الصفوف النسائية، فشعر المحتل البريطانى -على غطرسته- بأن الأمور قد أفلتت من بين يديه، وأن عليه أن يستجيب للمصريين، فكانت النتائج المتوالية للثورة بداية من الإفراج عن سعد ورفاقه والسماح لهم بالسفر إلى باريس، وصولا إلى إعلان بريطانيا الاستقلال الأحادى لمصر، ثم الموافقة على صدور دستور ١٩٢٣ والذى بمقتضاه أصبح سعد زغلول المنفى بأمر الاحتلال أول رئيس وزراء لمصر بالانتخاب فى عام ١٩٢٤.

وفى ثورة ١٩١٩ كانت الإرادة المصرية التى لم يستطع المحتل بكل ما يملكه من قوة وقدرة أن يقمعها، ولأن الحبل السرى بين الثورات المصرية متصل لم ينقطع، فكما كانت الصلة وثيقة بين الثورة العرابية وثورة ١٩١٩، كانت الصلة وثيقة بين هذه الثورة وبين ثورة ١٩٥٢، لدرجة أن بعض أساتذة التاريخ يؤكدون أن ثورة ١٩١٩ كانت التمهيد الطبيعى لثورة يوليو١٩٥٢.

لكن الأهم أن ثورة يوليو كانت قوتها ونجاحها مرتبطا بنفس العوامل التى ضمنت النجاح لثورة ١٩ وهى التماسك الشعبى وتلاشى الأحادية وظهور هم واحد ومطلب واحد هو حق الشعب.. أو ظهور اسم واحد هو مصر، فلم يعل اسم عليها فكان النجاح من خلال قيادة ظهرت التف حولها الشعب سريعا ووثق فيها وسلمها أمره لتقود البلاد إلى منطقة أخرى، وتلك دائما أحد أسباب نجاح الثورا ت المصرية فكلما كان للثورة زعيم وطنى وقف وراءه الشعب كان النجاح مضمونا للثورة.

وإذا كانت ثورة ١٩١٩ قد انتهت بالاستقلال الأحادى والدستور، فإن ١٩٥٢ انتهت إلى الجلاء النهائى للاحتلال من مصر، وتولى أبناء مصر قيادتها وهو ما كانت تحلم به ثورة ١٩ وتصبو إليه.

وإذا كانت ثورة ١٩١٩ هى التى أسست لعودة الجيش الوطنى الذى يقوده أبناء مصر وتحقق هذا بعد معاهدة ٣٦ فإن أبناء الطبقة الوسطى الذين التحقوا بالحربية هم من قاموا بثورة ١٩٥٢ وحققوا حلم سعد ورفاقه والشعب بالجلاء التام لكن دون الموت الزؤام.

لكن العدو الذى التف على مطالب ثورة ١٩١٩ حاول بل أصر على أن يواصل التفافه على مطالب وحقوق الشعب المصرى حتى تمكن من شن عدوان ١٩٥٦ التى هزم فيها العدوان سياسيا وأصبحت نقطة نور مصرية ووصمة عار للثلاثى المعتدى، فرنسا وإنجلترا وإسرائيل، ثم كانت نكسة ١٩٦٧ التى لم تتمكن إسرائيل من الفرح بها حتى جاء

أهم عوامل النجاح الذى تحقق للثورة أنها ثورة شعب تشابكت فيها الأيدى بين مسلم ومسيحى، بين الرجال والنساء، فقد خرج المصرى من بيته بحثا عن كرامته ودفاعا عن حقوقه، وانطلق من ميادينها نداء «عاش الهلال مع الصليب»

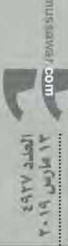
انتصار اكتوبر١٩٧٣ ليمحو آثار الهزيمة ويرفع رايات النصر بنفس عوامل القوة التى رسختها ثورة ١٩١٩، فالجيش الوطنى هو الذى انتصر، وهذا الجيش تكون من كل أبناء مصر، مسلميها ومسيحييها، وكل طوائف الشعب التفت حول زعيمها فى هذا التوقيت وهو الجيش وقائده الأعلى الرئيس السادات، وكان الشعار الذى تركه زعيم يوليو جمال عبدالناصر واستمر حتى تحقق النصر فى ١٩٧٣هو «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة».

كان شعارًا شعبيا ساندوا به قيادتهم ودافعوا به عن بلدهم، وصولا إلى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ حينما التف المصريون يدا واحدة فى مشهد لم نكن نعرف هل هو تكرار لمشهد الميادين فى ١٩١٩ أم استنساخا لمشهد الشوارع المصرية فى ١٩٥٢.

لكنه فى النهاية مشهد مصرى خالص نبدع فى كتابته مع كل محنة ونجتهد فى رسم نتائجه لنقهر عدونا، وكما كان لكل ثورة زعيم كان لثورة ٣٠ يونيو زعيم اختاره الشعب كعادته وهو عبدالفتاح السيسى، وسمعنا نفس الشعار الوطنى يتكرر» مسلم مسيحى أنا مصرى «وردد البابا تواضروس بنفس اليقين الذى كان لدى الأنبا سيرجيوس فقال عبارته التى صارت قولا مأثورا: «وطن بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن».

كانت كلمة السر فى النجاح للمرة الخامسة تماسك المصريين وانهيار الطائفية وسقوط فتنة الفئات، لكن أضيف إليها عنصر ظهر منذ ١٩٥٢ وهو الجيش الذى يقف بجوار شعبه، وهو نفس الجيش الذى ظل طوال تاريخه يدافع عن البلد وأرضها، وعندما أعيد تأسيسه على ثوابت وطنية عقب ١٩١٩ حافظ على هذا الميثاق أو الدستور الخاص به ولم يغيره وهو أنه جيش نشأ فى أحضان الوطنية، ولن يتخلى عن هذا الدور، وربما لهذا السبب لم يمانع كل من يعرف تاريخ هذا الجيش فى أن يكون - بجانب مسئولياته الدفاعية عن أرض الوطن وأمنه القومى – هو المسئول دستوريا عن حماية الدولة المدنية، لأن الجيش المصرى ربما يكون الوحيد الذى نشأ وتربى أبناؤه على هذه الثقافة، فلا انتماء لجماعة أو فكرة أو رئيس أو نظام، وإنما الانتماء للوطن والفداء للأرض واليقين بأن مهمته فى تحقيق هذا مقدسة، ولذلك فإن شعار الجيش المصرى الدائم هو «الله.. الوطن» وليس معه رئيس أو تيار أو جماعة.. وأضيفت إليها كلمتان بعد ثورتى ٢٥ يناير ثم ٣٠ يونيو «الجيش.. الشعب» ليس كشعار وإنما كعلاقة لن تنتهى ولن يمسها أحد، وعندما نتأمل جيدا معنى الشعار والعلاقة سنجد أن «الحبل السرى» الذى أصبح يربط بين كل الثورات والحروب المصرية هو الجيش المصرى الذى خرج أحد قادته وهو أحمد عرابى ليعبر عن مطالب المصريين، والذى كانت ثورة ١٩١٩ سببا فى عودته كجيش وطنى بأيدى أبناء مصر، والذى خاض غمار ثورة ١٩٥٢ بشبابه المخلصين، والذى تآمرت عليه الدول الكبرى لهزيمته فى ٦٧ فأبهر العالم وغير المعادلة العسكرية واسترد الأرض فى ٧٣ ووقف بجانب الشعب فى ثورته ٢٥ يناير، ولأنها كانت الثورة المصرية الوحيدة التى لا قيادة لها فقد سرقتها الجماعة الإرهابية، من هنا لم يكن هناك بديل عن التصحيح لحماية هوية الوطن والحفاظ عليه من الغرق فى مستنقع الدولة الدينية، فكان الجيش هو المتصدى للجماعة ومن يدعمونها والمتصدر للمشهد الشعبى الرائع فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣، ثم المتحمل للمسئولية فى مواجهة الإرهاب ليحمى بصدور أبنائه حياة الشعب المصرى.

ثورة يوليو كانت قوتها ونجاحها مرتبطا بنفس العوامل التى ضمنت النجاح لثورة 19 وهى التماسك الشعبى وتلاشى الأحادية وظهور هم واحد ومطلب واحد هو حق الشعب.. أو ظهور اسم واحد هو مصر



«المصور» فى بيت الأمة :

هنا عاش الزعيم

ومن هنا انطلقت شرارة ثورة ١٩





هنا بيت الأمة، بيت الزعيم سعد باشا زغلول الأب الشرعي لثورة ١٩ وبيت شريكته في الحياة والنضال صفية هانم، هنا عاش الزعيم ومن هنا انطلقت شرارة ثورة ١٩ وظل هذا البيت بؤرة الأحداث السياسية المهمة طيلة نصف قرن تقريبا، وكانت شرفة البيت محط أنظار كل طوائف المصريين من طلبة وعمال وفلاحين وصنايعية، مسلمين ومسيحيين، رجال ونساء، شباب وعواجيز، كان الجميع يتطلع لرؤية زعيم الأمة وهو يلوح بيديه لجموع المصريين الذين وصل بهم حب الزعيم إلى درجة أنهم غنوا له «يا بلح زغلول حليوة يابلح» عندما نفى المحتل الانجليزي سعد باشا ومنع ذكر اسمه ! .. وكان هتاف المصريين الثابت «سعد سعد.. يحيا سعد» ثم تعقبه الجملة الخالدة «تعيش مصر حرة مستقلة»، ولعشق المصريين لزعيمهم ظلوا لعقود يسمون أولادهم باسم «سعد وصفية»، هنا بؤرة الأحداث، وهنا التقى زعيم الأمة بكل رجال مصر وسيداتها الهوانم، وكتب يومياته، ولحسن حظ المصريين المعاصريين أن صفية هانم زوجته قد أبقت على كل شيء كما كان وعندما رحلت سنة ١٩٤٦ اشترت الحكومة المصرية البيت وحولته لمتحف تخليدا لذكرى زعيم الأمة وبطل الاستقلال، ولليوم يشعر الداخل للبيت برهبة الزعامة وفخر الوطنية وترحب به روح سعد الطوافة بالمكان .. «المصور» قضى يوما كاملا في رحاب بيت الأمة وإليكم التفاصيل .

تحقيق يكتبه: **صلاح البيلي**

عدسة : **ابراهيم بشير**

البيت وصاحبه

يقع بيت الأمة اليوم في قلب منطقة الدواوين الحكومية في المنطقة المسماة اليوم بضريح سعد باشا بين لاظوغلي وشارع قصر العيني وقريبا من مقر الحكومة ووزارات المالية والعدل والصحة وقصور ذلك الزمان قبل قرن كامل، بني البيت على الطراز الحديث من دورين أسفلهما بدروم كان لإعداد الطعام وخزين البيت وغسيل الملابس وسكن الخدم ويضم ١٣ غرفة خصصت الآن كمركزا ثقافيا لعرض الأنشطة الثقافية ثم مكتب استقبال على يمين الداخل ملحق به صالون انتظار، أما البوابة الرئيسية وعلى يمينها تمثال حجري للزعيم فتؤدي للدور الأول «السلاملك» وبه البهو الرئيسي ويفتح على حجرة الطعام وحجرة المكتب الصيفي وحجرة المكتب الشتوي للزعيم وحجرة صفية هانم ومكتبة الزعيم التي تضم أكثر من خمسة آلاف كتاب خاصة في القانون وباللغة الفرنسية، وصالون استقبال الزوار، وننطلق للدور الثاني حيث «الحرملك» ويبدأ بغرفة صفية هانم فغرفة النوم الرئيسية فغرفة ملابس سعد باشا وأحذيته وقفطانه الأحمر وطربوشه وغرفة ملابس صفية هانم وقاعة كبيرة يتوسطها مكتب لسعد باشا, وأعلى سطح البيت توجد ثلاث غرف كانت مخصصة لوصيفات صفية هانم . بني البيت سنة ١٩٠٢ على مساحة أربعة آلاف متر مربع وملحق به حديقة خلفية بها أشجار ونباتات نادرة وتماثيل حجرية لسعد باشا بخلاف الحدائق المحيطة بالبيت وفي مدخله والأخرى التي بني فوقها ضريح سعد بعد ذلك، ويقال إن سعد باشا باع أرضا في قريته «إبيانة» وهي على فرع رشيد وتتبع كفر الشيخ حاليا، باعها واشترى أرض بيته، كما يقال إنه اشترى الأرض من أتعاب قضية كسبها حيث عمل الزعيم في مهنة المحاماة والقضاء الشرعي وكان أزهريا قحا وكان من تلاميذ جمال الدين الأفغاني ومن ثوار الحركة العرابية ثم عمل صحفيا في «الوقائع المصرية» ثم ارتاد

كل أثاث البيت من خشب الماهوجني والزان وكل السجاد والفضيات والفازات وملابس الزعيم وزوجته وعطوره وأقلامه وعصاه وشمسيته وبدلة التشريفة ومكتبه الصيفي والشتوي وأوراقه بخط يده .. كله على حالته

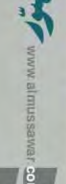


صفية هانم زغلول أبقت كل شيء كما كان يوم رحلت سنة 1946 واشترت الحكومة البيت وحولته لمتحف تخليدا لزعيم الأمة

صالون «نازلي هانم» ابنة «أحمد باشا فاضل» وعرفته بصفية هانم ابنة التركي مصطفى باشا فهمي رئيس وزراء مصر ١٤ عاما وتزوجها ودخل وزيرا للمعارف في حكومة حماة ١٩٠٦ثم وزيرا للحقانية «العدل» ١٩١٠ ثم انتخب عضوا بالجمعية التشريعية فوكيلا لها ليتحول هذا السياسي المعتدل بوصف «كرومر» لقائد الثورة حيث لم ينس أنه ابن ابراهيم زغلول عمدة قريته وابن «مريم عبده بركات» حيث ولد في يونية سنة ١٨٦٠ولم ينسه ليسانس الحقوق الذى حصل عليه من فرنسا، من فرنسا يوليو ١٨٩٧ كل ذلك، لم ينسه أصله ولا وطنه فكان أول من طلب الاستقلا لمصر ونادى «مصر للمصريين» ونادى بتحرر المرأة وشجع صديقه قاسم أمين على دعوته، وأصبح السياسي المعتدل رمزا للتطرف عند الانجليز فنفوه لجزيرة مالطة ثم جزيرة سيشل واشتعلت مصر بالثورة فأفرج عنه وصار رئيسا للوزراء سنة ١٩٢٤ ورحل في ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ وخرجت جنازته من شارع القلعة حتى مقابر الامام الشافعي وكل المصريين خلفها ثم قررت حكومة الوفد برئاسة النحاس باشا سنة ١٩٣٦ نقل رفاته لمقبرته الحالية أمام بيته حيث أراد.

سبب التسمية

وسبب تسميته «بيت الأمة» حكاية طريفة تحكيها د. اخلاص فواز مديرة المتحف بقولها: حدثت مناقشة حادة عند تأليف الوفد المصري بين «عبد المقصود متولي ومصطفى الشوربجي ومحمد زكي ومحمد عبد الحكيم» واشتد محمد زكي على سعد باشا فرد عليه : كيف تهينني في بيتي ؟ فقا له : إنه ليس بيتك، إنه بيت الأمة . فابتسم سعد وتنازل عن معاتبته !





أمـا سبب تسمية زوجـتـه صفية هـانـم بلقب «أم المصريين» أن مظاهرة من سيدات طنطا حضرت لبيت الأمة وحملن لافتات كتبت عليها : «عائشة أم المؤمنين وصفية زغلول أم المصريين» فعرفت بذلك .

وثائق نادرة وقصص دالة

وقبل أن ندخل إلى لتفاصيل البيت نقف عند أهم وثائق يحتويها والتي تكرمت علينا مديرة المتحف «للمصور» وهي التوكيلات الأصلية التي وقعها المصريون لزعيم الأمة بالتحدث نيابة عنهم عندما ذهب وصديقيه لمقابلة «السير ونجت» المعتمد البريطاني للسفر لمؤتمر الصلح في باريس لعرض قضية استقلال مصر فقال له «وينجت» باسم من تتحدث وبأي صفة ؟ فخرجت جموع المصريين بفكرة التوكيلات العبقرية لتفويض سعد للحديث باسم الأمة، ومن لم يكن يجيد الكتابة ولا القراءة كان يقوم بالتوقيع بخاتمه، أيضا توجد وثائق مفاوضات لجنة «ملنر» وقصائد شعرية في الزعيم ثم في رثائه لاحقا ويبلغ عدد هذه الوثائق ١٢٤١ وثيقة إضافة لوثائق بريطانية وجميعها تحتاج لدراسات تاريخية عميقة من متخصصين لكشف المزيد حول ثورة ١٩ .

أيضا من الوثائق المحتويات بالمتحف بحسب مديرته د. اخلاص فواز : مجوهرات صفية هانم كما هي ودبلة الزواج وجواز سفر سعد باشا وخطاب من وزير المالية بعد رحيل سعد باشا بتخصيص معاش لها قدره ٤١ جنيها ومذكراته كانت بالبيت ثم أخذها مصطفى النحاس أمانة ووضعها في خزنة ببنك مصر ثم حققها د. عبد العظيم رمضان وهي الآن في دار الكتب والوثائق القومية، وكان بالبيت نسخة من كتاب «وصف مصر» ونقلت أيضا، ومعظم تماثيل سعد بالبيت والميادين في القاهرة والاسكندرية للمثال محمود مختار، والذي لا يعرفه كثيرون أن سعد باشا أول من نادى «مصر للمصريين» ورشح محمود سليمان حاكما لمصر ضد الملك فؤاد كما نادى بالجامعة الأهلية وتحرير المرأة لذلك عندما أزاحوا الستار عن تمثاله قررت صفية هانم أن تكون علي يمين الملك فاروق أو تعتذر عن الحضور وبالفعل اعتذرت لأنها كانت شريكته في كل تفاصيل حياته .

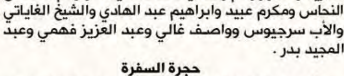
أثاث فرنسي

با ختصار كان هذا البيت محرك الأحداث في مصر وكان رمزا للوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين وانتقل سعد إليه في ٢٤ ابريل سنة ١٩٠٢ بعدما أنفق عليه ٤٢٩٦ جنيها و ٤٦٠ قرشا وهي تساوي ثمن عشرين فدانا آنذاك، وقد جرى ترميمه وإعادة افتتاحه يوم ١٦ يناير سنة ٢٠٠٣ وتبلغ مساحته بالدقة ٣٠٨٠ مترا مربعا وبلغت تكلفة ترميمه ثلاثة ملايين و ٢٧٠ ألف جنيه وأثاث البيت الفرنسي من طراز لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر ومن خشب الماهوجني والزان وبنفس ألوانه لليوم وبعض أثاث حجراته على نظام الأرابيسك العربي من خشب الخرط مع التطعيم بالعاج والصدف، وبالبيت أيضا أكثر من ١٢ لوحة لكبار الفنانين التشكيليين مثل يوسف كامل ومحمود حسين، وكما وقال مصطفي أمين في مذكراته - وهو ابن رتيبة هانم ابنة أخت الزعيم - وقد عاش وشقيقه علي أمين وأمهما رتيبة بالبيت وكانت لهما حجرة فيه، قال إن سعد باشا اشترى بعض أثاث البيت من فرنسا ومن فيينا ومن ألمانيا، وفي مدخل بهو الطابق الأول يوجد تمثال حجري نصفي للزعيم يستقبل الزوار من عمل الفنان الروسي «يوريفيتش»

وخلفه يوجد دولاب به ملابس الصيد للزعيم وقد أهداها له امبراطور الحبشة وهي سترة من الحرير الثمين وخصص لها سعد خزانة خاصة اعتزازا بها، وهذا دليل آخر على تأثير الزعيم وثورة ١٩ خارج مصر .

المكتب الصيفي

وبعد أن انتهينا من غرفة الاستقبال الخارجية التي هي مقر عمل مديرة المتحف حاليا وملحق بها غرفة انتظار تحتوى على بعض صور الزعيم وكانت هذه الغرفة مخصصة لا جتماعات حزب الوفد قادتنا أمينة المتحف «نهى الدجوي حفيدة شيخ الأزهر سابقا يوسف الدحوي» لرحلة داخل البيت الرئيسي بطابقيه حيث كانت البداية مع حجرة مكتب الزعيم وله في الأصل حجرتان واحدة للمكتب الصيفي والثانية للمكتب الشتوي، ومكتبه الخشبي مغطى بطبقة سميكة من الجوخ الأخضر وفوقه حافظة أوراق المذكرات وأدوات الكتابة والريشة والنظارتان وجميع الأدوات في دولاب صغير مجاور للمكتب، كما توجد خزانة بها أدوات كتابية أخرة ومنشة الزعيم من الخوص وقلم حبر أمريكي أهدته له زوجته ولم يستعمله، كما توجد شهادة حصوله على ليسانس الحقوق من باريس ودولاب كبير به جزء من مكتبته التي أكثرها كتب بالقانون وباللغة الفرنسية، ومكاتبات عند نفيه مالطا ثم سيشل، وجميع ستائر الحجرة أصلية وكذلك السجاد وخشب الباركيه أسفل منها كما توجد صورة لأخيه فتحي باشا زغلول وهو أحد قضاة حادث دنشواي سنة ١٩٠٦!



أيضا بالحجرة حقيبة الجلد الطبيعي للزعيم بلونها الأصفر وتشكيل الوزارة السعدية على لوح خزفي وتماثيل نصفية صغيرة للزعيم، وقد شهدت خطوبة محمد أمين يوسف على رتيبة ابنة أخته وابنته بالتبني وهي أم مصطفى وعلى أمين، وتم القبض على سعد في هذه الحجرة يوم ٨ مارس سنة ١٩١٩ وفيها استقبل حمد الباسل باشا بعد مقاطعة دامت لستة أشهر لوقوفه على الحياد من الأزمة بين سعد وعدلي يكن، وكانت شرفة غرفة المكتب منبرا للحرية والأحرار وكم وقف فيها سعد لتحية الثوار ثم مصطفى النحاس ومكرم عبيد وابراهيم عبد الهادي والشيخ الغاياتي والأب سرجيوس وواصف غالي وعبد العزيز فهمي وعبد المجيد بدر .

حجرة السفرة

أما حجرة السفرة في حجرة رئيسية بالسلاملك بالدور الأول وتضم منضدة مستطيلة وكبيرة ومن حولها ١٨ كرسيا وكان سعد يجلس على رأسها وعن يمينه صفية هانم وبجوارها رتيبة ابنة لأخته وعن يمينه الطفلان التوأم مصطفى وعلى أمين وبالغرفة ركنة بها انتريه صغير لشرب الشاي بعد الغذاء وعقد برلمان عائلي صغير مع الأسـرة، وبها طشت وابريق



تبقى كلمات سعد التي وضع بعضها بالمتحف في إطار مذهب، يقول : «الشخص يفنى والمبدأ باقي، وإن للأمة سلطان لا يعلو عليه سلطان، وإن التعب في حق الأمة راحة وأنا أريد الراحة من خلال التعب واللذة من خلال الألم»









انتقل سعد إلى بيته في 24 ابريل سنة 1902 بعدما أنفق عليه 4296 جنيها و460 قرشا وهي تساوي ثمن عشرين فدانا آنذاك، وقد جرى ترميمه وإعادة افتتاحه يوم 16 يناير سنة 2003 وتبلغ مساحته بالدقة 3080 مترا مربعا وبلغت تكلفة ترميمه ثلاثة ملايين و270 ألف جنيه

غسيل الأيدي من الفضة الأصلية وشمعدانات كريستال أصلي وأوفيس تجهيز الطعام وجميع رسومات الحجرة خضراء اللون ومجللة بالزهوروالأغصان كما أن جميع المفارش أصلية ونجفة السقف أصلية وبالحجرة دولاب الفضيات وبعضها مرسوم عليه صور سعد باشا، كما يوجد ركن للراديو الخشبي الكبير طراز هذا العصر .

صالون للسيدات

يلي ذلك غرفة صالون صغير كانت تستقبل فيه صفية هانم زائراتها وقد استقبلت فيه هدى شعراوي وأم كلثوم وقريباتها وبه كثير من صورها وصور أمها وصور والدها مصطفى باشا فهمي، ونخرج منها للبهو الكبير على الطراز الفرعوني بعمودين في الصدارة وتمثال سعد باشا النصفي وبالأركان كثير من المريات البلجيكي الأصلية ومشاجب متعددة لتعليق معاطف وطرابش الزوار عليها .

الصالون الكبير

وفيه كان يستقبل سعد باشا كل زواره الكبار ورجال الوفد وبه صور عديدة له ولزوجته ومنشة ريش النعام لصفية هانم وهي منشة يدها من فضة أصلية، والصالون نفسه طراز لويس الخامس والسادس عشر الفرنسي وبه سجادة يدوية هدية للزعيم من ملجا الأطفال الأرمن بالسكندرية، ودولاب به فـازات ومتعلقلت وصـور ه خاصة صورته وهو رئيس للبرلمان أهدتها له جريدة الأهرام في ١٦ سبتمبر ١٩٢٦ .

المكتب الشتوي

يلي ذلك حجرة المكتب الشتوي وتتصدره مرآة طولية أمام مكتبه الخشبي ليرى بها من يتحرك خلفه لأنه كان عرضة للإغتيال في وقت الثورة وعند فرض حالة الطوارىء وبالفعل تعرض للضرب بالرصاص في محطة مصر سنة ١٩٢٤ واخترقت الرصاصة بدلته وهي موجودة وشاهدة على ذلك واستقرت في صدره الأيمن وللحجرة أيضا باب خلفي للخروج من البيت للشارع حال الهرب .

وخلف الحجرة ونهاية البهو يوجد ركن للاطلاع كما يوجد دولاب للكتب وصوة للزعيم أشبه بالموناليزا تراها من كل زاوية فتجدها تنظر إليك، وآخر الركن يوجد المصعد الكهربائي الذي تم تركيبه سنة ١٩٢٦ وقبل رحيل سعد بسنة .

غرفة الملابس

نصعد على سلم البيت للدور الثاني وهو «الحرملك» فتواجهنا غرفة ملابس صفية هانم ومعظمها باللون الأسود حيث عاشت بعده ترتديه غالبا ويوجد دولاب من ثلاث ضلف به متعلقاتها كما يوجد جرامفون للأسطوانات ومرايات بلجيكي أصلي وتربيزة لأشغال البرة وعصفورها في قفصه وهو محنط ومفارش البيت .

حجرة النوم

وندخل منها على حجرة النوم الرئيسية وتضم سريرين لسعد وصفية من الحديد ومراتب القطن ومعلق على السرير مصحفان في جرابهما كان سعد يقرأ فيهما قبل نومه وشازلونج وستاند للقراءة والكتابة عليه وتربيزة صغيرة للطعام في حالة مرضه وعجزه عن تناول الطعام في حجرة السفرة، وصالون صغير وبدلة التشريفة الأساسية وبدله بما فيها التي علم فيها ضرب النار عليه بمحطة مصر وسيوف كثيرة مهداة له، والحجرة تطل على ضريح سعد وكانت صفية هانم كل صباح تقرأ له الفاتحة من نافذتها وتلقي على ضريحة وردة وفاءا له .

حجرة ملابس سعد

ثـم تليها حجرة ملابس سعد وتضم كـل ملابسه ومقتنياته وأحذيته «هاف بوت» وعرض منها اثنان والبالطو الخاص به وطربوشه ومكبس حفظه وهـو من الفضة وبرفانات أصلية وعطور وتسريحة صغيرة وأكثر من عصا كان يستخدمها و٢ شمسية ضد الحر وغيرها من متعلقات الزعيم .

حجرة الحرملك

وهي من الأرابيسك الخالص المطعم بالصدف والعاج وهي مخصصة لصفية هانم عند استقبالها زائراتها المهمات كذلك التربيزة مطعمة بالعاج والصدف وبها مرايا بلجيكي وفازات«جاليه» فرنسية صناعة يدوية، كما يوجد مصحف كبير بالخط اليدوي .

حجرة معيشة

كانت مخصصة لإقامة التوأم مصطفى وعلى أمين ثم صارت حجرة معيشة وبها صور لأمهما رتيبة هانم وصفية هانم وآخـر صـورة لسعد وعمره ٦٧ سنة وهـو مريض بالمستشفى وحوله صفية هانم وفريدة كابس مديرة البيت والممرضات والوصيفات، وتفتح الحجرة على «شرفة الثوار» التي كان يطل منها سعد على جموع المصريين المحيطين ببيته لتحيتهم، وتفتح من الناحية الداخلية على تراس واسع يطل على الشارع والحديقة الخلفية للبيت .

وبنهاية التراس من الداخل يوجد غرفة الاستحمام وملحق بها غرفة المساج والتدفئة ويوجد بحجرة الاستحمام، و«أجزخانة» صغيرة لبعض الأدويـة وقبقاب خشبي كبير لسعد وآخر لصفية هانم ويوجد حمام أخر وخارجه حوض لغسيل القدمين منخفض الارتفاع حتى لا يضطر لرفع قدميه عاليا، وبنهاية الممر باب المصعد، وبالخارج على بسطة الدور قفصان للبغاوين وكانا يهتفان مع الثوار «سعد سعد يحيا سعد» وانقطعا عن الطعام بعد موته وماتا بعده بثلاثة أيام حزنا عليه ! .. كما توجد صورة للعقاد وغلاف كتابه عن سعد : «سعد زغلول سيرة وتحية» .

وكان سعد قارئا ولذلك وصف العقاد بالكاتب الجبار وتضم مكتبته كتبا في التاريخ واللاهوت ومنها قاموس لسان العرب ورباعيات الخيام وألف ليلة وليلة وكتب تحرير المرأة والفوائد الدرية والقول السديد للطهطاوي ومعرفة حقوق الله للغزالي وتاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي وعشرين جزءا من «وصف مصر» و٢٦٠ دورية عربية منها «العروة الوثقى» لمحمد عبدة والوقائع المصرية التي بدأ محررا بها والوادي والجهاد والبيان و٢٩٥ دورية أجنبية .

أخيرا تبقى كلمات سعد التي وضع بعضها بالمتحف في إطار مذهب، يقول : «الشخص يفنى والمبدأ باقي، وإن للأمة سلطان لا يعلو عليه سلطان، وإن التعب في حق الأمة راحة وأنا أريد الراحة من خلال التعب واللذة من خلال الألم» . .

هذا هو زعيم الأمة وتلك كلماته وآثاره باقية شاهدة على عظمته وتأثير ثورة المصريين بقيادته سنة ١٩١٩ على كل مناحي الحياة في مصر والعالم.

سعد زغلول بطل الاستقلال والفلاح المصري الصميم الذي لم تخدعه المناصب ولم تنسه مطالب الأمة في الحرية

ثورة شعب

من سنة ١٨٨٦ إلى سنة ١٩٢٧

سعد المستشار

صورة تاريخية لسعد عندما كان مستشاراً فى محكمة الاستئناف سنة ١٨٩٢



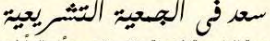
سعد المحامى

سعد «أفندى» زغلول فى أول عهده بالمحاماة فى سنة ١٨٨٦

فى الليسانس

سعد زغلول يستعد للحصول على شهادة الليسانس باللغة الفرنسية فى سنة ١٨٩٧





سعد فى الجمعية التشريعية

منظر فريد يجمع أعضاء الجمعية التشريعية فى هيئة مؤتمر، وترى سعداً جالساً فى وسط الصف الأمامى من جهة اليمين بجوار المقعد الخالى، وقد ظهرت فى الشرفات إلى اليمين بعض النظارة من كبراء المصريين.



الوزارة الشعبية

سعد رئيس الوزارة الشعبية فى شرفة بيت الأمة، وقد التف حوله أعضاء وزارته ونفر من كبار السياسيين ترى بينهم فتح الله بركات، ومرقص حنا، وحسن حسيب، ومحمد نجيب الغرابلى، ومصطفى النحاس، ومحمد سعيد، وأحمد مظلوم، ومحمد توفيق نسيم.





سعد فى باريس

صورة تاريخية لسعد أثناء مروره بباريس عائداً من لندن سنة ١٩٢٤ بعد أن حبطت مفاوضاته مع مستر رمزى ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية، وترى إلى يساره صاحبة العصمة أم المصريين، وإلى يمينه دولة مصطفى النحاس باشا.



سعد وزملاؤه

صورة تاريخية نادرة تمثل هيئة قضائية قديمة جمعت نفراً ممن كان لهم فى تاريخ مصر شأن أى شأن.. وترى بينهم سعداً، وهو الأول من اليمين فى الصف الثانى.



فى المنفى

سعد يتجول وحده فى أحد شوارع جبل طارق وقد لبس القبعة.





فى مالطة

سنة ١٩١٩.. سعد وصحبه المعتقلون فى مالطة، وترى إلى يمينه إسماعيل صدقى باشا وحمد الباسل باشا، وإلى يساره محمد محمود باشا، وحولهم بقية المعتقلين



سعد القاضى

القاضى سعد زغلول، وهو أول محام عين قاضياً فى المحاكم المصرية.

سعد الوزير

سعد باشا زغلول وزير المعارف فى سنة ١٩٠٧.

سعد الشيخ

سعد زغلول زعيم مصر الخالد فى أيامه الأخيرة.





سعد والأمير فيصل

الزعيم الراحل وهو واقف فى شرفة بيت الأمة فى عهد وزارته الشعبية وترى إلى يساره سمو الأمير فيصل آل سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية وإلى يمينه الشيخ فؤاد حمزة وزير خارجية الملك ابن سعود، وقد ظهر فى الصورة أيضاً المرحوم إسماعيل بك شيرين وكيل محافظة العاصمة إذ ذاك.

مرحباً بالزعيم

سعد العظيم يعود إلى الإسكندرية ظافراً بعد أن نفى إلى مالطة هو وصحبه الكرام، وتراه فى الزورق الذى أقله من الباخرة إلى الميناء.



سعد الجريح

الصورة الوحيدة التى التقطت لسعد الجريح عقب الاعتداء عليه فى محطة العاصمة، وتراه يحيى المحتشدين حول بيت الأمة ويده مربوطة إلى صدره «تصوير مصطفى أفندى رياض وكيل إدارة البعثات والترجمة بوزارة المعارف».



رمز النهضة

سعد رمز النهضة المصرية بجوار تمثال نهضة مصر قبيل الاحتفال برفع الستار عنه.



المشهد الرهيب

حقاً لقد كان يوماً رهيباً، ومشهداً رائعاً لم يشترك فيه مصرى إلا بكى.. ها هو ذا نعش سعد يحوى جثمانه الظاهر وقد لف فى العلم المصرى وحمل على عربة مدفع تجرها ستة بغال.. يسير إلى ضريح الدكتاتورية، إلى الضريح الذى قدر لرفاته أن يدفن فيه حتى تنتصر إرادة الأمة فتنقله إلى ضريح الشعب.

بابتسامة تكسر كل القيود وتفتح الأبواب لحوار دافئ يماثل تماماً أجواء وبطولات ودفء ثورة ١٩١٩، هكذا استمر الكلام متدفقاً بينى وبين المهندس منير فخرى عبدالنور لما يزيد على ثلاث ساعات فى مكتبه الذى يمتلئ بصور وخرائط لكل مصر ولتاريخها.. ومنير فخرى عبدالنور ليس فقط هو الوزير السابق فى عدد من الحكومات وليس أيضاً القيادى الوفدى الكبير أو المصرى القبطى وإنما هو أيضاً الحفيد المباشر لأحد أول وأقدم زعماء الوفد والأقباط فى ثورة ١٩١٩ فخرى عبدالنور بك، فهو أحد ثلاثة من الأقباط ذهبوا إلى سعد باشا زغلول يطلبون منه ضرورة انضمام المصريين الأقباط إلى الوفد المصرى، وهو ما كان وأصبح الوفد والثورة والأقباط كياناً واحداً، فمصر وطن يعيش فينا وليس وطناً نعيش فيه كما قال البابا شنودة الثالث.

الشيخ مصطفى القاياتى مع القمص سرجيوس يقودان إحدى مظاهرات الثورة



منير فخرى عبدالنور:

أول شهيد لثورة ١٩١٩ كان قبطياً

كيف كانت الأجواء التى أحاطت بتشكيل حزب الوفد قبل ١٠٠ عام؟

- أولاً الوفد كان الوريث لحزب الأمة بفكره، الذى عبر عنه وجسده أحمد لطفى السيد وهو الملقب الحقيقى بمهندس الفكرة الليبرالية فى الفكر المصرى الحديث، وبالفعل حزب الأمة كان من كبار الملاك الزراعيين ولكن قيام ثورة ١٩١٩ جعلتهم جميعا ينضوون ويجتمعون تحت اسم الوفد، الذى أصبح فيما بعد أول تحالف وطنى واجتماعى وسياسى وطبقى أى البوتقة التى انصهر الجميع فيها لفترة من الزمن، وكانت بداية التشكيل الحقيقى لحزب الوفد كانتفاضة ضد لجنة الأشقياء، وهى اللجنة التى تم تعيينها من الملك وهنا بدأ الصدام الأول بين أعضاء الوفد المصرى والمعروف تاريخياً بخلاف سعد- يكن وكان حول تشكيل هذه اللجنة التى سميت بالأشقياء وكانت من أجل مفاوضة الإنجليز وتم تعيين عدلى رئيسا للوفد، ولكن سعد زغلول وكان ممثل الجمعية التشريعية (الشعب) قال إن يكن رئيس وزراء معين من الملك وليس منتخبا ولا يصح له رئاسة وفد مصر لأنه بذلك جورج الخامس يفاوض جورج الخامس، وطالب سعد فى ذلك الوقت بتحكيم دستورى من بلجيكا لتفسير النص الدستورى، نظراً لأن القانون أيامها كان بلجيكيا وجاء قرار المحكم البلجيكى لصالح سعد وأرغم الملك أن يسند الرئاسة إلى سعد بناء على هذا التحكيم لنصوص القانون وأذكر أن الحكايات المتداولة فى منزلنا بالعباسية رغم أنى من مواليد ١٩٤٥ كانت تحكى عن الثورة وكأنها حدثت أمس لأن منزلنا بالعباسية أشتراه جدى فخرى عبدالنور أيام ثورة ١٩١٩ التى انتقل بسببها من جرجا بالصعيد ليقيم إقامة كاملة بالقاهرة، وبالتالى كانت الثورة وأحداثها تهيمن تماماً على منزلنا، فقد كان مثل سوق عكاظ كان مثل الفندق من يأتى من الصعيد يقيم فيه، فمثلاً أنا استمتعت للرواية كاملة لزيارة سعد زغلول إلى الصعيد، التى حدثت أيام الثورة وكيف واجه أهل الصعيد الحكومة وعدلى باشا حماية لسعد زغلول، فجدى

هو من نظم رحلة سعد زغلول إلى الصعيد واستقل الباخرة نوبيا وظلت الحكايات تروى جيلا بعد جيل عن هذه الرحلة تحديدا وأحداثها الرهيبة وكيف كانت المواجهة.

هل كانت ثورة ١٩١٩ بالفعل تمثل تغييرا جذريا فى حياة أقباط مصر؟

- ثورة ١٩١٩ أحدثت تغييرا جذريا فى المجتمع المصر كله دينيا وطبقيا وسياسيا، فقبلها مثلا فى عام ١٩١٣ كان الخديو عباس الثانى قد أصدر قرار تشكيل الجمعية التشريعية وكانت مكونة من ٦٦ عضوا منتخبا و١٧ معينا والتعيين كان لأقليات ومنهم العرب البدو ومثلهم حمد الباسل والمصرى السعدى ثم النوبيون ثم الأقباط ومثلهم فى الجمعية ٤ شخصيات منهم سينوت حنا ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية فى ١٩١٨ وقررت مصر عرفض قضية الاستقلال فى مؤتمر فرساى وتشكيل الوفد لذلك، ووقتها كان هناك ناد للأقباط يجتمعون به وخرج من هذا النادى وفد من الأقباط لمقابلة سعد زغلول وطالبوا بتمثيلهم فى الوفد المصرى لأنهم كما قالوا القضية الوطنية ليست حكراً على دين أو المسلمين فقط، وطلب هؤلاء الثلاثة إشراكهم وقد قبل فورا سعد زغلول ذلك وهنا حدث المتغير الحقيقى.

فترة ثورة ١٩١٩ كانت فترة فريدة فى حياة المصريين، بل إن أول شهيد فى الثورة كان قبطياً، بل إن الأقباط هم الذين ظلوا أوفياء لسعد زغلول ومناصرته عندما حدث الانشقاق بين سعد ويكن انضموا إلى قيادة سعد زغلول، بل كانوا الأكثر عداءً للإنجليز.

كيف تفسر ذلك العداء الشديد؟

-تفسيرى أن سياسة الإنجليز والمستعمر دائماً كانت التفرقة بين الناس فهم فرقوا بين المسلمين والمسيحيين لزراعة الكراهية، ثم فرقوا حتى بين المسيحيين أنفسهم فأعطوا الأولوية مثلاً فى التعامل والوظائف للمسيحيين من غير المصريين إذن الأقباط المصريون كانوا فى ذيل القائمة فى اضطهاد الإنجليز، ولذلك تعاظمت كراهيتهم للإنجليز وكان من الطبيعى لأنهم من المستبعدين من أشياء كثيرة ووظائف رسمية وحكومية أن يركزوا أعمالهم فى تعليم أبنائهم وفى التجارة والأعمال الحرة، ولذلك سنجد من الطبيعى أن من كان يعاون الوفد المصرى فى الخارج من الطلاب كانوا أقباطا مثل مكرم عبيد فى إنجلترا وفى فرنسا ويصا وسينوت حنا، بل هؤلاء كان لهم علاقات قوية جداً فى الخارج بالسياسيين والإعلام، فمثلاً مكرم عبيد كانت صلته قوية بجورج برناد شو.

وهناك سبب آخر أيضا أميل إليه وهو أن الأقباط بجانب كراهيتهم للإنجليز ولسياسة كرومر التى وضعت الأقباط فى المؤخرة بعد الأجانب ثم المسلمين ثم الأقباط بسبب مهم آخر لمشاركتهم بقوة أن الثورة كانت شعارها الوطنية المصرية فى مواجهة دولة الخلافة العثمانية وانتهاء هذا العصر تماما ولا ننسى أن هذا الخلاف وهو المطالبة بإنهاء دولة الخلافة على مصر، وأنها ولاية عثمانية كان يطالب به حزب الأمة الذى هو أساس حزب الوفد ثم مقابل الحزب الوطنى لكن يدعم دولة الخلافة التركية، وبالتأكيد الأقباط لم يكونوا مستريحين أبداً لحياتهم فى دولة الخلافة التركية، إذن وجد الأقباط أنفسهم أنهم جزء من الجماعة الوطنية المصرية التى عكسها الوفد وثورة ١٩١٩ فانخرطوا جميعاً فى مساندة الوطنية المصرية وثورة ١٩١٩ أنهت فى مصر تماماً فكرة عزلة الأقباط أو الأقلية، ولأول مرة يتم انتخاب الأقباط مباشرة وباكتساح، ففى عام ١٩١٩ انتخب مرقص حنا نقيبا للمحامين، وفى انتخابات عام ١٩٢٤ انتخبت دوائر كاملة الأقباط، لأنهم هنا انتخبوا كمصريين وليسوا كأقلية، وبالتالى أنهت الحاجة إلى الكوتة وتخصيص الأماكن للتعيين كما كان متبعاً بعد ذلك، وللأسف عاد أيضاً فى منتصف القرن الماضى.

وهكذا أعادت الثورة الروح المصرية للمصريين والتى ستجسد أيضاً حتى فى حركة المعمار الهندسى التى انتشرت منذ العشرينيات، فهى عودة البناء بالأعمدة الضخمة لتجسد الاعتزاز المصرى بنفسه وحضارته العريقة والتى زاد منها اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون ١٩٢٢ وأصبح المصرى فخوراً بنفسه وتاريخه، ولذلك أرى أن حركة المعمار والبناء الهندسى بالأعمدة الفرعونية لم ينفصل عن نمو الوطنية المصرية، وكما جسدته مقبرة سعد زغلول.



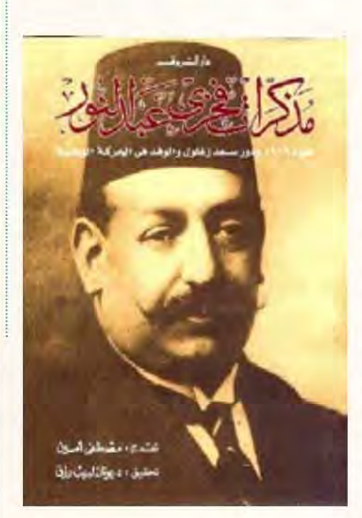
فى جنائز الشهداء رفع علم الوحدة الوطنية.. الهلال مع الصليب

الأقباط وعيد الجهاد

يقول فخرى عبد النور فى مذكراته أن ١٣ نوفمبر ١٩١٨ هو تاريخ الميلاد للثورة، حيث اجتمع سعد زغلول وعلى شعراوى وعبد العزيز فهمى قبيل مؤتمر الصلح بفرنسا، وذلك لاتخاذ قرار بالسفر وضرورة عرض القضية المصرية وتم فيه الاتفاق على الذهاب إلى دار المعتمد البريطانى، ويروى فخرى عبد النور تفاصيل لقاء سعد بالمعتمد البريطانى، وذلك بناءً على رواية سعد ورفاقه، وكما نشر الوفد محضرا للحديث الذى دار وتم فيه رفض الإنجليز لطلب الوفد المصرى، واتخذ من هذا اليوم ١٣ نوفمبر رمزاً للوطنية وعيدا للجهاد الوطنى ظل الاحتفال به مستمراً فى ثورة ١٩٥٢.

ويقول فخرى عبد النور إنه هو وشقيقه لبيب كانا عضوين فى نادى رمسيس وهو النادى الذى يضم كبار الأقباط، وحينما زرت النادى رويت لهم الحوار الذى دار بينى أى «فخرى» وبين على شعراوى باشا فى مدرسة الناصرية حول تشكيل الوفد، وكان الحاضرون من أعيان الأقباط ومفكريهم ولاحظوا أسماء أعضاء الوفد وأن ليس بينهم اسم قبطى واحد.

ورأوا أن هذا لا ينبغى أن يكون، وأنه لا بد من استكمال هذا النقص، وقرروا انتداب ثلاثة من الحاضرين للذهاب إلى سعد باشا، وعرض الموضوع عليه واختير الثلاثة بالفعل وكنت أحدهم، والآخران هما ويصا واصف وتوفيق أندراوس، وتم اللقاء مع سعد باشا فى بيت الأمة، ورحب سعد باشا ترحيبا كبيرا باقتراحنا وفرح واغتبط كثيراً للفكرة وقال أندراوس - وهو من أعيان الأقصر - جملته الشهيرة إن الوطنية ليست حكراً على المسلمين وحدهم فسُرّ سعد باشا لهذه الكلمة جدا، واعتذر ويصا واصف عن عضوية الوفد، وتم اختيار واصف بطرس غالى لعضوية الوفد، وكان وقتها فى باريس يستكمل دراسته ثم تم بعد ذلك ضم سينوت حنا وجورج خياط أيضاً فحلفا يمين الانضمام إلى الوفد مع حمد الباسل فى جلسة واحدة فى ديسمبر ١٩١٨، وفى ١٣ يناير ١٩١٩ عقد أول اجتماع وطنى بعد تأليف الوفد المصرى، وكان ذلك بدار حمد الباسل ووضع فيها سعد باشا ملامح ومبادئ الدستور السياسى لمصر المستقلة؛ ومنها أن الحماية الإنجليزية على مصر باطلة قانونا، ومصر بمقتضى معاهدة لندن ١٨٤٠ لها الاستقلال، وإنجلترا أعلنت الحماية على مصر ١٩١٤ من طرف واحد ولم تطلب مصر ذلك أو



توقع بذلك، ومع تمسك مصر بموقفها الرافض للحماية البريطانية وفى نفس الوقت وبتشكيل الوفد الذى أصر عليه حسين رشدى، رئيس وزراء مصر آنذاك وأمام تعنت الإنجليز استقالت الوزارة وتم توجيه إنذار إلى سعد باشا من القوات البريطانية بموجب الأحكام العرفية التى أعلنتها إنجلترا على مصر، ولكن سعد باشا رفض الإنذار فتم اعتقاله مع محمد محمود وحمد الباسل وإسماعيل صدقى يوم ٨ مارس وتم نفيهم إلى مالطة وفى ٩ مارس ١٩١٩ اشتعلت الثورة فى كل أنحاء البلاد.



الأمير عمر طوسون

صاحب فكرة تشكيل الوفد المصرى

قد لا يعلم الكثيرون أن أسرة محمد على أو الأسرة العلوية كان من بينهم من أحب هذا الشعب المصرى واعتبر نفسه واحدًا منهم، فانتمى إليهم وإلى حركتهم الوطنية ومن هؤلاء الأمير عمر طوسون، الذى كما تقول أغلب الشواهد التاريخية إنه صاحب فكرة الوفد المصرى للذهاب إلى مؤتمر الصلح بفرساى بفرنسا عام ١٩١٩، وأنه عرض الفكرة على سعد زغلول، وأن اللقاء الأول كان فى منزله ولكن لأسباب سياسية تغير المكان ولم يحضره الأمير عمر طوسون، وذلك بناءًا على تدخلات من السلطان فؤاد حاكم مصر، الذى كان يخشى منافسه عمر طوسون له على عرش مصر.

وطبقا لمذاكرات مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر وتلميذ سعد زغلول، يقول إنه ذهب إلى لقاء الأمير عمر طوسون عام ١٩٤١ فى منزله بالإسكندرية، وقال له الأمير إن البريطانيين بالفعل عرضوا عليه عرش مصر بعد وفاة حسين كامل عام ١٩١٦ وقال له نصًا: لو أن الملك فاروق كان ذا عقل ويفكر فى شيء من التاريخ أو كان له نصحاء أمناء، لعلم أن العرش عُرض علىّ قبل عرضه على أبيه الملك وأننى رفضته رفضا باتا، مما أغضب الإنجليز، وذلك لأننى أنتمى إلى صفوف الأمة المصرية وأعلنت تأييدى التام لسعد زغلول وتكوين الوفد المصرى وأننى لا أزال أعلن شرف دعمى لسعد وتأييد الوفد حتى الآن.

هذا هو الأمير عمر طوسون الذى وصفه البعض بالأمير الصوفي، أو كما وصفه السيد وصنب المندوب البريطانى بأن الملك فؤاد كان شديد الغضب من الأمير عمر طوسون لاشتغاله بالسياسة، وأن هذا الأمير المحبوب ذا الاتجاهات الدينية، هو المنافس للملك فؤاد ولذلك جاء تحجمه للمشاركة فى الوفد المصرى والإقامة بالإسكندرية.

هـذا الأمير الـذى يعشقه أهـل الإسكندرية كان محبًا للعلم والتعليم، وتبرع بقصد إنشاء كلية الآداب بالإسكندرية والعديد من المدارس الابتدائية والكتاب، وساهم فى إنشاء استاد الإسكندرية وتأسيس نادى سبورتنج، لكن أعماله الكبرى كانت فى الزراعة واستنباط المحاصيل والرى و؟؟؟؟؟ جوائز ؟؟؟؟؟ للبحث العلمى ومنها مقاومة دودة القطن والنخيل وكان يعمل بنفسه فى دائرته والإشـراف على الزراعة والاهتمام باستكشاف الآثـار ودور الجيش المصرى الحديث بعد تكوينه فى عهد محمد على باشا، ويبدو أن التشابه الكبير بينه وبين صورة الممثل المصرى الشهير ابن الإسكندرية أيضًا عمر الشريف هى أحد الأسباب، فيما يبدو لإطلاق اسم عمر على الممثل الشاب فى ذلك الوقت عمر الشريف بعد أن انتشر اسمه وكان اسمه.



عبدالعزيز فهمى باشا

كاتب وقائع يوميات المفاوضات

هو أحد ثلاثة مع سعد زغلول وعلى شعراوى ذهبوا إلى لقاء المعتمد البريطانى لطلب بحث مستقبل مصر والسماح لهم بالسفر إلى مؤتمر الصلح بباريس. إنه عبدالعزيز باشا فهمى الذى لا يعرفه الكثيرون من الجيل الحالى بل والذى قبله والآن باعتباره اسما لضاحية فى مصر الجديدة وخط المترو الرئيسى بها إلا أن عبدالعزيز فهمى هو أول رئيس لمحكمة النقض المصرية عند تأسيسها عام ١٩٣٠ ورئيس محكمة الاستئناف قبلها ومؤسس حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢١ عقب تقديم استقالته من حزب الوفد إثر خلافات مع أعضائه وكان فهمى باشا هو المسئول عن التدوين والكتابة لكل ما يخص الحوارات ومحاضر الاجتماعات مع الإنجليز وفى المفاوضات وتولى وزارة الحقانية ولكنه اعتزل واشتغل بالمحاماة وكان ثانى نقيب للمحامين بمصر. ومن أشهر معاركه ليس فقط عضوية الوفد المصرى واشتراكه فى ثورة ١٩١٩ ولكن رفضه التام توقيع عقوبة على الشيخ على عبدالرازق عن كتابه الإسلام وأصول الحكم الذى صدر عام ١٩٢٥ وأثار ضجة كبيرة جدا وصلت إلى طرده من كل وظائفه ونزع شهادة العالمية منه ووقف عبدالعزيز فهمى ضد الملك وسعد زغلول فى هذه القضية ورفض التوقيع على قرار عزل الشيخ على عبدالرازق عندما أرسل شيخ الأزهر له خطابا بذلك وكتب قائلاً أحضرت هذا الكتاب وقرأته فلم أجد به أدنى فكرة يؤاخذ عليها الشيخ على عبدالرازق وقال عنه إنه من علماء المسلمين.

عبدالعزيز باشا فهمي من مواليد المنوفية وتلقى تعليمه الأولى بالأزهر ثم انتقل إلى المدارس العامة العلمانية ثم التحق بالحقوق واشتغل بالقضاء والنيابة وتزامل مع أحمد لطفى السيد فترات طويلة وافتتحا سوياً مكتبا للمحاماة ظلا يعملان به حتى أواخر حياتهما.

حسين رشدى

رئيس الوزراء الذى تضامن مع الشعب وسعد قدم استقالته

كانت مصر كلها فى معركة واحدة هى الاستقلال والدستور لم يخرج عن هذه المطالب حتى أصحاب المقام الرفيع والمعالى والسمو فهاهو حسين رشدى باشا رئيس الوزراء فى وزارته الثالثة فى أبريل ١٩١٩ وقت قيام الثورة ينسق مع سعد زغلول على ضرورة سفر وفد حكومى لعرض المطالب الوطنية ويطالب سعد زغلول بسفر وفد شعبى أيضاً يمثل الشعب من أجل المطالبة بإلغاء الاحتلال الإنجليزى وعندما لم يوافق الإنجليز على مطالب الشعب وحسين رشدى بسفر الوفد قدم حسين رشدى استقالته من منصبه كرئيس للوزراء وحينما عين فى وزارة يكن عام ١٩٢١ رفض مشروع المعاهدة الذى قدمه الإنجليز وبعد ذلك تولى رئاسة لجنة الدستور عام ١٩٢٢ بعد أن حصلت مصر على الاستقلال الجزئى عقب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وأنهى حسين رشدى عمله بوضع أول دستور للبلاد ثم رأس مجلس الشيوخ.

من أشهر معاركه ليس فقط عضوية الوفد المصرى واشتراكه فى ثورة 1919 ولكن رفضه التام توقيع عقوبة على الشيخ على عبدالرازق عن كتابه الإسلام وأصول الحكم الذى صدر عام 1925 وأثار ضجة كبيرة

من أهم أعماله الاشتراك فى تأسيس الجامعة المصرية والعمل والدفاع عن استقلال الجامعة المصرية وإنهاء التدخل الحكومى.

خديو الصعيد.. على شعراوى

هو أحد ثلاثة قابلوا المعتمد البريطانى للمطالبة بسفر وفد مصرى إلى مؤتمر الصلح بباريس هو وسعد زغلول وعبدالعزيز فهمى.

إنه على شعراوى أحد أكبر أعيان المنيا وخاله محمد سلطان الذى كان البوابة التى دخل منها شعراوى إلى السياسة والبرلمان فيما بعد.

تأتى شهرة على شعراوى الأكثر من زواجه من هدى بنت محمد سلطان التى أصبحت هدى شعراوى فيما بعد وصاحبة أكبر اسم نسائى فى عالم مشاركة النساء فى السياسة وضد الاحتلال.

كان على شعراوى زميل سعد زغلول فى المنفى وفى المفاوضات وأخلص له وللوفد لم ينشق يوماً على مبادئ الوفد.



عبد الرحمن فهمى

كلمة السر فى تنظيم سعد!

بعد الحرب العالمية الأولى وانتهائها عام ١٩١٨ أعلنت الأحكام العرفية بمصر !! وسيطر الإنجليز على كل شىء وتشير عديد من المراجع التاريخية إلى أن سعد زغلول شكل تنظيماً سرياً واستغل هذا التنظيم فى التواصل معه فى الداخل أو فى الخارج أثناء البعثة وكانت كلمة السر هى عبد الرحمن فهمى وهو ضابط جيش سابق وصل إلى رتبة يوزباشى وكان المسئول الرئيس عن التنظيم.

وكما يذكر مصطفى أمين حفيد سعد زغلول فى كتابه (الكتاب الممنوع) الصادر عام ١٩٦٣ أن التنظيم السرى للثورة انقسم إلى عدة فروع فكان يضم فرع مخابرات الثورة وكان للثورة عملاء فى كل مكان بل فى قصر السلطان ودار الحماية البريطانية والجيش الإنجليزى، وتمتع هذا الجهاز بالسرية المحكمة المطلقة فكان كل فرد فيه لا يعرف زملاءه وكل إدارة لا تعرف باقى الإدارات واستطاع الإنجليز رغم عدم وجود دليل على عبد الرحمن فهمى تلفيق قضية له ومحاكمته عسكريا مع ٢٧ مصريا وحكموا عليهم بالإعدام، خفضت إلى الأشغال الشاقة.

بل إن اللورد جورج لويد المندوب السامى البريطانى يقول عن هذا التنظيم فى مذكراته، إن التنظيم كان وراء إشعال الثورة والاضطرابات التى حدثت وقطع السكك الحديدية وخطوط التلغراف ونجاحه فى اغتيال عدد كبير من قيادات الجيش الإنجليزى بل والمصريين المتعاونين مع الإنجليز المدهش أن أعظم مخابرات فى ذلك الوقت وهى الإنجليزية لم تستطع أن تكشف خطابا واحدا لهذا التنظيم.

ومن الأساليب التى ابتكرها عبد الرحمن فهمى والتنظيم اختياره لشخصيات ليس موضع الشبهة مثل ابن الحظ الشاب الذى يحب القيل فكان ذلك ينقل الأخبار فى الخارج لسعد تحت ستار أنه يحب فتاة باريسية واستخدمت مكتبة جامعة القاهرة أيضاً حيث المراسلات من سعد تأتى إلى عنوان المكتبة ومكتوبة بالحبر السرى داخل كتب علمية ويتم فك شفرتها.



ولكن أهم شىء فى التنظيم كان استخدام النساء فى هذا الجهاز مرتين، وذلك من خلال حمل الخطابات والرسائل والمنشورات وكذلك جمع التبرعات والكتابة على الحوائط.

ومنها اعتراف سيدة بوجود قصة حب مع الشاب، وأنها تقضى ليلتها معه حتى تنقذه من الإعدام واتهمت فى شرفها من عائلتها بعد ذلك.



أحد أسرار نجاح ثورة ١٩١٩ ليس فقط الشعار الجامع المانع الاستقلال التام والقيادة الكاريزمية لسعد زغلول ولكن اكتشاف سعد زغلول للشباب وتكوين الصف الثانى منهم والاعتماد عليهم حتى تكون الصف الثانى والثالث وحتى الرابع من قيادات الثورة ثم حزب الوفد بعد ذلك، وكان كلما قبض على مجموعة تظهر المجموعات الأخرى والصفوف من الشباب الذى سيصبح بعد وفاة سعد هم الرموز الساطعة فى الحياة السياسية المصرية وعلى رأسهم مصطفى النحاس - مكرم عبيد - النقراشى.

النحاس ومكرم والنقراشى

شباب الثورة

لا زعيم إلا النحاس

ومصطفى النحاس أحـد أبـرز السياسيين والزعماء المصريين ولد فى أسرة ميسورة الحال لأب يعمل بتجارة الأخشاب بالغربية، ولكنه أرسل ابنه إلى القاهرة ليتعلم، ونال شهادة الحقوق عام ١٩٠٠ وعمل محاميا حرا مع محمد فريد وسيكون لذلك أثره بعد ذلك فى الالتحاق بالحزب الوطنى فيما بعد ولكنه عمل لفترة بالقضاء وعند انتهاء الحرب العالمية الأولـى ذهب إلى عبدالعزيز فهمى فى محاولة للانضمام إلى الوفد الذى سيذهب إلى مؤتمر الصلح بفرنسا واستطاع عبدالعزيز فهمى إقناع سعد بالنحاس وهو ما حدث بالفعل وانضم النحاس إلى الوفد باعتباره من عناصر الحزب الوطنى، ولكن أثناء الثورة كان له دور كبير من خلال عمله كوكيل بنادى المدارس العليا، ونظم إضراب نقابة المحامين فتم فصله من عمله بالقضاء وانضم لحزب الوفد وأصبح سكرتيرا لحزب الوفد وأصبح الساعد الأيمن لسعد زغلول عام ١٩٢٠ وتم نفيه مع سعد زغلول عام ١٩٢١ وشارك بالرأى فى دستور ١٩٢٣ وبعد وفاة سعد زغلول عام ١٩٢٧ وبإجماع الآراء تولى النحاس باشا رئاسة حزب الوفد وتشكيل الحكومة وفى عام ١٩٣٦ وقع معاهدة ١٩٣٦ مع الإنجليز وفى عام ١٩٥١ ألغى المعاهدة بمقولته الشهيرة «من أجل مصر وقعت المذكرة ومن أجل مصر ألغى المعاهدة» وكانت أحد أسباب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ بعد ذلك.

كان مصطفى النحاس زعامة سياسية محبوبة من الشعب رغم احتجاجه على تعيين الإنجليز له فى فبراير ١٩٤٢ أثناء الحرب العالمية الثانية والتى كانت تريد إنجلترا فيها تأمين الأوضـاع الداخلية لمصر فلم يكن هناك بديل عن إسناد الحكومة إلى الأغلبية إلى حزب الوفد بقيادة النحاس بعيداً عن حكومات الأقليات التى كان يعينها الملك وتوفى بالقاهرة عام ١٩٦٥ وسار فى جنازته الآلاف رغم اعتزاله السياسة بعد ثورة ١٩٥٢ وحل الأحزاب.

نقيب المحامين

مكرم عبيد كان شخصية وطنية من طراز فريد وهو الذى قال أنا مسلم وطناً قبطى الديانة، لعب دوراً هاماً فى ثورة ١٩١٩ حيث كان من خلال بعثته فى لندن وقت الثورة والوفد يقوم بالاتصالات مع الجانب البريطانى والزعماء السياسيين والفنانين والمفكرين من أجل مناصرة المطالب المصرية وحزب الوفد، وكان ممثلا للوفد المصرى فى لندن وأصبح أحد القيادات الهامة بحزب الوفد بجانب سعد زغلول بعد عودته بجانب النحاس أيضاً وأيام الثورة اختير كنقيب للمحامين ثم أصبح وزيراً فى حكومات الوفد المتعاقبة إلى أن دبت الخلافات داخل الوفد وتحديداً مع صديق عمره مصطفى النحاس، فانشق عن الوفد وأصدر الكتاب الأسود، مكرم عبيد اشتهر بالخطابة وهو صاحب فكرة إنشاء النقابات العمالية والحد الأدنى للأجور والتأمين الاجتماعى وصاحب اقتراح الضريبة التصاعدية فى برلمان ما قبل الثورة كان لانشقاقه عن حزب الوفد وزعيمه النحاس تأثير على صورته كثيراً فيما بعد.

محمود فهمى النقراشى أحد الشباب والقيادات الهامة لحزب الوفد فى ثورة ١٩١٩ حتى إنه يتردد أنه صاحب فكرة تأسيس التنظيم السرى للحزب فى الثورة وحكم عليه بالإعدام عام ١٩١٩ من الإنجليز لدوره فى الثورة واعتقل عدة مرات من قبل الاحتلال، خاصة فى الفترة قبل إقرار دستور ١٩٢٣ وفوز حزب الوفد بانتخابات عام ١٩٢٤

تولى عددا من الوزارات بعد ذلك ثم تولى رئاسة الوزارة بعد اغتيال صديقه أحمد ماهر عام ١٩٤٥ ولكنه عام ١٩٤٦ تصدى بقوة إلى مظاهرات الطلبة والشهيرة بواقعة حادث كوبرى عباس!!

ولكنه أيضاً أصدر قرار حل جمعية الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨ وهو ما سيؤدى بالجماعة الإرهابية إلى اغتياله وهو ما تم بالفعل أثناء دخوله مقر مجلس الوزراء وقد اعترف القاتل بذلك.

أحمد ماهر هو من أسرة سياسية والده كان وكيل وزارة الحربية وتولى رئاسة الوزراء مرتين قبل اغتياله، وأحمد ماهر خريج الحقوق كل الشكوك تحيط به لاشتراكه فى التنظيم الخاص والذى نشأ مع ثورة ١٩١٩ بل إنه أثيرت الشكوك حول صلته بها والتى كانت تقتل الإنجليز واعتقل مع النقراشى بسبب ذلك.

اختاره سعد زغلول وزيرا للمعارف «التعليم» ولكنه بعد وفاة سعد زغلول انشق هو والنقراشى على حزب الوفد بسبب الصراع مع مكرم عبيد على منصب سكرتير عام حزب الوفد اللذين كانا يريان أنهما أحق به حتى تم خروجه هو والنقراشى عام ١٩٣٨.



بقلم: محمد الحنفى

ونحن نحتفل بمئوية ثورة ١٩١٩ العظيمة..لا يزال بعض الساسة والمؤرخين يتساءلون عما حققته مصر من مكاسب فى تلك الثورة.. فهى ـ من وجهة نظرهم ـ لم تطرد المستعمر أو تنهى الحماية البريطانية ولم تسقط نظاما حاكما مستبدا كان مطية فى يد الإنجليز.. واختصر حلمها فى الإفراج عن الزعيم سعد زغلول ورفاقه وإعادتهم من المنفى! ونسى هؤلاء الذين قللوا من مكاسبها أنها الثورة الشعبية الأولى فى تاريخ مصر المعاصر.. ثورة ربطت بين نفى سعد باشا زغلول ورفاقه، وبين وأد حلم الاستقلال التام عن بريطانيا العظمى.. أول ثورة علمت الشعوب معنى التحرر من الاستعمار وتجلت فيها أسمى معانى التضحية من كل طوائف الشعب، وأججت مشاعر الوطنية الطاهرة النقية.. ثورة أذابت الفوارق الاجتماعية والعقائدية والعرقية وكشفت عن المعدن المصرى الأصيل، كما سطرت أول جملة مفيدة فى تاريخ النضال ضد المستعمر البريطانى.. ثورة ضربت أروع المثل فى حب الوطن حين ردد شعبها شعار»الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا والدين لله والوطن للجميع«!

عندما غنى سيد درويش «بلادى بلادى»

ماذا ربحت مصر من ثورة ١٩؟

إن ذاكرة الزمن والتاريخ ستظل تكتب بأحرف من نور قصة هذا الشعب البطل الذى خرج لأول مرة عن بكرة أبيه، رجاله ونساؤه، شيوخه وأطفاله، مسلموه ومسيحيوه خلف الزعيم سعد زغلول للمطالبة باستقلال مصر، ويحسب لهذا الزعيم قيادته للنضال الوطنى فى مرحلة مهمة من تاريخ البلاد ونجاحه فى قيادة شعبه عام ١٩١٩ وفى السنوات التالية ويصبح زعيم الأمة عن جدارة!

لقد فضح سعد زغلول مزاعم الغرب وأكاذيبهم وكشف سوءاتهم حين ظن أنهم يمكن أن يصدقوا النية فى شعارات بنيت على حقوق الشعوب فى تقرير مصائرها، تطبيقا لمبادئ نادى بها الرئيس الأمريكى وودرو ويلسون فى الثامن من يناير عام ١٩١٨، ولم تكن إلا مبادئ كاذبة رددها معه زعماء بريطانيا وفرنسا، فقرر سعد تشكيل وفد مصرى يشارك فى مؤتمر الصلح بباريس مع زملائه الثلاثة الأبطال حمد باشا الباسل الذى كان يمثل العروبة فى مصر، وكان أكبرهم سنا وعضوا فى الجمعية التشريعية محمد محمود باشا وهو ابن محمود باشا سليمان الذى كان يعتبر وقتذاك قطب أقطاب الصعيد وإسماعيل باشا صدقى الذى كان يمثل العقلية الجبارة الفذة وتقدم بصفته الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية وهى الهيئة الرسمية شبه النيابية القائمة فى ذلك الحين مع عدد من زملائه فى الجمعية إلى المندوب السامى البريطانى السير «ونجت» للتحدث معه طالبا السماح لهم بالسفر إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح، والمطالبة بحق مصر فى تقرير مصيرها، لكنه رفض مطلبهم بحجة أنهم لا يمثلون الشعب المصرى، فقام الوفد بطبع آلاف التوكيلات وتوزيعها فى أقاليم مصر للحصول على توقيع المصريين عليها، وبالفعل نجحت حملة التوقيعات.

ثم كانت المفاجأة حين كشر المستعمر البريطانى عن أنيابه وقبض على سعد ورفاقه وقرر نفيهم إلى جزيرة مالطة يوم ٨ مارس ١٩١٩، وفى صبيحة اليوم التالى اندلعت أول ثورة شعبية فى تاريخ مصر المعاصر مطالبة بالإفراج عن سعد زغلول ورفاقه، ولم تمض ساعات حتى ارتفع سقف المطالب ليصبح « الجلاء التام أو الموت الزؤام « !

ثورة أشعل جذوتها طلاب الجامعات والمدارس الذين استشهد العشرات منهم بل المئات، وهم يذودون عن حرية وطنهم فى مواجهة مستعمر مسلح لم يتوانى لحظة واحدة عن تصويب رصاصاته القاتلة نحو صدورهم العارية، وانضمت إليهم بقية طوائف الشعب من عمال وفلاحين وبكوات وبشوات وأمراء كما خرجت المرأة المصرية لأول مرة لتشارك فى تظاهرات سلمية امتدت إلى قرى ونجوع ومراكز ومحافظات مصر، وحين تعرض الكثيرون منهم للقتل والضرب والاعتقال قاموا بقطع السكك الحديدية وأسلاك البرق والهاتف وعطلوا المواصلات وهاجموا مراكز البوليس حتى استولوا على السلطة فى عدد من المدن، فأدرك الجميع أنها الثورة.

ثورة شهدت أعظم ملحمة ولحمة فى تاريخ مصر بين مسلميها وأقباطها، لا فرق.. الكل فى حب الوطن سواء.. وحدة وطنية لنا فيها أسوة حسنة لاسيما وأن بريطانيا قد دأبت ـ منذ احتلالها ـ اللعب على وتر الأقليات مستغلة





حادث اغتيال بطرس غالى رئيس وزراء مصر عام ١٩١٠ وروجت لهذا الحادث على أنه ارتكب لأسباب طائفية بينما الحقيقة لم تكن ذلك على الإطلاق، لكن المجتمع المصرى تجاوز تلك الأزمة والفتنة الطائفية ليعبر فى سنة ١٩١٩ عن وحدته الوطنية بشعاره «يحيا الهلال مع الصليب».

لقد ظن المستعمر البريطانى أن إزهاق أرواح بعض الشباب سيرهب الآخرين ولم يدر بخلده أن المصريين لن يصمتوا على كرامة تُداس وحرمات تُنتهك، فما كان من بريطانيا إلا أن أوفدت اللورد اللنبى إلى مصر يوم ٢١ مارس والذى نصح بإعادة سعد وصحبه من المنفى، وكان ذلك إعلانا لنجاح الثورة التى ظلت مستمرة حتى عاد بالفعل من الخارج وانتهى نفيه وغيابه عن الوطن فى الرابع من أبريل عام ١٩٢١.

ومن مكاسب ثورة عام ١٩١٩ أنها كشفت زيف وعد بريطانيا بالجلاء عن مصر وأن الاحتلال ليس إلا مسألة وقت، وتصريحها الدائم باحترام استقلال البلاد، ذلك الوعد الكاذب الذى دأبت على ترديده منذ يوليو عام ١٨٨٢ وجعلته مشروطاً بسماح حالة البلاد بالرحيل دون تعكير الأمن بها، فى الوقت الذى ألغت فيه الدستور ومجلس نواب، واستصدرت أمرا من الخديوى توفيق بحل الجيش المصرى وتسريح أفراده فى ذلك الوقت وسيطر مندوبها السامى على كل صغيرة وكبيرة فى البلاد !

نعم إن ما جرى لمصر والمصريين خلال الحرب العالمية الأولى التى انتهت فى نوفمبر عام ١٩١٨، قد عمق أسباب ثورة ١٩١٩، حين قررت بريطانيا مباشرة جميع حقوق الحرب فى موانئ وأراضى القطر المصرى وقامت بجمع أعباء هذه الحرب من موارد ومال ومؤن المصريين، كما أرسلت إلى فلسطين جيشا عدده ١١٧٠٠٠ مصرى (فرقة العمال وفرقة الجمالة) كما سخرت بالإكراه نحو مليون ونصف المليون من الفلاحين والعمال لنقل الذخائر وحفر الآبار والخنادق وإرسالهم إلى جبهات القتال كما صادرت حيواناتهم وحبوبهم بأقل أسعار.

لقد أمعنت بريطانيا التدخل فى الشأن المصرى حين عزلت الخديوى عباس حلمى الثانى، وأعلنت حسين كامل سلطانا فسجل الأخير صفحة من الذل الذى عاشته مصر، حين تنازل عن مطلبه بالاستقلال الذاتى لمصر، ومع اشتداد مرضه عينت بريطانيا أحمد فؤاد سلطانا على مصر فى ٩ أكتوبر ١٩١٧، ليكون طيعا فى يدها، باعتباره شخصية ضعيفة لم يعرف لكراهية الإنجليز سبيلاً!

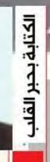
إن تكاتف أبناء الأمة جميعًا، باختلاف طبقاتهم وظروفهم الاجتماعية، وانضمامهم للحركة الوطنية من مكتسبات ثورة ١٩ التى كان من نتائجها حراك ونهضة ثقافية تمخضت عن ميلاد عباقرة الأدب طه حسين وعباس العقاد وتوفيق الحكيم وعبد القادر حمزة، فجميع الكتاب الذين كانوا على رأس المثقفين تعاطفوا مع الثورة، وشُحنت نفوسهم بمبادئهما وأهدافها.

لن ننسى أمجاد الأزهر فى ثورة ١٩، ولن ننسى أيضا ما فعله القمص مرقص سرجيوس، القس القبطى الذى وقف على منبر الأزهر يلقى خطبته الشهيرة منددا بالاحتلال البريطانى فى الوقت الذى وقف فيه الشيخ أبو العيون خطيبا فى كاتدرائية الأقباط!

وهاهو سيد درويش يغنى بلادى بلادى، وقوم يا مصرى وهاهو المثال محمود مختار ينحت تمثال نهضة مصر، بوحى وتعضيد الوفد وسعد زغلول. لقد حققت الثورة مطالبها، بالإفراج عن زعيم الأمة وإلغاء الحماية المفروضة على مصر منذ ١٩١٤، وصدور دستور عام ١٩٢٣، وقانون الانتخابات وألغيت الأحكام العرفية.

وسواء اتفقنا أو اختلفنا مع ثورة ١٩ فى أسبابها أو نتائجها أو تطوراتها إلا أن الجميع قد اتفق بأنها تركت بصماتها فى مسيرة شعب عزف من خلالها أعظم سيمفونية فى حب الوطن ولولا نفى زعيم الأمة ما قامت الثورة.

سعد زغلول بين
مصطفى أمين ونجيب محفوظ
رأيت جماهير المحامين يقبلون يد فؤاد سراج الدين عندما زار نقابتهم



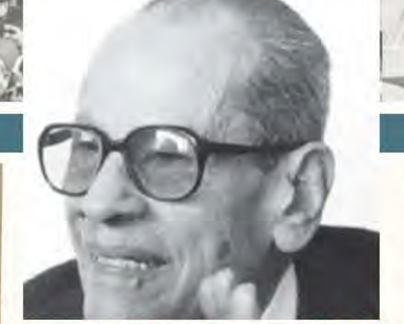
يوسف القعيد

لا أنسى عندما رأيت فؤاد سراج الدين، داخلاً نقابة المحامين محمولاً على أكتافهم وسط ترحيب هيستيرى به. كان ذلك فى تسعينيات القرن الماضى. وكان هناك مؤتمر شعبى. وفوجئ الحضور بمجيء فؤاد سراج الدين. رأيت المحامين يتقافزون لكى يتمكنوا من تقبيل خاتم ثمين فى أحد أصابع يده. ويتعاملون معه بلعتباره مرسالاً للعناية الإلهية.

كانت المرة الوحيدة التى أرى فيها على الطبيعة التأثير الهائل الذى أحدثه حزب الوفد فى حياة الناس. وحزب الوفد كان مشكلة بالنسبة لى. فقد كان خصم يوليو تقاسم الخصومة معها مع جملعة الإخوان الإرهابية. وإن كانت هناك مسافة كبيرة بين هذا وذاك. ولا يمكن الجمع بينهما إلا على سبيل المجاورة الزمنية.



يصف مصطفى أمين لقاءه الأخير بسعد يوم الأحد 21 أغسطس 1927، حيث دعته المغفور لها أم المصريين إلى الدخول فى غرفة سعد زغلول. ثم دخل مصطفى ومعه شقيقه على، بعد أن نبهت علينا أم المصريين بألا نكف عن الكلام من ساعة الدخول إلى ساعة الخروج. حتى لا نترك لسعد فرصة يتكلم فيها. لأن الأطباء أشاروا عليه بعدم الكلام





المرة الوحيدة التى انفعل فيها نجيب محفوظ، عندما تحدث أحد الحضور بشكل يسىء لزغلول وسراج الدين

على أن إحساسى بالوفد وزعيميه سعد زغلول ومصطفى النحاس، قد ترسخ فى وجدانى بعد جلساتى التى لا حصر لها مع نجيب محفوظ، الرجل الذى كان يعتبر ثورة ١٩١٩، حدث عمره الذى لا حدث سواه. قامت الثورة وعمره ثمانى سنوات فقط، ومع هذا عندما جلس ليكتب ثلاثية بين القصرين فى أواخر أربعينات القرن الماضى، كان فى ذهنه الحدث الأساسى فى الرواية، ألا وهو ثورة ١٩١٩، والشهيد الأساسى فى النص الروائى كله فهمى عبد الجواد، كان شهيد ثورة ١٩١٩، وكان زعيمه سعد زغلول.

ربما كانت من المرات القليلة التى رأيت فيها نجيب محفوظ منفعلاً وعلا صوته، مع أنه عندما كان يتكلم تسمعه بصعوبة. جرى هذا عندما كنا فى مقهى ريش، وحاول أحد الحضور النيل من سعد زغلول ومصطفى النحاس، وذكر أموراً شخصية لا علاقة لها بالتاريخ، ولا دخل لها بالعمل العام. يومها لم يرد نجيب محفوظ الحجة بالحجة ولا الرأى بالرأى، لكنه انفعل بطريقة لم أرها منه بعد ذلك أبداً، وأدركت أن هذه الثورة تشكل واحدة من مقدسات عمره الأساسية.

الآن تحتفل مصر بمرور قرن من الزمان على ثورة ١٩١٩، ولا يمكن ذكر ثورة ١٩١٩ دون ذكر سعد زغلول ومصطفى النحاس، مع أننى أعترف أن نجيب محفوظ فى جلساته المتأخرة معنا كان قد بدأ يميل إنسانياً لمصطفى النحاس أكثر من سعد زغلول، وكان يتحدث عنه بقدر من الحنو والحب أكثر من سعد.

دفعنى موقف نجيب محفوظ لإعادة النظر فى موقفى من ثورة ١٩١٩، قرأت مذكرات سعد زغلول، التى أعدها للنشر الدكتور عبد العظيم رمضان، وتوقفت أمام عبارة مهمة يقول فيها سعد زغلول: يا ويل من سيقرأ هذه المذكرات من بعدى، ثم قرأت مذكرات مصطفى النحاس، التى أعدها للنشر أحمد عز الدين، ونشرتها إحدى دور النشر العابرة التى لم يعد لها وجود فى مصر الآن.

وقررت التعايش مع هذا الحدث المهم الذى لا يلغى الاهتمام به واعتباره حدثاً مفصلياً وجوهرياً فى القرن العشرين المصرى لا يعنى أن ينتقص هذا من ارتباطى بيوليو وإعجابى بها واعتبارها الحدث الذى لا حدث سواه. خصوصاً الآثار المهمة التى تركتها ثورة ١٩١٩ فى الأدب المصرى والحياة المصرية التى تقع فى المسافة الفاصلة بين ١٩١٩ و١٩٥٢.

شهادة مصطفى أمين

الآن احترت ماذا يمكن أن أكتب؟ استعنت بمكتبتى، وتوقفت عند كتابين مهمين، الكتاب الأول: عمالقة وأقزام، لمصطفى أمين، المنشور فى كتاب اليوم، ولا توجد على الكتاب سنة نشره، فالفصل الأول منه عن سعد زغلول، ثم بعد الانتهاء من الكتاب المهم أعدت قراءة رواية نجيب محفوظ: أمام العرش، التى سماها: حوار بين الحكام ولم يطلق عليها أبداً أنها نص روائى.

يعترف مصطفى أمين، أن حياته مكّنته من أن يقترب من عمالقة وأقزام، وأنه شاهد أقزاماً يكبرون ويصبحون عمالقة، ورأيت عمالقة يتضاءلون ويتحولون إلى أقزام، كان يريد أن يسمى كتابه: أحياء وأموات، لكنه غيّر رأيه وأطلق عليه: عمالقة وأقزام، لأن بعض من ماتوا لا يزالون على قيد الحياة، وبعض من نسيهم أحياء يعيشون فى قبور النسيان.

الفصل الأول من الكتاب عنوانه: كان زعيماً للرعاع، وهو عنوان الفصل الخاص بسعد زغلول، يعترف فى أوله أنه ولد فى بيت الأمة، وعاش بجانب سعد زغلول ١٣ سنة، كانت هى سنوات الثورة، فشهد مولدها وشهد موتها، ورأى الشبان يموتون وهم يهتفون: يحيا الوطن، ورأى الزعماء يذهبون إلى المشانق والمنفى والسجون وكأنهم ذاهبون إلى دار سينما أو مسرح تمثيل، وسمع الرصاص يدوى من بنادق الإنجليز، والهتاف بحياة سعد لا ينقطع من حناجر الوطنيين.

ثم شهد الثورة تأكل أولادها، وأصبح التسابق لمقاعد الحكم أكثر مما كان لقبور الشهداء، ورأى تضاؤل العمالقة، فذلك الذى كان يجد الزينة فى رصاصة على صدره أو فى قطرات الدم تغطى جسمه أصبح يجد الزينة فى وسام، والشرف فى مقاعد الحكام، وتحولت الهتافات بسقوط المحتلين إلى هتافات سقوط المصريين، ورأيت شارع سعد زغلول الذى شهد مواكب الأحرار يضيق بمواكب المنافقين وأولئك الذين يطلبون الثمن، ثمن التضحية من أجل الوطن.

أما عن سعد زغلول فهو يقول: كان يبدو فى بيته كأنه مريض، وعلى المنبر كبطل جبار، كان شيخاً فى داره، فإذا رأى مظاهرة تحول الشيخ إلى شاب، والرجل الفانى الذى لا يفارق الأدوية والعقاقير إلى مدفع رشاش، ويذكر مصطفى أمين أنه فى يوم ١٣ نوفمبر ١٩٢٦، كان سعد نائماً فى فراشه والأطباء يحيطون به، ويحاولون أن يقنعوه ألا يذهب إلى الاحتفال بعيد الجهاد الوطنى، وسعد يؤكد للأطباء أنه سيذهب إلى الاحتفال ولا يخطب، بل يبقى خمس دقائق ثم يعود إلى الفراش من جديد، وكان صوته يخرج كالهمس، وأسر أحد الأطباء فى أذن أم المصريين قائلاً:

- إننى لا أوافق على أن يخرج اليوم، لو خرج فقد يموت فى الطريق.

وصمم سعد على الخروج.

وخضعت أم المصريين وخضع الأطباء وأصر سعد، وسار من بيت الأمة إلى سرادق أقاموه فى مكان يقع مكان ضريح سعد الآن، وكانت المسافة بين المكانين ١٠ خطوات، ولكن سعد كان يمشى بطيئاً فقطع هذه المسافة فى عشر دقائق، وكان مصطفى أمين يمشى وراءه، ويتوقع أن يسقط فى أى لحظة، وما إن رأته الجماهير حتى هتفت: عاوزين سعد، عاوزين سعد، ومشى سعد إلى المنبر بخطوات شاب، وصعد درجاته كأنه ابن العشرين، وخطب فى الشعب بصوت يبدأ كالمناجاة ثم ينتهى كالزئير.

يعترف مصطفى أمين أن سعد زغلول كان يبدو دائماً عملاقاً، وكل الذين حوله شعروا بهذه الهوة التى تفصل بينه وبينهم، وضاق بعضهم وكان سعد هو الآخر يعرف أنه عملاق، وكان سعد يفضل الجلوس مع كاتب أو شاعر على الجلوس مع وزير، وكان مرة على موعد مع اللورد لويد، المندوب السامى البريطانى، ودعى فى نفس الوقت للاجتماع مع شاعر الهند طاغور، فذهب إلى طاغور وألغى موعد المندوب السامى.

يصف مصطفى أمين لقاءه الأخير بسعد يوم الأحد ٢١ أغسطس ١٩٢٧، حيث دعته المغفور لها أم المصريين إلى الدخول فى غرفة سعد زغلول، ثم دخل مصطفى ومعه شقيقه على، بعد أن نبهت علينا أم المصريين بألا نكف عن الكلام من ساعة الدخول إلى ساعة الخروج، حتى لا نترك لسعد فرصة يتكلم فيها، لأن الأطباء أشاروا عليه بعدم الكلام.

عندما رأيت فؤاد سراج الدين فى نقابة المحامين كانت المرة الوحيدة التى أرى فيها على الطبيعة التأثير الهائل الذى أحدثه حزب الوفد

كان سعد على السرير، يضع على رأسه طاقية من نفس قميص البيجامة، وغطى جسمه بغطاء أبيض خفيف، وكان خلفه القرآن معلقا فوق الفراش، ومغلفا بغلاف وردى من الحرير، ابتسم سعد لهما وقال:

- لماذا لم تنفذوا الأوامر التى سمعتموها من صفية؟!.

ثم ضحك سعد وقال:

- ماذا يقول الناس عنى فى الخارج؟ هل يقولون إننى سأموت؟!.

وأجاب على أمين:

- إن مصر كلها تدعو لك بالشفاء لأن حياتك حياتها.

وعلت وجه سعد الشاحب ابتسامة حزينة وقال:

- وعلى كل فلو مت، فالبلد لن يموت، إن البلد الذى يعيش بحياة فرد ويموت بموته هو بلد لا يستحق الحياة.

وحكاية نجيب محفوظ

فى روايته البديعة أمام العرش، يأتى دور محاكمة سعد زغلول، والذين يحاكمونه هم من حكموا مصر قبله، وبعد أن لخص سعد زغلول قصة حياته التى بدأها بالقول إنه ولد فى إبيانه ودرس فى الأزهر وتتلمذ على يد جمال الدين الأفغانى، وعمل محررا فى الوقائع المصرية، تحت رئاسة وأستاذية محمد عبده، انضم إلى العرابيين فى ثورتهم، وفى أول عهد الاحتلال البريطانى اعتقل كعضو فى جمعية الانتقام، وفصل من وظيفته، ثم تولى زعامة الحركة الوطنية عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى.

ترى ماذا قال له من حكموا مصر قبله فى النص الخيالى الذى كتبه نجيب محفوظ؟ تكلم أبنوم فقال:

- قمت بأول ثورة شعبية، وقمت أنت بالثورة الشعبية الثانية، فأنت أخى وخليفتى وحبيبى.

وقال خوفو:

- ثمة فرق بين الثورتين يجب أن يذكر، وهو أن ثورة أبنوم كانت ثورة العامة على الصفوة، أما ثورة سعد زغلول فكانت ثورة شعب مصر كله، فقراء وأغنياء على الاحتلال الأجنبى.

وقال سعد:

- حرصت من أول الأمر على الاتحاد كقوة لا غنى عنها أمام العدو، ولكن ثبت لى أن الأغنياء يكرهون الثورة أكثر مما يكرهون الاحتلال.

فقال أبنوم:

- كان يجب أن تتخلص منهم.

فقال سعد زغلول:

- لقد انشقوا علىَّ راسمين لأنفسهم طريقاً إلى الاستقلال يناسب رؤيتهم.

وقال الملك مينا:

- لقد وحدت المصريين كما وحدت أنا مملكتهم، فأنت فى ذلك صديقى وخليفتى.

ويأتى دور أوزوريس، ليقول له:

- زعم خصومك أن الثورة قامت وأنت فى المنفى، وأنت لم تفعل شيئاً لإشعالها، بل إنك دهشت لقيامها كحدث غير متوقع، فما قولك فى ذلك؟.

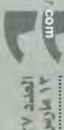
فقال سعد زغلول:

- كانت حال البلاد تدعو لليأس، وأعترف أننى دهشت لقيام الثورة كما دهش الزعيم السابق لى محمد فريد، ولكنى لم أقصر فى تهيئة القول لها بالخطابة لدى كل مناسبة والاجتماع بالناس فى بيتى وفى دعوة الناس فى الريف والمدن لتأييدى فى موقفى، مما عبأ الشعور القومى، والثورة قامت احتجاجاً على نفيى، فكان شخصى فى الواقع هو مشعلها المباشر.

يعترف مصطفى أمين، أن حياته مكّنته من أن يقترب من عمالقة وأقزام، وأنه شاهد أقزاماً يكبرون ويصبحون عمالقة، ورأيت عمالقة يتضاءلون ويتحولون إلى أقزام، كان يريد أن يسمى كتابه: أحياء وأموات، لكنه غيّر رأيه وأطلق عليه: عمالقة وأقزام









حين هتف «العربجية»: يعيش الأسطى سعد باشا

كتب : صلاح البيلى

في كتابه «من واحد لعشرة»، روى الكاتب الكبير مصطفى أمين، حكاية جميلة تظهر الحب الـذي حمله المصريون لسعد بمن فيهم طائفة العربجية لتزيد حيرة الإنجليز من الشعبية الجارفة التي استحقها الزعيم من كافة طوائف المصريين .

الحكاية بدأت بمسيرة لـ«العربجية»، وهم يقودون الحناطير إلى بيت الأمة صباح الخميس ٧ فبراير ١٩٢٤ , أعقبها إعلان إضرابهم عن العمل، لتتوقف الحياة في العاصمة وكان سعد زغلول رئيسا للوزارة وقتها والأهم أنه زعيم الأمة, فبعد وصولهم لبيت الأمة قال لهم البواب إن الباشا يتناول إفطاره, فصاحوا : كيف يأكل سعد وهم لم يأكلوا شيئا وسيموتون من الجوع ؟ وسمع الزعيم هتافهم وخرج للشرفة فدعوا له بالشفاء والعافية ورد عليهم بأن قلبه معهم ما داموا متحدين, ثم استمع لخطبائهم وعرف شكواهم من السيارات الحديثة وطالبوه بمنعها في شوارع القاهرة لأنها أوقفت حالهم.

كانت باكورة سيارات التاكسي قد ظهرت في مصر أوائل القرن العشرين من ماركة (دي ديون بوتون) الفرنسية وبلغت ٨ سيارات سنة ١٩٠٧ وكان موقفها في ميدان الأوبرا وأول جراج مكان سينما ريفولى ثم زادت لـ ٣٠ سيارة سنة ١٩١٩ وكان يركبها الأغنياء والأعيان للنزهة فأثرت على «الحنطور».

سعد استمع لشكواهم ثم قال لهم إنه عربجي مثلهم ويقود الحكومة وهي عربة الحنطور والشعب هو الراكب الوحيد وواجبه أن يصل به الاستقلال لمصر والسودان ولكنه لا يحمل كرباجا مثلهم , فابتسموا وهللوا له, ثم قال: إنني كسائق لا أستطيع أن أجعل بلدي تتخلف ونحن في عصر السرعة, أتقبلون أن تتقدم الأمم الأخرى ونتخلف نحن ؟ إنني أثق في وطنيتكم , فإذا أردتم أن نتقدم بسرعة السيارة أو الطائرة فأنا معكم، فردوا: بل بسرعة الطائرة .. يعيش سعد باشا , فقال لهم : بل قولوا يعيش الأسطى سعد !

لم يسخر منهم وخاطبهم بالعقل وحفظ لهم كرامتهم , وعندما سأله مصطفى أمين لاحقا : هل كنت واثقا من أنك ستكسب المعركة معهم ؟ فقال وهو يضحك : كنت واثقا من قوة هذا الشعب واستعداده للتضحية من أجل وطنه, المهم أن تمنحه الثقة وأن تشرح له القضية, شعبنا طيب وذكي وعلمته الأهـوال ألا يخدعه أحد, وكان الأوربيون يظنون صبرنا ضعفا ولكننا كنا ننتظر الفرصة للثورة وثورة ١٩ أكبر دليل على صدق نظرتي .

بلادي.. بلادى لك حبى وفؤادى

سيد درويش صوت الثورة والشعب



كانت مصر تتأهب مع العقد الثانى من القرن العشرين لمجتمع جديد وثقافة حديثة بل ونظام سياسى حديث وكان لا بد أن يواكب ذلك غناء حديث وهو ما جسده سيد درويش أو ذلك العبقرى المصرى هكذا تحدث د. كمال مغيث عن سيد درويش ودوره فى الغناء المصرى وتطويره وفى ثورة ١٩١٩ التى أشعلت طموح المصريين وتضحياتهم لمواجهة الاستعمار، فهو يغنى لزعيم الثورة وللشعب نفسه.

وحول دور وأهمية سيد درويش فى الثورة المصرية، يرى د. كمال مغيث أن الظروف التاريخية ألهمت سيد درويش موضوعات أغانيه الحديثة وهو يغنى لزعيم الثورة « مصرنا وطننا سعدها أملنا كلنا للوطن ضحية» وحينما يمنع تداول اسم سعد زغلول يغنى «يا بلح زغلول» بل ويغنى للوطن والثورة «سالمه يا سلامة روحنا وجينا بالسلامة» أما رائعته الخالدة لمصر «أنا المصرى كريم العنصرين بنيت المجد بين الأهرمين»

ويضيف كمال مغيث أن سيد درويـش لم يهمل المرأة ونهضتها ودورها فى الثورة ويقول « يا بنت البلد ياولد محلا قيافتها «وأيضا دا وقتك دا يومك يا بنت اليوم «

وبالطبع لأنه مصرى حتى النخاع غنى للوحدة الوطنية فقال « ايه نصارى ومسلمين، وقال ايه يهود دى العبارة أصل واحد من الجدود «أما جيش مصر فغنى له وهى الأغنية الخالدة التى ما زالت تغنى حتى اليوم فقال « أحسن جيوش فى الأمم جيوشنا وقت الشدايد تعالى شفنا ساعة ما نلمح جيش الأعادى نهجم ولا أى شىء يحوشنا».

لم يترك سيد درويش قضية من قضايا الوطن التى كانت تهم الشعب إلا وتكلم فيها فهو يتحدث عن وحدة وادى النيل.

فيقول «يا مصيبة وجالى من بدرى زى الصاروخ فى ودانى ما فى حاجة اسمها مصرى أو سودانى، نهر النيل رأسه فى ناحية ورجليه فى ناحية تانية « بل ويلحنها بالإيقاع الإفريقى الذى يخلو من الربع هن.

و يغنى لنهضة مصر فيغنى للصناعة «خسارة قرشك وحياة ولادك على اللى ما هوش من حنية بلادك «وللشيالين والعربجية والموظفين والسقايين والمراكبية والجرسونات والبوستجية.

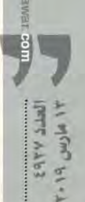
لم يترك وظيفة للشعب الكادح الحقيقى إلا وغنى لها سيد درويش محفزا لهم ويخلدهم بكلماته وصوته وألحانه، بل إنه ينتقد المجتمع وقتها أيضا فيقول «علشان ما نعلى ونعلى لازم نطاطى نطاطى» وعرف أيضا عن سيد درويش كما قال د. كمال مغيث غناؤه للحب وعن عواطف حياته فكتب «انا عشقت» وأنا هويت وخفيف الروح بتعاجب»

ثم كان لحنه وغناؤه اللحن الخالد الذى سيصبح النشيد القومى لنا «بلادى بلادى لك حبى وفؤادى».

كانت ألحان وغناء سيد درويش نظراً لعبقريته أيضاً للكلمات التى يختارها فاختار أغلب اغانيه للمبدعين بيرم التونسي وبديع خيرى.وتظل عبقرية سيد درويش فى دعمه لزميله السكندرى رغم أصوله التونسية بيرم التونسى فهو من أكثر الشعراء الذين غنى لهم سيد درويش إيمانا بعبقريته فى الكتابة العامية وانحيازا للوطن الذى ولد فيه وللفقراء والمهمشين ولذلك مجد سيد درويش فى بيرم التونسى شخصيته الأخرى التى تعبر بالكلمات فسطع درويش بكلمات بيرم.

لم يترك وظيفة للشعب الكادح الحقيقى إلا وغنى لها سيد درويش محفزا لهم ويخلدهم بكلماته وصوته وألحانه، بل إنه ينتقد المجتمع وقتها أيضا فيقول «علشان ما نعلى ونعلى لازم نطاطى نطاطى» وعرف أيضا عن سيد درويش غناؤه للحب، فكتب «انا عشقت» وأنا هويت وخفيف الروح بيتعاجب»





مبدع تمثال نهضة مصر

مختار وتنظيم اليد السوداء

كتب: سيد هويدى

ارتبط نبوغ الفنان الكبير محمود مختار بثورة ١٩١٩ بالرغم أن شهرته بدأت قبل ذلك منذ صغره وحتى أنه ساهم فى إنشاء مدرسة الفنون الجميلة العليا وحينما سافر إلى باريس حاز على جائزة صالون باريس وهى الميدالية الذهبية، أعلى جائزة فى ذلك الوقت، وكانت أيام ثورة ١٩١٩ فكانت عن المجسم الذى سيكون تعبيرا عن الثورة بعد ذلك وهو تمثال نهضة مصر وأيضاً أقام تمثال سعد زغلول الذى يقبع بمكانه الآن فى نهاية كوبرى قصر النيل، وكذلك تمثاله عند مدخل الضريح وبيت الأمة.

على الرغم من صدور العديد من الكتب عن سيرة حياة مثال مصر الأول « محمود مختار» «١٨٨١-١٩٣٤» فمازالت هناك صفحات مجهولة فى حياة صاحب تمثال « نهضة مصر» ذلك التمثال الذى اقتنص جائزة صالون باريس وأصبح عنوان مرحلة بأكملها صفحات يكتنفها الغموض مـن فرط حساسيتها وتحتاج إلى جلاء كونها تطرح أسئلة كثيرة تخص النشاط السياسى لفنان تجاوز تأثيره أفـراد جيله إلى آفاق لا يعلمها إلا الله وأصبـح رمـزا وقـدوة ومثلا أعلى للكثير مـن الشباب ليس بسبب بلوغه مكانة إبداعية رفيعة لكن لاقتران اسمه بمواقف وطنية تماست مـع مشاعر ووجـدان ضمير الأمـة فى بداية مراحل التنوير. فى واحدة من هذه الصفحات المجهولة يبرز سـؤال يطرح نفسه بقوة هل كـان مختار أحـد أعضاء تنظيم « اليد السوداء » فى وقت كانت الحركة الوطنية المصرية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٨ فى بداية استعدادها لتنظيم صفوفها تحت منطلقات ثلاثة معلنة الاستقلال، العدالة، والدستور».

تداعيات كثيرة يطرحها هذا السؤال لكن المؤكد هو أن « مختار» توفر له السفر إلى باريس بعد تخرجه فى مدرسة الفنون الجميلة مع أول دفعة تتخرج فى تلك المدرسة عام ١٩١١ وكان يلقب فى أوساط المصريين بباريس بالعمدة وسبق الكثيرين فى معرفة باريس وطباع الفرنسيين بسبب علاقته بأستاذته «بمدرسة البوزار الفرنسية» كما أن إدارته لمتحف الشمع الشهير « جريفين» فتحت له مجالا لعلاقات واسعة.

وعلى الرغم من أن سعد زغلول زعيم حزب الوفد قد اتخذ من « المواجهة العلنية » أحد أسلحته السياسية التى اعتقل ونفى بسببها إلا أن الحزب كان له تنظيمه السرى الذى أطلق عليه اسم « اليد السوداء » كعادة التنظيمات السياسية فى ذلك الوقت، حيث إن أعضاءه كانوا يمثلون رأس الحربة فى مواجهة المحتل الإنجليزى فيما يعد أحد ملامح المقاومة المسلحة المصرية فى وقت مبكر من القرن العشرين، فإذا انكشف أمر أحد أعضاء التنظيم يتم تهريبه إلى فرنسا سواء بهدف حمايته بشكل عام أو استكمال دراسته إذا كان طالبا أو مواصلة النشاط السياسى والدعوة لقضية الاستقلال فى أوساط الجالية المصرية أو فى المنابر الإعلامية والمناسبات الدولية التى تعقد فى عاصمة النور.

فهل كان « مختار» أحد أفراد هذا التنظيم السرى خاصة وأنه كان فى استقبال الوافدين من أعضاء التنظيم فى باريس منذ لحظة وصولهم من مصر والوقوف على تدبير شئون حياتهم أقامتهم بل واقراضهم النقود اللازمة فيما يشبه الرعاية المطلقة بل إنه عرض عليهم تمثال «نهضة مصر» بمجرد أن انتهى من «النموذج المصغر» له.

وإن كان النشاط السرى فى طبيعته يكتنفه الغموض بل تظل الكثير من وقائعه فى طى الكتمان أبد الآبدين.

لكن يبدو أن «مختار» كما تأثر بمناخ القرية التى منحته أن يشكل من الطين على الترعة، أشكالا نحتية فطرية، ساهمت قصص بطولة جده لأمه الـذى نفى إلى السودان فى عهد الخديو إسماعيل، عقابا على تمرده ضد الظلم الذى كان يقع على الفلاحين من أجل جباية الضرائب، فقد اتخذت سيرة الجد فى حكايات أهل القرية شكل الأسطورة، فقد كانت قصة النفى تروى مع قصص الأساطير الشعبية.. كيف كان الجد يعلمهم الزراعة، يرشدهم إلى صناعة الشواديف، فتداخلت القصـة مع الأسطورة المصرية القديمة «اوزوريس» الذى علم سكان مصر الزراعة قبل بداية الـتـاريـخ.. فيبدو أن القصة التى تفتح وعيه على ترديدها بما حملته من معان، ترسخت فى وجدان مختار مبكرا.

محمود مختار

وكانت قرية «طنبارة» بالقرب من مدينة المحلة الكبرى بوسط الدلتا قد شهدت مولد «محمود مختار» يوم ١٠ مايو عام ١٨٩١.. لأب هو «الشيخ إبراهيم العيسوى» عمدة القرية، ثم هاجرت الأسرة إلى قرية (نشا) إحدى قرى المنصورة، ومنها إلى القاهرة.

إلا أن العديد من الدلائل والشواهد تشير إلى تكوين شخصية «مختار» تحمل بذور الثورة على الأوضاع بداية من مشاركته فى المظاهرات فى وقت مبكر ورغبته الدائمة فى التغيير فعندما دعاه الملك «فؤاد» لمقابلته جلس يخاطبه بلهجة متحررة من ألفاظ الجلالة وتقاليد الملوك وعند إزاحة الخديو الستار عن تمثال: «نهضة مصر» لأول مرة من ميدان رمسيس وبسؤاله عن « مختار » لاستكمال المراسم بحثوا عنه ليجده فى الجانب الآخر من الميدان مع أصدقائه غير مكترث.

لكن يبدو أن دوافعه الوطنية كانت أقوى من الاكتفاء بدور المبدع الذى يجسد عاطفة يبثها فى الأحجار الصلبة، أو أن فقه المرحلة كان يستدعى ضرورة تجاوز كل الأدوار المتاحة.





الحكومة تستقيل فى «عوامة منيرة المهدية»

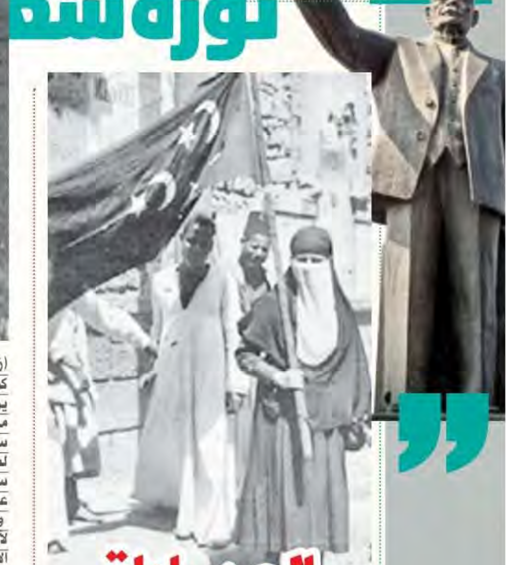
اجتمعت الحكومة برئاسة حسين رشدى فى عوامتها للتحايل على قرار منع انعقادها.

كانت عوامة المطربة الشهيرة فى ذلك الوقت منيرة المهدية أحد الأماكن الهامة التى أشعلت الثورة واجتمع بها الناس، وذلك عقب زواجها من محمود جبر أحد الشباب البارزين فى العمل السياسى.

ولم يجرؤ الإنجليز على إغلاق مقهى منيرة المهدية أيام الثورة والتى استغلتها فى تقديم أغان وطنية ومساندة مطالب الشعب والاستقلال وتحايلت على قانون بالسجن ٦ أشهر والجلد لمن يذكر اسم سعد بأن غنت الأغنية الشهيرة.

«زغلول وقلبى ماله أندهله لما احتاج إليه» وهى الأغنية التى انتشرت جدا وقتها مع «يا بلح زغلول» التى تغنى بها سيد درويش والتى ألفها بديع خيرى.

بل إن الحكومة المصرية اجتمعت فى عوامة منيرة المهدية، وذلك برئاسة حسين رشدى بعد أن أصدرت حكومة الاحتلال قرارها لمنع التجمعات، وكان ذلك الشرارة الأولى لثورة ١٩١٩ كما استقال حسين رشدى بعدها لتدعيم موقف الثورة ومطالب الوفد المصرى.



المساواة والاشتراكية

من أهم آثار ثورة ١٩١٩ وملامحها التى استمرت أكثر من ثلاثة أعوام هى اشتراك كل الشعب فيها بكل فئاته ولاسيما طبقة الفلاحين وليس الأفندية فقط كما كانت فى ظروف ومظاهرات سابقة، خاصة أن المطلب الذى أجمع عليه الجميع هو الاستقلال التام عن المحتل، أى حدث إجماع على القضية الوطنية، وكان هذا هو الملمح البارز، ولكن فى غضون الثورة ومع تغيير ملامح النظام العالمى وقيام الثورة الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى عام ١٩١٧ وانتقال الأفكار الاشتراكية إلى أغلب دول العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الأولي، خاصة أن من نتائج الحرب العالمية وانتصار بريطانيا وفرنسا والحلفاء، هو فريد؟؟؟ من تقسيم البلاد المنتصرة بين الدول المستعمرة وزادت قبضة الاستعمار، لا سيما بعد أن كشفت الثورة الروسية عن وثائق سايكس بيكو والتقسيم بين الدول المستعمرة، ولذلك عقب الحرب قامت حركات ثورية واحتجاجية شملت الهند والصين وأيرلندا.

وقد وجدت شعارات المواطنة والمساواة وعدم الاستغلال من المعاناة خاصة طبقة الفلاحين وهم ٩٨ فى المائة من الشعب المصرى آذانًا صاغية، خاصة أن هؤلاء الفلاحين اشتركوا بشكل قوى فى هذه الحرب العالمية التى لا ناقة ولا جمل لمصر والمصريين بها، لذلك كان شعار الاستقلال، هو البوتقة التى صهرت الجميع، ووجد فيها الفلاحون وصغار العمال ملاذا لهم، خاصة أنه حدثت مع الحرب وانتهائها موجات من ارتفاع الأسعار والبطالة وتدهورت الأوضاع المعيشية.

لذلك سنجد أن مع الثورة نفسها بزغت فى مصر الأفكار الاشتراكية، ولأول مرة تأسست عدد من النقابات للدفاع عن حقوق العمال، فتأسست رابطة عمال السجائر والورق، ورابطة عمال السكك الحديدية والترام، بل تم تأسيس أول حزب اشتراكى بالإسكندرية فى مصر عام ١٩٢٢ وقبل إصدار دستور ١٩٢٣، ولكن تم القبض على مؤسس الحزب من المصريين والأجانب وتم حله، ولكن أفكار العدالة الاجتماعية وحقوق العمال، كانت قد انتشرت مع تأسيس حزب الوفد، وأصبح للفلاحين والعمال مكان على الساحة وليس فقط طبقة كبار الملاك الزراعية.

قصة زفتى.. وميت غمر

(زفتى) و(ميت غمر) قريتان متقابلتان يفصلهما النيل ويربطهما كوبرى عتيق، وفى كل منهما مكتب محاماة لشقيقين شابين: يوسف الجندى فى ميت غمر، وعوض الجندى فى زفتى، وكلاهما من شباب سعد، وكلاهما له سابقة حماسة حوسب عليها.. ففى سنة ١٩١٣ دخل عوض الجندى قاعة الجمعية التشريعية وصفق لسعد، وتضارب مع عضو من مؤيدى الحكومة لأنه كان يقاطع سعد بكثرة، وقبضوا عليه ووجهوا إليه تهمة تعليق منشورات على أسوار البرلمان.

ويوسف – الأصغر- فصلوه فى سنة ١٩١٤ من كلية الحقوق لأنه حرض الطلبة على الإضراب.. احتجاجا على إعلان الحماية الإنجليزية عقب ابتداء الحرب..

ومنذ بدأت حركة الوفد والاثنان يترددان بين القاهرة والريف، ولمع يوسف بالذات فى جلسات ثائرة فى محلات (جروبى) ومجادلات فى حديقة بيت الأمة، وفى خطب عنيفة على منبر الأزهر.. الذى كان قاعدة الثورة، وعرفه سعد، والكبار من أعضاء الوفد.. عرفوه ثائرًا لا يهدأ، ليس فى وجهه الأسمر إلا شىء واحد: العناد، ولا يخرج من كيانه النحيل إلا أفكار متطرفة.

وانفجرت الثورة، ويوسف الجندى فى قريته زفتى فاتجهت إليه أنظار القرويين ينتظرون منه أن يصنع شيئا، ولكن ها هنا فى جوف الريف لا يوجد إنجليز يقاتلهم الفلاحون، والسكك الحديدية قد قطعها الفلاحون من القرى المجاورة فعلا. ومع ذلك فلابد من عمل شىء خطير، ينطوى على معنى الثورة.


يوسف الجندى

وقرر أن تعلن زفتى وميت غمر استقلالهما.. وأن ترفضا الخضوع لأية سلطة أخرى، ثم ليأتى الإنجليز.

وبدأ الثائر الصغير يعمل، وأعلن عن تشكيل لجنة للثورة من بعض الأعيان والأفندية المتعلمين والتجار الصغار، عرفنا من أسمائهم: عوض الكفراوى، الشيخ مصطفى عمايم، إبراهيم خير الدين، أدمون بردا، محمد السيد، محمود حسن.. واتخذت لجنة الثورة مقرا لها قاعة واسعة فى الدور الثانى من مقهى يملكه يونانى عجوز اسمه (قهوة مستوكلى(.

واجتمعت لجنة الثورة وقررت أن تبدأ بوضع يدها على السلطة الفعلية بالاستيلاء على مركز البوليس، وزحف يوسف الجندى إلى المركز على رأس مظاهرة ضخمة ضمت كل الرجال وجيوش الصبية الصغار، القليلون منهم حملوا بنادقهم القديمة وتسلح الآخرون بالعصى وفروع الأشجار والفؤوس.. وشاءت الظروف أن تجنب الدولة الجديدة إراقة الدماء.. إذ كان مأمور المركز رجلا وطنيا اسمه (إسماعيل حمد) ومعه معاون بوليس اسمه (أحمد جمعة) وخرج المأمور إلى المظاهرة وسلم يوسف المركز والسلاح وقيادة الجنود والخفراء.. ثم عرض خدماته عليه.. كمستشار للدولة الجديدة يشير عليها بوصفه -خبيرا بأحوال الإدارة فيها - واتجهت المظاهرة إلى محطة السكة الحديد والتلغراف فسيطرت على التلغرافات فورا، واستولت على عربات السكة الحديد التى كانت واقفة مشحونة بالقمح، تنتظر إرسالها إلى السلطات الإنجليزية.

وبات على الدولة الجديدة أن تواجه مشاكلها الداخلية!.. فجمع يوسف الأعيان ودعاهم إلى التبرع ليصبح للدولة خزانة.. وكانت هناك حركة تبرعات أخرى جارية لتمويل الوفد، وكان يجىء إلى زفتى كل أسبوع مهندس من طنطا يتسلم التبرعات المجمعة، اسمه عثمان محرم! وتبرع الأعيان أيضا للدولة الجديدة، وكان قصد يوسف الجندى من ذلك أن يوجد عملا للأيدى الكثيرة التي تعطلت لظروف الثورة فلا تتحول إلى السرقة أو النهب.. فاستخدم الأموال المجمعة ليوجههم إلى بعض الأعمال المفيدة..

وردموا البرك والمستنقعات التى تحيط بالقرية والتى يئس الأهالى من مطالبة المحكومة بردمها منذ عشرات السنين.. وردموا الشوارع التى كانت تنشع بالماء إذ كان الفيضان. وأصلحوا الجسور القريبة.. بل لقد أقامت الدولة «كشكا خشبيا» على ضفة النيل لتعزف فيه الموسيقى!..

ثم جندت لجنة الثورة كل التلاميذ والمتعلمين الموجودين فى القرية وقسمتهم إلى فرق: فرقة تقوم بدوريات مستمرة لحفظ الأمن.. وفرقة تراقب الحدود لتمنع تسرب مواد التموين أو دخول الجواسيس، وفرقة تشرف على عمليات الرى وتزويد الأرض بالماء.

وظهر أن فى قلب زفتى توجد مطبعة!.. مطبعة صغيرة يملكها (محمد أفندى عجينة) أخذت تطبع قرارات لجنة الثورة وتعليماتها وأخبارها وتوزعها على الناس.

وقد ظلت هذه المطبعة بعد ذلك مؤسسة وطنية خطيرة فى حياة زفتى.. تطبع المنشورات السرية فى مختلف عهود الأقليات.. ولا تزال موجودة إلى اليوم.

وطارت الأنباء إلى القاهرة.. وعبرت البحار إلى لندن.. ونشرت (التايمز) فى صدرها أن قرية زفتى قد أعلنت استقلالها، ورفعت على مبنى المركز علما جديدا!

ولم يكن نفوذ زفتى مقصورا على حدودها.. فقد كان بريق مقاومتها يرسل ضوءه إلى القرى المجاورة فى صور أخرى.. فنحن نجد أن أحد البلاغات الإنجليزية الرسمية يعلق على مذبحة ميت القرشى التى راح ضحيتها مائة قتيل بقوله أن (ميت غمر لا تزال مع زفتى وميت القرشى مركزا للتمرد والفتن فى هذه المنطقة).

المدافع الإنجليزية

استيقظ الخونة، الذين خافوا مغبة دخول الإنجليز فأرادوا أن يتنصلوا من الآن، والذين يريدون الكيد لمن تصدوا لقيادة الحركة.. أخذ هؤلاء وهؤلاء يرسلون خطابات إلى السلطات فى مصر يبلغون عن أسماء الزعماء، كل من حمل معولا أو ألقى خطابا أو طبع بيانا أو ألهب السخط فى صدر فلاح، وكان إسماعيل حمد - بخبرته الإدارية - يعرف ما سوف يحدث.. فكان ينفرد بالخطابات البريدية كل ليلة فى حجرة مغلقة، يفضها واحدا واحدا، ويتخلص من كل رسالة تنطوى على وشاية أو كيد..

وعلم الإنجليز أن الفرقة الأسترالية عند حدود زفتى لم تدخلها. وكانت المحاكمات قد بدأت تدور فى شتى أنحاء القطر لعقاب الثائرين، فأرسلوا إليها تعليمات جديدة..

وطلب الأستراليون تسليم ٢٠ رجلا من أهالى زفتى لجلدهم عقابا على العصيان، وانعقدت اللجنة لتواجه المأزق: أن تسلم - وبعد فوز الثورة - عشرين رجلا من أبنائها أو أن ترفض وتقاوم. فتهلك القرية كلها تحت مدافع الإنجليز، وبعد بحث طويل أخذت اللجنة باقتراح لإسماعيل حمد، وسلمت القرية عشرين رجلا.. اختارتهم من الذين كانوا يرسلون خطابات الوشاية والخيانة إلى الإنجليز!

وجلد الإنجليز.. عملاءهم!

وتلقت الفرقة من القاهرة أوامر أخرى.. تطلب هذه المرة تسليم يوسف الجندى..

وقال أعضاء اللجنة ليوسف: اذهب إلى مكان ولا تخبرنا به!

وتحت جنح الليل تسلل الثائر إلى قرية دماص المجاورة.. وقبض الإنجليز على بعض الأعضاء.. واحتجزوا عوض الجندى رهينة حتى يقول لهم أين يوسف.. فلم يطلقوا سراحه إلا بعد أن تأكدوا من أنه حقا لا يعرف مكان أخيه.

وانسحب الأستراليون عائدين..

أما يوسف الجندى فقد ظهر بعد خمسة عشر يوما من فراره فى القاهرة. ليخطب فى (جروبى(الذى كان من منتديات الثورة ويحرض على استمرار النضال، وأما (قهوة مستوكلى) فقد اندثر مع الزمن. وقامت مكانه بعض المحلات التجارية..

وأما كشك الموسيقى فإنه لا يزال هناك.. قائما فى مكانه القديم. وقد حدث مرة واحدة أن فكرت الحكومة فى هدمه لغرض من أغراض التنظيم فاحتج أهالى زفتى بشدة، وطلبوا الاحتفاظ بهذا الأثر النادر من آثار ثورتهم..

ومضت الأيام والناس يتناقلون قصة زفتى فيما يتناقلون من قصص الثورة، ويضيفون إليها.. حتى تلقف القصة ممثل كوميدى- على الكسار- فنسج حولها مسرحية ناجحة وأعطاها الاسم الذى اقترن بالقصة بعد ذلك.. اسم فيه ضحكة ابن البلد واعتزازه «إمبراطورية زفتى"!..

من كتاب أحمد بهاء الدين «أيام لها تاريخ»

Issue NUM: 4927

بدأت بطلاب الحقوق ثم المهندسخانة والزراعة

طلاب جامعة القاهرة شرارة الثورة



فى صباح الأحد ٩ مارس ١٩١٩ بدأت أول مظاهرة والشرارة الأولى لاشتعال الثورة بعد ذلك، هكذا يذكر المؤرخ عبدالرحمن الرافعى الوقائع فى ذلك الوقت، فيقول إن المظاهرات بدأت بطلاب المدارس العليا، وتحديدًا طلبة مدرسة الحقوق، أول المضربين عن الدراسة حيث امتنعوا عن تلقى الدروس فى صباح هذا اليوم واجتمعوا فى فناء مدرسة الحقانية السلطانية بالجيزة يعلنون الإضراب، ولكن ناظر المدرسة نصحهم بالعدول عن الإضراب، وعندما لم يمتثلوا استدعى المستشار القضائى البريطانى الذى دعاهم إلى ترك السياسة لآبائهم، فأجابوه إن آباءنا قد سجنوا ولن ندرس القانون فى بلد يُداس فيه القانون، وغادر الطلاب الكلية وتوجهوا إلى المهندسخانة "كلية الهندسة" فى مكانها الحالى ثم إلى مدرسة الزراعة فى مكانها الحالى أيضًا، فخرج كل الطلاب معهم أى الحقوق ومعهم المهندسخانة والزراعة وساروا فى مظاهرات يهتفون لمصر وللجلاء ولسعد وللدستور، ثم ذهبوا إلى مدرسة الطب بقصر العينى، وبعد مشادة مع ناظر الطب الأجنبى، خرج طلاب أيضًا لينضموا إلى زملائهم، ثم مروا على مدرسة التجارة العليا فى قصر العينى بشارع المبتديان وبعد أن ساروا قليلاً فى اتجاه السيدة زينب انضم إليهم طلاب دار العلوم التى كانت تقع فى منتصف الشارع بالقرب من شارع المبتديان الذى تقع فيه الآن أكبر ثلاث دور صحفية هى دار الهلال فى آخر الشارع وروزاليوسف فى بدايته عند قصر العينى، ثم فى منتصفه المصرى اليوم.

ثم انضم إلى الطلاب أيضًا مدرسة القضاء الشرعى وغيرها من المدارس الثانوية الإبراهيمية والإلهامية وغيرها وسار المتظاهرون فى طريقهم إلى السيدة، وحين رأى أحد الجنود الطلبة، وحاول أن يدوس على أحدهم، غضب الطلبة لزميلهم وانضمت هنا العامة إليهم.

واستمرت المسيرة إلى باب الخلق حيث مقر حجز عدد من الطلاب بالمحافظة والذين قبض عليهم وعددهم ٣٠٠ طالب.

واستمرت المسيرة وانضم إليهة طلبة الأزهر القريبة من مكان باب الخلق ومقر المحافظة وكانت مظاهرات حاشدة فى اليوم التالى، حيث اتفق الجميع على أن يكون لطلاب المدارس العليا كلمة فى الثورة التى بدأها طلاب "جامعة القاهرة الآن" من الميدان الشهير أمام قبتها التى بنيت بعد ذلك، ومما يذكره التاريخ لبطولات طلاب الجامعة فى ثورة ١٩١٩ أن الطلاب كونوا فيما بينهم جهازًا للشرطة خاصًا بالثورة وبهم أطلقوا عليه البوليس الوطنى لحماية الثورة من المندسين، كما شاركوا فى التنظيم السرى «اليد السوداء».

ويقال إن المكتبة للجامعة المصرية "جامعة القاهرة" استخدمت كمكان لتلقى خطابات وتعليمات سعد زغلول من المنفى، حيث كانت تأتى الرسائل فى شحنات الكتب وبعد المظاهرات الأولى، انضم للمظاهرة طالبات مدرسة السنية للبنات وقد حاصرت قوات الاحتلال الطلبة فى الميادين.

مدرسة السنية للبنات

مدرسة السنية أول مدرسة للبنات متكاملة والتى تأسست عام ١٨٨٣ على يد «جشم» زوجة إسماعيل، وهذه المدرسة لعبت دورًا هامًا فى الثورة من خلال مشاركتها بطالبتها فى الثورة فخرجت منها أول مظاهرة يوم ١٦ مارس ١٩١٩.

وتم عقاب الطالبات بأن تم إلغاء السنة الدراسية على يد مديرة المدرسة آنذاك وكانت إنجليزية وأبلغتهن بإعادة العام الدراسى ولم يردع ذلك القرار الطالبات وتخرج منها المظاهرات بقيادة تعليمية سابقة لها مثل نبوية موسى وغيرهن.

>>>>>>>>>>>>>

1919

«سعد والعقاد»

سيرة وتحية



علاقة سعد زغلول بالعقاد لم تكن علاقة زعيم بصحفي، فبعد أول لقاء دار بينهما وصف قائد «ثورة ١٩»، العقاد بأنه «صحفي جبار»، وبعدها أصبح العقاد وفديا من أعلى رأسه إلى أخمص القدم، وأصدر كتابه القيم «سعد زغلول ..سيرة وتحية»، كما كتب عنه مئات المقالات في صحف «البلاغ، الجهاد، وروزاليوسف»، ومنذ اللحظة الأولى للقائهما تبادلا الاحترام والتقدير وهو الذي ظل يكنه العقاد لزعيم الأمة حتى بعد رحيله.

اللقاء الأول كان سنة ١٩٢٠ عندما دخل العقاد بيت الأمة ليجري حوارا مع "سعد"، دخل محاورا ومناقشا وبعد أيام وصفه سعد بأنه صحفي جبار، ومن يومها صار العقاد صحفي الوفد وصار المدافع الأول عن كل قرارات "سعد" وبعد رحيل سعد ألف العقاد كتابه «سعد سيرة وتحية »، وكان الشيخ محمد عبده هو من لمح بوادر العبقرية في العقاد أثناء زيارته لأسوان وعنه وضع العقاد كتابه المهم «محمد عبده عبقري الإصلاح»، وتمضي الأيام وينقسم الوفد ويظل العقاد وفيا للوفد وزعامته متمثلة في سعد، ويوم يقرر الملك فؤاد العدوان على الدستور وحل مجلس النواب بعد رحيل سعد يقف العقاد نائب البرلمان وقتها قائلا: «نحن مستعدون لتحطيم أكبر رأس في البلد تعتدي على الدستور»، ويدخل العقاد المعتقل تسعة أشهر، ويقرر علي ماهر وزير العدل زيارته في السجن فيمتنع عن لقائه لأنه يرفض المجاملات التي ليست في محلها ولا يريد عطفا من أحد ويخرج منه لضريح سعد منشدا قصيدته الرائعة التي مطلعها :

(عداتي وصحبي لا اختلاف عليهما- سيعهدني كل كما كان يعهد).

ما كتبه العقاد عن "سعد" يكاد يصل به إلى درجة القداسة كما فعل محفوظ في رواياته حيث يقول عنه : «لا توجد صفحة في سجل القضاء أنقى وأجمل من صفحة سعد.. اضطر الإنجليز لتعيين زعيم الأمة وزيرا للمعارف لامتصاص غضب المصريين بعد حادثة دنشواي وفشل سياسة كرومر في مصر حيث رأوا نفور المصريين أصحاب الجلابيب الزرقاء من الرداء الأحمر المغير على أرضهم وأرض آبائهم وأجدادهم». ويقول العقاد إن سعد رشح للوزارة قبل ١٩٠٦ من قبل الشيخ محمد عبده ومحمد المويلحي والمستشرق الايرلندي بلنت وكتبوا بذلك خطابا لكرومر فيه اسم سعد ضمن تسعة آخرين رشحوهم للوزارة، وكان كرومر يعرف سعد من صالون الأميرة نازلي فاضل، فاختاره في ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ كسياسة جديدة للإنجليز بمصر وأثنت (المؤيد) آنذاك على ذلك . وهو يرأس مجلس النواب بعد رئاسته للوزارة قال سعد بمرارة : (عيبنا الأكبر أننا صدقنا أننا مستقلون) وعندما قالت إنجلترا إنها لن تترك السودان رد سعد : (والأمة المصرية لن تتنازل عن استقلال مصر) وقال العقاد : (تحت حكم سعد نعم المصريون بحرية ليست للإنجليز ولا للفرنسيين) .. هذه لمحات سريعة من علاقة بين عملاقين .. عملاق السياسة وعملاق الثقافة .

ثورة شعب

طه حسين
المفكر الثائر
يُغضب سعد زغلول!!





تعتبر ثورة ١٩١٩ هى البداية التى يمكن أن تؤرخ بها للفكر المصرى الحديث ومفكريه ويأتى على رأس قائمة المفكرين المصريين العملاق د.طه حسين والذى تصادف عودته مباشرة من بعثته إلى فرنسا كأول طالب يحصل علي الدكتوراه من الجامعة المصرية وترسله فى بعثة إلى فرنسا عقب أن انتهت الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٨ – لذلك سنجد كما تقول المعلومات والأوراق أن د.طه حسين كان فى معسكر الثورة ولكن من خلال حزب الأحرار الدستوريين (حـزب المثقفين) الـذى انشق عن حـزب الوفد فى السنوات الأولى للثورة ولكن فى أواخر الأربعينيات عاد إلى حزب الوفد من خلال حكومة النحاس فى ١٩٥١ ليكون وزيرًا للتعليم.

كانت الأوضاع فى مصر ملتهبة أيام الثورة ليست بسبب جلاء الإنجليز ومطلب الاستقلال فقد كان ذلك عليه إجماع كامل من المصريين وعلى رأسهم المفكرون دائمًا الأوضاع الفكرية ملتهبة وستكون أول معركة يعرف منها د.طه حسين هى ضد زعيم الأمة التاريخى سعد زغلول.

وكما يقول مصطفى عبدالغنى فى كتابه عن عميد الأدب العربى د.طه حسين أنه حدثت مواجهة ساخنة بين الاثنين وصلت إلى القضاء!! ودخل طرفا فيها د.عبدالعزيز فهمى أحد أعضاء الوفد عند تأسيسه وكان سبب المواجهة بينهما ليس فقط كتابات د.طه حسين ضد أول وزارة أسسها سعد زغلول كرئيس للوزراء وهنا نقد المفكر المثقف للزعيم الذى أصبح حاكمًا ولذلك طلب سعد زغلول من النائب العام التحقيق مع د.طه حسين بسبب مقالته ضده وترافع طه حسين عن نفسه أمام استدعاء النيابة وتم إخلاء سبيله.

لم تكن هذه إلا بداية وأعقبها الأزمة الشهيرة وكانت الأزمة الثانية بسبب كتاب فى الشعر الجاهلى، والذى عارض سعد بعضًا مما كتبه فيه طه حسين، وذلك تأثرًا بمواقف د.طه حسين الذى كان يكتب فى جريدة السياسة المعارضة لسعد زغلول وحزب الوفد.

ولكن بوفاة سعد زغلول أغلق د.طه حسين ملف الاختلاف وإن كان لم يغلق ملف الاختلافات مع الحكومات المتعاقبة منها ويدخل فى مواجهة شديدة مع حكومة إسماعيل صدقى بسبب موقفها ومحاولة تمريرها لتكريم وشهادات الدكتوراة الفخرية بالجامعات ويرفض د.طه حسين عميد الآداب وقتها هذا الموقف ويتم عزله من منصبه ويستقيل د.أحمد لطفى السيد رئيس الجامعة وقتها من منصبه وزميل سعد زغلول أيضًا فى الوفد المصرى عام ١٩١٩ وتستمر معارك د.طه حسين طوال هذه الفترة ولكن في نهاية الأربعينات يدخل حكومة الوفد برئاسة النحاس كوزير للتعليم الذي أصدرت حكومة الوفد في عهده قرار مجانية التعليم وكان قبلها عام ١٩٤٨م ترددت الأنباء الرسمية وكما يقول محمد سلماوي عن فوز د.طه حسين كأول عربى بجائزة نوبل فى الآداب ولكن لظروف الحرب لم يعلن اسم الفائز بالجائزة وكانت بسبب حرب ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل فى أول مواجهة بينهما.

وفى عام ١٩٤٩ قيل كما تقول الوثائق إنه تقرر ألا تسلم الجائزة ويعلن اسم الفائز بسبب هذه الحرب، كانت الحرية الفكرية وحرية الرأى التى أسست لها ثورة ١٩١٩ علامات على سطوع اسم وإنتاج د.طه حسين ففى عام ١٩٣٨ وضع كتابه العملاق مستقبل الثقافة فى مصر بعد أن وقعت مصر معاهدة ١٩٣٦ وعاد تكوين الجيش المصرى وهذه المعاهدة والتى رأى فيها د.طه حسين بداية مرحلة هامة فى التاريخ المصرى الحديث بإعادة تأسيس الجيش المصرى مرة أخرى وكان قد بدأ فى هذه الفترة يميل إلى حزب الوفد أو لا يأخذ منه الموقف المتشدد الذى كان يأخذه فى بداية الثورة وعندما خرج من حزب الوفد مجموعة الليبراليين وأسسوا حزب الأحـرار الدستوريين هذا العملاق المصرى هو إحدى النتائج الهامة لمرحلة الفكر التى تأسست وخرجت منها ثورة ١٩١٩.

وأسس طه حسين فى هذه المرحلة لفكرة سلطان العقل فى الفكر العربى الحديث ودعم الديمقراطية بكل ما أوتى من قوة مثلما دعم المهمشين وفقراء هذا الشعب من خلال مناصرته الدائمة لفكرة الحرية وحق التعليم كالماء والهواء.

لقب بـ «أبوالاقتصاد المصري» إنه طلعت باشا حرب لأنه بدأ التأسيس للاقتصاد المصري أو الرأسمالية بعيدًا عن طبقة كبار الملاك الزراعيين التي كانت تهيمن على الاقتصاد المصري إنه تابع للسلطة الأجنبية أو الخارج، وقد بدأ طلعت حرب تجربته من قبل ثورة ١٩١٩ بزيارات إلي البلاد الأوربية ولكن النقلة الكبرى جاءت مواكبة مع ثورة ١٩١٩ وكنتيجة لها ويذكر لطلعت حرب موقفه المعادي لمد امتياز قناة السويس ٥٠ عامًا أخرى قبيل الثورة.

طلعت حرب
وبدء التمصير مع الثورة

كان طلعت حرب يرى أن أولى خطوات التحرر من الاستعمار تأتي بضرورة تمصير الاقتصاد الـذي كان معظمه في يد الأجانب بل قناة السويس نفسها.

وكـان طلعت حـرب يـري أن الفلاحين والفقراء يضطر معظمهم إلـى الاستدانة بشكل ربـوي مجحف من بعض المرابين لذلك سعى إلى بيع الأراضي للفلاحين التي كانوا يزرعونها.

ارتفعت أسعار القطن، ومـن ثم ارتفعت أربـاح أصحاب الأراضى الزراعية وظهرت طبقة متوسطة نتيجة لذلك، فمثلاً فى عـام ١٩١٦ سنجد أن طلعت حـرب يسافر إلـى ألمانيا ليدرس التجربة الألمانية فى الصناعة.

هذه الزيارة أصلاً كانت مقررة من قبل الحرب وتأخرت بسبب الأحـداث، ولكن عام ١٩١٦ كانت الظروف تسمح بالزيارة واختيار ألمانيا تحديداً بعيداً عن الصراع مع الإنجليز، لأن ألمانيا تحديداً جـاءت متأخرة قليلاً عن الـدول الأخرى إنجلترا وفرنسا على سبيل المثال فى الصناعة، وهناك اكتشفوا أن البنوك فى ألمانيا عكس إنجلترا وأمريكا تشهد حالة من عدم التخصص، فالبنوك فى ألمانيا كانت تأخذ الودائع أى الأمـوال من الجميع وبهذه الأمـوال والفوائض منها أنشأوا الصناعات الطويلة المدى لأن البنوك عالمياً فى ذلك الوقت كانت تمول الأنشطة السريعة وهى ما يطلق عليه البنوك التجارية لدعم الصناعات ذات المكسب، ولجأ الألمان لدمج فكرة البنوك التجارية وبنوك الأعمال فى كيان واحد ومنهم نشأت دعم وإنشاء الصناعات الطويلة المدى التى لا يتجه إليها عادة رأس المال الذى يبحث عن المكسب وهى فائدة البنوك.

وعندما عادت بعثة طلعت حرب وكان معه إسماعيل صدقى تناقشوا فى الأمر وتم الاتفاق على إنشاء بنك مصر، ولكن الفكرة تأجلت لما بعد الحرب، ولذلك سنجد إنشاء بنك مصر مواكبا لثورة ١٩١٩ وطموح الاستقلال. إذن سنجد أن الطبقة الجديدة التى نشأت من التعليم والصناعات الصغيرة وأرباح القطن ستجد لديها قوى اقتصادية بدأت تبرز بقوة بجانب الطبقات القديمة من كبار ملاك الأراضى الزراعية والأجانب، وهؤلاء كان لابد من وجود قوى تدافع عنهم وظهرت منهم الـدعـوة إلـى وجـوب الاستقلال عن المستعمر المهيمن اقتصادياً، إذن كان ظهور الطبقة الجديدة التى تريد أن تستثمر فى مجالات جديدة أحد أسباب ثورة ١٩١٩ للمطالبة بالجلاء والاستقلال عن الاستعمار الأجنبى ووكلائه.

بمعنى أكثر تفصيلا تمثل فى صعود الشعور الوطنى الجارف



طلعت حرب

بسبب ظهور هذه الطبقة المتوسطة الجديدة بجانب طبقة لكبار الملاك وانتقال الأموال إلى خارج الأراضى الزراعية، لأن لديهم هؤلاء الملاك الأموال ومن ثم الرغبة فى استثمارها، وهذا كان يقف أمامه عائق الإنجليز والاحتلال الذى يريد مصر بلدا زراعيا يجنى محاصيله التى تذهب إلى مصانع إنجلترا مباشرة، ومن هنا كان المطلب الرئيسى إنهاء الاحتلال مطلبا شرعيا ومنطقيا، وجـاء معها بالتأكيد المطالبة السياسية بالمشاركة فى الحكم مع القصر والإنجليز، لأن اقتصاد بدون سياسة لا يصلح ومن هنا اقترن مطلب الاستقلال بالدستور.

أى المشاركة فى الحكم لهذه الطبقة المتوسطة الجديدة التى ظهرت.

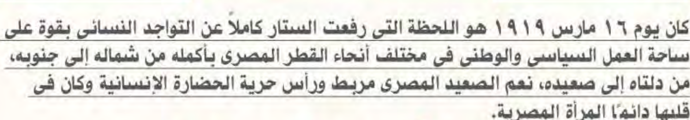


نازلى فاضل



هدية بركات

استر ويصا



كان يوم ١٦ مارس ١٩١٩ هو اللحظة التى رفعت الستار كاملاً عن التواجد النسائى بقوة على ساحة العمل السياسى والوطنى فى مختلف أنحاء القطر المصرى بأكمله من شماله إلى جنوبه، من دلتاه إلى صعيده، نعم الصعيد المصرى مربط ورأس حرية الحضارة الإنسانية وكان فى قلبها دائمًا المرأة المصرية.

نساء فى المنفى

متابعو قضية المرأة والتاريخ يعلمون أن المرأة المصرية رسميًا قد تم نفيها نظرًا لنشاطها السياسى قبل ثورة ١٩١٩ بسنوات، حيث تم فى عام ١٩١٦ وكما تقول الوثائق البريطانية إنه تم صدور قرارات نفى من سلطات الاحتلال البريطانى لأعداد من النساء الثائرات إلى خارج القطر؛ من بينهن نعمت هانم حرم حجازى بك، وحرم عبدالباقى العمرى، وكان ذلك بسبب انتقادهن المستمر كما جاء فى أوامر الطرد من مصر للسلطات.

لقد كان النضال النسائى قبل ثورة ١٩١٩ أيضًا مرتبطا بالأسرة العلوية والأميرات، حيث تسنى لهن الاحتكاك بأوربا والأجانب والسفر وكذلك عبر التعليم، فقد كان صالون الأميرة نازلى مكانًا لرموز الوطنية المصرية التى ستقود ثورة ١٩١٩ فيما بعد كأعضاء فى الوفد المصرى ومنهم سعد زغلول وأحمد لطفى السيد ويكن، وكل أعضاء حزب الأمة والأميرة نازلى فاضل حفيدة محمد على وابنة إبراهيم باشا وهى أول امرأة مصرية اقتحمت الحياة واختلطت بالرجال منذ عام ١٨٧٥ ولم تكن ترتدى الحجاب؟! بل هى من طلبت العفو عن عدد من ٤ رموز الثورة العرابية ومنهم محمد عبده وكانت قد بدأت فى تأسيس صالونها الثقافى وهو أول صالون ثقافى مصري، واجتمع فيه أيضاً المصريون والأجانب والعرب ومنهم عبدالرحمن الكواكبى وقاسم أمين وفى مرحلة لاحقة انضمت هدى شعراوي، وكان تأثير صالونها بالغ الأهمية فى مصر وفى التطور السياسى والفكرى وبالذات على سعد زغلول وهى من رشحت له زوجته فيما بعد صفية زغلول ابنة مصطفى باشا فهمى ليصبح اسمها صفية زغلول، ولا تزال صورة الأميرة نازلى فى بيت الأمة ولكن من أهم تأثيراتها هو التأثير على قاسم أمين فيما يخص حجاب المرأة وجعلته بمعاونة الشيخ محمد عبده يغير رأيه ويكتب كتابه تحرير المرأة ضد الحجاب، وأن فكرة إنشاء الجامعة المصرية وجمع التبرعات لها بدأت فى صالونها الأدبي.

هذه كانت شكل الحياة النسائية قبل الثورة ولا ننسى أن إنشاء الخديو إسماعيل لمدارس البنات، ساهم فى نشر التعليم وكذلك ما قامت به والدته من رعاية للتعليم ومدارس البنات تحديدًا لتكون تلك الأفعال من نشر التعليم بعد إقناعهن بما كان يقوله ويكتبه رفاعة رافع الطهطاوى حول تعليم المرأة، سيكون له أعظم الأثر بعد ذلك فى خروج المرأة المصرية فى ثورة ١٩١٩ ومن مدرسة السنية للبنات بل وفى كل أحياء مصر وقراها، وسيكون نشر التعليم فى القرن الذى سبق الثورة هو البوابة التى عبرت منها المرأة إلى دعم الحركة الوطنية والسياسية والاستقلال وعلى رأسهن هدى شعراوي.



هدى شعراوى

أبطال ثورة ١٩١٩ من النساء

أستر فهمى ويصا والدها من مؤسسى العلمانية فى مصر والمنادى بالمصرية فقط وأسس حزبا عام ١٩٠٨، لم يلتحق به أحد بمن فيهم الأقباط، ولكن كانت ميول ابنته أستر التى تزوجت من فهمى ويصا أحد أقطاب الوفد، مغايرة تمامًا لوالدها، وكانت من أول الموقعات على بيان نساء الوفد عام ١٩١٩، وشاركت فى قطع أسلاك التليفون وبكل الأعمال الوطنية فى تلك الفترة.

هدية بركات

تزوجت من بهى الدين بركات وهو من عائلة سياسية كبيرة ثم يصبح أحد أقطاب حزب الوفد وشجعتها أسرتها الجديدة على عملها الخيرى والرعاية الاجتماعية وأسست جمعية خيرية وهناك تعرفت على هدى شعراوى، وعندما قامت ثورة ١٩١٩ وفى يوم ١٦ مارس ١٩١٩ قادت مع زميلاتها الخمس من النساء أول مظاهرة نسائية فى الثورة وأسسن جمعية «المرأة الجديدة» التى كانت التنظيم السرى النسائى لمناهضة الثورة حتى إنه قبض عليهن كما يقال تاريخيًا.



إحسان القوصى

فى جمعية «المرأة الجديدة» وكانت الستار بحجة خدمة الفقيرات، ولكنها كانت المقر السرى لزعماء الثورة والمجاهدين فى هذه الجمعية كان الرجال يجتمعون كل ليلة خفية عن الأنظار المتربصة بهم ويكتبون المنشورات ويسجلون الأوامر السرية ويطبعونها ثم تقوم النساء بحمل الأوراق والمنشورات السرية ونقلها إلى مواقعها فكانوا يخفون الأوراق حول أجسادهن ويسافرون بها من مديرية إلى مديرية، وقد كرم الرئيس عبدالناصر من بقى منهن على قيد الحياة وهن جميلة عطية وأستر فهمى وإحسان القومي.

لكن هدية بركات توفيت قبل تكريم الرئيس عبدالناصر بساعات فتم وضع الوسام على النعش.

1919
سيداتى.. آنساتى.. سادتى

هدى شعراوى فى حد ذاته الاسم الذى أصبح رمزًا لنضال المرأة المصرية وقوة شخصيتها ودورها فى التاريخ مثل الملكات القديمات فى مصر الفرعونية، إنها هدى بنت محمد سلطان أحد أكبر أغنياء المنيا والصعيد وعضو مجلس النواب فى عمر مبكر جدًا من حياتها ولم تتجاوز ١٥ عامًا، تزوجت ابن عمتها محمد شعراوى وكان الوصى عليها بعد وفاة والدها، ونظرًا لفارق السن الكبير بينهما، الذى تجاوز ربع قرن وكان محمد شعراوى متزوجا ولديه أبناء، فحدث الانفصال بينهما، ولكن ليس بوقوع الطلاق وذلك لسنوات طويلة، هذه السنوات هى التى ساهمت فى تشكيل شخصية، هدى التى أصبح اسمها مقترنا بزوجها لتصبح هدى شعراوى.

وفى مذاكرتها الشخصية التى كتبتها بنفسها ونقلتها لنا د.لطيفة سالم أستاذة التاريخ فى جامعة بنها فى كتابها «المرأة المصرية والتغيير الاجتماعى» ١٩١٩- ١٩٤٥، تنقل د.لطيفة عن هدى شعراوى ما كتمته هدى بنفسها فتقول هدى لقد بدأت عملية تنظيم أول مظاهرة نسائية فى بيتى فى صباح ١٦ مارس ١٩١٩ للتعبير عن الاحتجاج على تصرفات الإنجليز من قتل وتنكيل واشتركت فى المظاهرة ٥٣٠ سيدة، ينتمى معظمهن إلى الطبقة العليا وعلى رأسهن زوجات الزعماء، وكان من بين المتظاهرات من جئن من الأقاليم وسرن صفين منتظمين، يحملن الأعلام الصغيرة هاتفات بالحرية والاستقلال وقوبل عملهن بالحماس من الشعب الذى أخذ يردد الهتاف وانطلقت فيه الزغاريد من الشرفات.

وقد حاصر الجنود الإنجليز بسلاحهم موكب المظاهرة، ولكن النساء لم يستسلمن وقابلن التحدى مما اضطر الإنجليز لتركهن وكانت هناك خطابات إلى زوجات برونيات المعتمد الإنجليزي.

وفى ٢٠ مارس ١٩١٩ تكررت المظاهرة وحينما وصلن إلى بيت الأمة ضرب البوليس الإنجليزى حولهن، وتكمل روزاليوسف الرواية قائلة إن المظاهرة اشتركت فيها الفنانات المصريات مثل درية شفيق زعيمة المرأة بعد ذلك، التى كان بسبب نضالها المستمر واعتصامها بنقابة الصحفيين بعد ثورة ١٩٥٢، السماح للمرأة بالحصول على حقوقها السياسية والانتخاب والترشح فى الانتخابات. وتضيف هدى شعراوى فى ديسمبر ١٩١٩ اجتمعت النساء فى الكنيسة المرقسية بالقاهرة، وذلك برهنة على الوحدة الوطنية ومؤازرة مطالب الثورة ومقاطعة لجنة ملنر التى انبثقت فى بداية شرارة ثورة المصريين فى مارس ١٩١٩ عندما انطلقت الشرارة عقب نفى سعد زغلول ورفاقه.

واستمرت مظاهرات النساء كما تقول هدى شعراوى بنفسها، وتم خلالها تأسيس جمعية «المرأة الجديدة»، التى كانت الواجهة للنساء والثوار من أجل الثورة، وما لبثت أن تأسس بعدها الاتحاد النسائى بقيادة هدى شعراوى، التى قالت إن المرأة فى الثورة اقترحت مشاركتها فى تشكيل الوفد المصرى وعليه تشكلت لجنة الوفد المركزية للسيدات وتم عقد اجتماع كبير ضم الآلاف من النساء، وبعد تشكيل اللجنة انهالت التوكيلات من السيدات حتى توسعت دائرة لجنة الوفد للسيدات وقادت المقاطعة ضد لجنة ملنر، بل وقال سعد زغلول نفسه فى أول خطبة له بعد العودة من المنفى فى مالطة قال: «سادتى إنه بودّى أن أقول وأبدأ بسيداتي، آنساتى سادتي».. وهكذا أصبحت عبارة «آنساتى سيداتى» العبارة الأشهر فى مصر بل وعالميًا عند افتتاح أى منتدى أو خطبة وكل ذلك سببه كما قال سعد زغلول نضال المرأة المصرية، التى شرفت بصحبته وخلعت البرقع "النقاب" وهو بجانبها يسمح له ويؤيد أيضًا.

من أجل عيونه انتفضت فداءً للوطن قدمت نفسها شهيدة وفى سبيله هتفت.. هى المرأة المصرية صوت الوطن وضميره الحى التى كانت ومازالت رمزا للعطاء، التضحية، الوفاء والفداء.

والآن وبعد مرور ١٠٠ عام على نضالها منذ خروجها فى ثورة ١٩١٩م مطالبة بالاستقلال من عدو ظل جاثما على أنفاس وطنها يمارس طغيانا ما بعده طغيان، كان خروجها هذا كأول إعلان رسمى عن دورها الوطنى الذى تكرر دون إبطاء أو تكاسل أو تراجع يوم ٣٠ يونيه ٢٠١٣م تلبية لنداء الوطن.

ما بين ثورة ١٩١٩م وثورة ٣٠ يونيه ٢٠١٣م سجل حافل بالبطولات والتضحيات قدمتها المصرية راضية تارة دفاعا عن استقلال وطنها من عدوان خارجى أراد استغلال ثروات مصر واستعباد شعبها وتارة أخرى للدفاع عن وطن سرق على يد شرذمة من أصحاب الفكر المضلل تحت عباءة الدين، والدين منهم براء والغريب أنهم من بنى الوطن لكنهم لا يعترفون به لأن كبيرهم قال ذات يوم: ما الوطن إلا حفنة من تراب عفن، وهم أصحاب الفكر العفن الذى كاد يذهب بالبلاد إلى الهاوية لولا وعى ويقظة جيش مصر العظيم بقيادة رجل يعرف، يعنى إيه كلمة وطن؟

ماجدة محمود



100 عام من النضال
المصرية

والبداية كما ذكرت مشاركة المصرية فى ثورة ١٩١٩م وكان أول خروج لها لفت نظر المراقبين حلقة فى سلسلة نضالها من أجل التمتع بحق المساواة مع الرجل أملا فى الخروج من هامش المجتمع إلى دائرة المركز السياسى الذى يتيح لها المشاركة فى التشريعات التى تحفظ لها حقوقها بالقانون وليس المنة أو المنح الذى قد يمنع فى أى لحظة وفقا للأهواء الشخصية.

خرجت المصرية تتقدمهن الجدات الثائرات صفية زغلول، هدى شعراوى، سيزا نبراوى وكثيرات من بنات الوطن وسيداته المخلصات، ولكن دعونا قبل الاسترسال فى الحديث عن مشهد الخروج وهو جلل نذكر بداية مقدماته التى أعطت للمصرية قبلة الحياة ودفعتها للثورة والمطالبة بحقوقها.

بداية إدراك المرأة لأهمية خروجها، كما يذكر المؤرخون تكمن فى مطالبات قاسم أمين بتحريرها ومشاركتها فى مناحى الحياة فى كتابه «تحرير المرأة» عام ١٨٩٩م على الرغم من أنه كان فى البداية من المعارضين لهذا من خلال مقالاته فى جريدة «المؤيد» والتى كانت ضد المرأة وأن مكانها فى البيت إلى أن طلبت الأميرة نازلى فاضل ابنة شقيق الخديو إسماعيل من الشيخ محمد عبده صديق قاسم أمين أن يصطحب قاسم إلى صالونها الثقافى للاستماع إلى آرائه ومناقشته حيث انزعجت من هذه الأفكار التى تقف عقبة أمام انطلاق النساء وهى المؤمنة بقيمة المرأة وأهميتها فى المجتمع ودائما ما كانت تقف ضد حبسها فى الحرملك وبالفعل تغيرت أفكار قاسم أمين بعد عدة جلسات فى صالون الأميرة نازلى وكان كتابه تحرير المرأة نبراسا لانطلاقها وتوج فيما بعد بإعلان الزعيم مصطفى كامل عن تأسيس الحزب الوطنى ١٩٠٧م حيث بدأت بعض السيدات حضور مؤتمراته وكان يستهل خطابة بجملة «سيداتى وسادتى» إجلالا واحتراما لها.

ونعود إلى ذكرى الخروج يوم الجمعة ١٤ مارس ١٩١٩م بعد انتشار خبر اعتقال زعيم الأمة سعد زغلول، حيث انطلقت المظاهرات التى اشتركت فيها النساء ولأن العدو لا يفرق بين رجل وامرأة تعرضت السيدات لرصاص الإنجليز وسقطت «حميدة خليل»، أول شهيدة مصرية من حى الجمالية وتوالت مشاركات النساء فى الثورات منفردات أو بالشراكة مع الرجال وظل النضال متواصلا وفى عام ١٩٢٣م وهو تاريخ فاصل فى نضال المصرية كانت هدى شعراوى قد أسست «الاتحاد النسائى الدولى» وأثناء عودتها ورفيقاتها سيزا نبراوى وحواء إدريس من روما بعد حضور مؤتمر خاص بالاتحاد واحتجاجا على صدور قانون الانتخاب بمقتضى دستور ١٩٢٣م خاليا من مشاركة المرأة قمن بنزع الحجاب عند نزولهن من القطار بمحطة مصر رفضا للقرار ودليلا على تحررهن وواصلت هدى نشاطها السياسى لإثبات وجود المصرية وأصدرت أول مجلة نسائية تسمى «المصرية» عام ١٩٢٥م وهكذا ظلت المصرية أيقونة للثورات ومستمرة فى النضال والحراك السياسي، رغم معارضة بعض المتشددين من الرجال وأذكر هنا كما يحكى فى صفحات النضال النسائى أنه بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦م فى ٨ أكتوبر ١٩٥١م انطلقت المظاهرات ضد الإنجليز غير المرحب بهم فى الوطن بعد إلغاء المعاهدة من قاعة مجلس الشيوخ بمعرفة مصطفى باشا النحاس رئيس الحكومة وقتها وتقرر القيام بمظاهرة حاشدة من ميدان الإسماعيلية «التحرير» حاليا تقديرا للشهداء الذين سقطوا برصاص الاستعمار، الغريب أن الشيخ أبو العيون سكرتير الأزهر لم يرحب بمشاركة النساء وصرح قائلا: إنه مع احترامه لشعور المرأة المصرية وتقديره لعاطفتها القومية يقترح عدم اشتراكها فى المظاهرة القومية حفاظا على كرامتها وصيانة لجلال الذكرى وهيبتها.

وبالطبع لم تعبأ المصرية بتوصياته واندمجت فى المظاهرة بل ونظمت حملة مقاطعة للمنتجات الإنجليزية ووقفت أخريات أمام بنك باركليز تمنعن دخول العملاء إليه.

وعندما قامت ثورة ١٩٥٢م أيدتها المصرية وكان الرئيس جمال عبد الناصر يخاطب المصريين بـ«أيها المواطنون» ليصبح الكل فى واحد، واستمرارا للمطالبة بحقوقها ظلت المرأة على نضالها وعندما تعرضت البلاد للعدوان الثلاثى تطوعت فى التمريض والإغاثة وظلت على كفاحها مطالبة بحقوقها السياسية وحقها فى العمل ولا ننسى هنا المناضلة «درية

Issue NUM: 4927

والقاضية أمل عمار إلا أن التاريخ يذكر أن أول قاضية مصرية تدعى «إنصاف البرعى» خريجة حقوق القاهرة عام ١٩٥٥م بدرجة جيد عملت بالمحاماة ثم تزوجت من المحامى السورى سليم عقيل وسافرت معه إلى سوريا واستمرت فى عملها وذاع صيتها، وخلال هذه الفترة رأى مجلس القضاء الأعلى السورى أن قضايا الأحداث تحتاج إلى لمسات الأمومة فى علاج مشكلاتهن وأن تعيين سيدة فى قضاء الأحداث صار ضرورة لتحقيق الإصلاح المرجو فى هذا الكيان عن طريق تطبيق القوانين بروح العطف والفهم الصحيح لنفسية الصغار، وطلب من السيدة إنصاف أن تتقدم بطلب إلى مجلس القضاء الأعلى لتعيينها كأول قاضية فى الجمهورية العربية المتحدة «مصر وسوريا» إذ لم يكن هناك ما يمنعها بصفة شخصية من تولى المنصب ورأت إنصاف فى هذا الطلب تشريفا للمرأة العربية، وكسبا أدبيا كبيرا لخريجات الجامعة من القانونيات، فلم تتردد بل رحبت بتقديم طلبها مرفقا معه مذكرة مطولة عن جرائم الأحداث تناولت فيها أسباب الانحراف ووسائل العلاج وسبل حل مشكلاتهم بتعاون القانون والأسرة معا، وبعد سؤال المحاكم السورية عن رأيها فى ترشيح المحامية ومدى كفاءتها ونشاطها القضائى جاءت الردود جميعها تزكى القاضية الجديدة، وتؤكد أن الإسلام لا يحرم المرأة أن تتولى منصب القضاء فتم تعيينها عام ١٩٥٨م.

ونعود لاستكمال مسيرة المصرية فى الكفاح ولاستشعارها الخطر توالى نضالها مرة أخرى عام ٢٠١٢/٢٠١٣م فى عهد الجماعة الإرهابية التى أعادت النظرة الدونية للمرأة وأخرجتها من المشهد السياسى بحصولها على ٢ فى المائة من مقاعد مجلس الشعب وزاد العنف فى الشارع المصرى وبخاصة ضد النساء من قبل هذه الجماعة التى حكمت مصر لمدة عام كان من أسوأ الأعوام على الجميع وبخاصة المرأة ومع ازدياد العنف واستشعار الخطر الذى تتعرض له البلاد طالب المشير عبد الفتاح السيسى وكان وزيرا للدفاع فى خطابه الشهير الشعب وبخاصة النساء الخروج لتفويضه وجيش مصر العظيم لمواجهة الإرهاب المحتمل، وكان يعلم تمام العلم أن الإرهاب يضرب بجذوره فى المجتمع وجاءت ثورة ٣٠ يونيهمحققة لآمال وطموحات المصريين عامة والمصرية بصفة خاصة فوصل تمثيلها فى مجلس النواب الحالى إلى ١٤،٩ فى المائة بموجب دستور ٢٠١٤م الذى أجاز فى المادة ١٠٢ منه الحق لرئيس الجمهورية تعيين ٥ فى المائة من أعضائه أى ٢٣ عضوا من عدد النواب ٤٥٠ عضوا فوصل عدد النائبات إلى ٨٩ نائبة ٧٥ بالانتخاب، ١٤ بالتعيين.

كما حصلت المرأة على حقوق وتبوأت مناصب لم يكن بالسهولة أن تنالها لولا إيمان القيادة السياسية متمثلة فى رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسى فصارت المرأة ممثلة فى الحكومة بـ٦ وزيرات ولأول مرة مستشار الرئيس للأمن القومى السفيرة فايزة أبو النجا، ومحافظا السيدة نادية عبده للبحيرة والآن الدكتورة منال عوض محافظا لدمياط وعدد من نائبات للمحافظين، ولبنى هلال نائبة محافظ البنك المركزى، إنه بالفعل العصر الذهبى للمصرية.

ولا ننسى أن المجلس القومى للمرأة بقيادة السفيرة ميرفت التلاوى كان له دور إيجابى فى التصدى لممارسات الإخوان ضد المرأة وإجحافها حقوقها وفى أحد اللقاءات الصحفية قالت السفيرة ميرفت: إن الدستور الجديد وتقصد دستور ٢٠١٤م أصلح ما اعوج فى زمن الإخوان الذى استهان بحقوق المصرية وبالفعل جاءت المادة «١١» والتى تنص على: تكفل الدولة تحقيق المساواة بين المرأة والرجل فى جميع الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفقا لأحكام الدستور.

وتعمل الدولة على اتخاذ التدابير الكفيلة بضمان تمثيل المرأة تمثيلا مناسبا فى المجالس النيابية، على النحو الذى يحدده القانون، كما تكفل للمرأة حقها فى تولى الوظائف العامة ووظائف الإدارة العليا فى الدولة والتعيين فى الجهات والهيئات القضائية، دون تمييز ضدها.

وتلتزم الدولة بحماية المرأة ضد كل أشكال العنف، وتكفل تمكين المرأة من التوفيق بين واجبات الأسرة ومتطلبات العمل. كما تلتزم بتوفير الرعاية والحماية للأمومة والطفولة والمرأة المعيلة والمسنة والنساء الأشد احتياجا.

وما زال المجلس يعمل بقيادته الشابة المتمثلة فى رئيسته دكتورة مايا مرسى من أجل تمكين المرأة معيلة، مطلقة، أرملة، تمكينها اقتصاديا ورعايتها اجتماعيا كما يسعى إلى زيادة وعيها بقضايا الوطن.

إن ما تحقق للمصرية منذ ثورة يونيه وحتى اليوم إن دل على شيء فهو يدل على إيمان القيادة السياسية بها وبقدرتها على مساندة ودعم بلدها ولهذا نجد الرئيس السيسى دائما ما يستدعيها للدفاع عن الوطن كلما استشعر خطرا قد يلم به.



المساواة مطلب المصرية ومازال

حصلت المرأة على حقوق وتبوأت مناصب لم يكن بالسهولة أن تنالها لولا إيمان القيادة السياسية متمثلة فى الرئيس السيسى بحق المرأة فصارت ممثلة فى الحكومة بـ6 وزيرات والآن الدكتورة منال عوض محافظا لدمياط وعدد من نائبات

شفيق» وما فعلته يوم ١٩ فبراير ١٩٥١م وكان له التأثير الكبير فى حصول المصرية على حق الترشح والبرلمان فيما بعد عندما حشدت ١٥٠٠ سيدة بقاعة محاضرات الجامعة الأمريكية وخطبت فيهن قائلة: لقاؤنا اليوم ليس مؤتمرا لكنه برلمان، برلمان حقيقى من النساء، ثم قادت هذا الجيش من النساء متوجهة بهن إلى مجلس الأمة واقتحمت البوابات الرخامية واصفة البرلمان، ببرلمان النصف الآخر من الأمة أى ينقصه النساء والتقت نائب رئيس البرلمان وتحدثت تليفونيا لرئيس البرلمان زكى باشا العرابى بتحد كبير قائلة: نحن هنا بموجب قوة حقنا، وتسببت هذه المظاهرة فى غلق البرلمان لـ٤ ساعات وتعهد رئيس البرلمان بتلبية مطالب المتظاهرات الخاصة بالترشح والانتخاب رافضا المطالب الخاصة بالمساواة فى الأجور وإصلاح قوانين الزواج والطلاق.

وجاء كفاح درية ورفيقاتها بنتيجة إيجابية تمثلت فى تضمين دستور ١٩٥٦م ولأول مرة حق المرأة فى الترشح والانتخاب معا لتأتى كل من «راوية عطية من القاهرة وأمينة شكرى من الإسكندرية» أول نائبتين بمجلس الأمة عام ١٩٥٧م بعدها وتحديدا عام١٩٦٠م وبعد اتحاد مصر وسوريا بعام ينضم إلى مجلس الأمة المصرى وكان يرأسه وقتها أنور السادات النائبات السوريات «وداد الأزهرى وجيهان الموصلى»، وبتعديل القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٧٢م أتيح للمرأة الحصول على ٣٠ مقعدا فى البرلمان بنظام «الكوتة» وكان الرئيس السادات يستهل خطاباته بـ«السيدات والسادة» وظلت المرأة داعمة ومساندة للوطن فى الحروب ١٩٦٧، ١٩٧٣م وبصدور القانون ١٤٩ لسنة ٢٠٠٩م الخاص بزيادة عدد الدوائر البرلمانية وتخصيص مقاعد للمرأة والإبقاء على ترشحها للمقاعد العامة أسفر تمثيلها فى البرلمان عن ٤٦ مقعدا وصل إلى ٦٤ مقعدا عام ٢٠١٠م وخلال هذه الفترة تم الدفع بالمرأة إلى سلك القضاء الذى كان حكرا على الرجال فتم تعيين القاضية تهانى الجبالى ثم نقل عدد من وكيلات النيابة الإدارية إلى سلك القضاء من بينهن القاضية سميحة الديساوى



درية شفيق و١٥٠٠ سيدة فى مظاهرة للمطالبة بحق الترشح والانتخاب



جيهان الموصلى النائبة السورية فى برلمان مصر وزميلاتها أيام الوحدة مع سوريا



مجموعة من القيادات النسائية

فى 1958 تم تعيين أول قاضية مصرية تدعى «إنصاف البرعى» خريجة حقوق القاهرة 1955م بدرجة جيد، وأول شهيدة من الجمالية فى ثورة ١٩١٩ «حميدة خليل»



د. جابر نصار

أحد أهم نتائج ثورة ١٩١٩ المجيدة هو ربط واقتران الاستقلال عن المحتل المستعمر بمطالب الدستور فى وحدة واحدة وشعار واحد، لذلك كان أحد أهم نتائج الثورة بعد حصول مصر على استقلال جزئى فى فبراير ١٩٢٢ هو صدور أول دستور شعبى هو دستور ١٩٢٣ هكذا تحدث د. جابر نصار أستاذ ورئيس قسم القانون بكلية الحقوق جامعة القاهرة عن أول دستور مصرى صدر قبل ٩٥ عاماً كأحد نتائجه.. د. جابر نصار يستعرض أيضاً تاريخ عمل القوانين قبل ثورة ١٩١٩ وأن كلها ارتبطت بإرادة المحتل البريطانى على مصر منذ صدور أول لائحة أو قانون عام ١٩٨٣.

حوار أجرته: إيمان رسلان

دستور ١٩٢٣ أول «دستور شعب» ديمقراطى يضعه المصريون!

كان شعار الدستور هو شعار رئيس لثورة ١٩١٩ واقترن بالمطالبة بجلاء الاحتلال لماذا؟

للحقيقة فى كتابى الوسيط عن نشأة النظام الدستورى المصرى ذكرت بوضوح أنه بعد الاحتلال الإنجليزى لمصر صارت أمور الحكم فى يد الإنجليز وعملت على إلغاء الحكم الدستورى الذى تم إقراره فى عهد الخديو إسماعيل واستبدلت به نظاما يجعل سلطة الأمة معدومة حكماً وفعلاً وصدر المرسوم الخديوى بهذا النظام فى مايو ١٨٨٣ وهو المعروف بالقانون الثقافى، فأنشأ مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية، ولكن كانتا هيئتين محرومتين من كل سلطة وظل هذا النظام مطبقاً حتى عام ١٩١٣ أى ما يقرب من ٣٠ عاماً إلى أن حلت الجمعية التشريعية مكانه عام ١٩١٣ وهو أيضاً من وضع الاحتلال الإنجليزى وأهدر سلطة الأمة كما ذكر عبدالرحمن الرافعى أيضا.

وقد كتب اللورد دوفرين سفير بريطانيا فى الأستانة تقريراً عن الحالة المصرية فى ذلك الوقت ونظام الحكم المناسب لها وقدم لوزير خارجية بريطانيا عام ١٨٨٣ ملخصه أن الاستقلال الذاتى صعب أن تحصل عليه مصر، أما الحكم الدستورى فقال إنه لا يؤمل أن تتمتع به مصر إلا تدريجيا وأنه لا فائدة من منحها دستوراً على الورق، لأن الدستور يحتاج إلى أرض ينمو فيها ببطء وتدرج مع الزمن وفى بلد كمصر ليس فيه أثر للحرية الدستورية.

فكل أمة قضت دهراً طويلاً فى الرق والعبودية تكون اليد القوية أصلح لها من الحكم الدستورى اللين!!.

ولذلك أو بناء على هذه الآراء صدر القانون النظامى فى أول مايو ١٨٨٣ ينظم العمل فى المديريات والحكومة فقط لا غير.

وكيف انتهى العمل بهذا المرسوم؟

لمدة ٣٠ عاما استمر العمل بهذا المرسوم، ولكن روح المقاومة الشرعية ما لبثت أن بدأت تعود رويداً رويدا خاصة بعد أن تكشفت نية بريطانيا للبقاء فى مصر، بل وفرضت الحماية عليها أيضاً، لذلك بدأ الشعب عبر علمائه ومثقفيه المطالبة بإعادة الحياة الدستورية، وكان ذلك إثر مقولات ونضال الزعيم مصطفى كامل وتأسيسه للحزب الوطنى وفضحه للسياسات الإنجليزية فى الداخل والخارج.

وبسبب ذلك أرغمت بريطانيا أن تغير أسلوبها فى حكم مصر خشية عواقب لا تحمد عقباها وعلى هذا الأساس صدر قانون ١٩١٣ ليكون حلقة جديدة من المراوغة والتسويق أيضا ضد الحكم الديمقراطى والدستورى من قبل الاحتلال والقصر وقانون أو دستور ١٩١٣ كما أطلق عليه نظم عمل للجمعية التشريعية «انتخب فيها سعد زغلول وكيلاً لها».

ولكن هذه الجمعية لم تنعقد إلا دور انعقاد واحد ووحيد وأعلنت الحرب العالمية الأولى وأعلنت إنجلترا رسمياً الحماية البريطانية على مصر فى عام ١٩١٤ وعزلت الخديو عباس حلمى الثانى ونصبت الأمير حسين كامل خديوى على مصر وأعلنت الأحكام العرفية وباتت مصر مرتعاً لمسرح كبير من الحرب العالمية الأولى وتوفى السلطان حسين أثناء الحرب وتولى السلطان فؤاد الذى سيصبح ملكاً -بعد ذلك- حكم البلاد.

وماذا حدث بعد ذلك؟

بعد انتهاء الحرب بفوز بريطانيا وحلفائها انتظر الشعب المصرى أن تنفذ بريطانيا وعودها ويعود للشعب استقلاله وأن يحكم نفسه ويصدر دستورا وطنيا، ولكن تنصلت بريطانيا من ذلك ورفضت سفر سعد زغلول ورفاقه إلى مؤتمر الصلح، بل نفى زعماء الوفد وكان صبر الشعب المصرى قد نفد فقامت ثورة ١٩١٩ المجيدة اعتراضاً على هذا التعنت البريطانى الدولى وتوحدت طوائف الأمة جميعاً خلف سعد زغلول تحديداً والوفد، وكان الشعار واضحاً الاستقلال الدستورى واستمرت الثورة سنوات حتى أقرت بريطانيا بحق مصر فى الاستقلال الجزئى مصدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وبعده تشكلت فوراً لجنة الثلاثين لوضع الدستور الذى سيصدر فى عام ١٩٢٣ عقب الاستقلال الجزئى وتجرى على أثره أول انتخابات ديمقراطية نزيهة يفوز بها الوفد بنسبة ٩٩ فى المائة بزعامة سعد زغلول، بجانب أن مصر أصبحت مملكة مستقلة وليست ولاية وأصبح فؤاد ملك مصر وليس خديو مصر.

ما أهم ما تضمنه دستور ١٩٢٣ وأهميته؟

أولاً هذا أول دستور يضعه المصريون بأنفسهم ومن خلال عضوية ٣٠ عضواً سميت «لجنة الأشقياء» وللحقيقة يعتبر دستور ١٩٢٣ أول دستور مصرى يمثل نقلة نوعية كبيرة جداً فى تطور النظام الدستورى والقانونى، فمن ناحية وضعه مصريون وثانياً أرسى مبدأ الملكية الدستورية والحكم البرلمانى، لأن هذا الدستور نتج عن مطلب رئيسى على إثر ثورة شعبية عارمة وهى ثورة ١٩١٩ كانت ضد المستعمر، ولذلك فإنه مثل دستوراً شعبياً يحقق آمال الشعب آنذاك فى إقامة حكم ديمقراطى «نيابى برلماني» ولأنه الأهم ارتبط بكفاح الأمة ضد المستعمر، فاقترن مطلب الدستور بالاستقلال فى وحدة واحدة وشعار واحد فى كل أوقات الثورة.

ما أهم ملامح دستور ١٩٢٣؟

أقام دستور عام ١٩٢٣ نظاماً ملكياً نيابياً برلمانياً والنظام الملكى لا جديد فيه، ولكن الجديد الأخذ بالنظام النيابى البرلمانى، وأن جميع السلطات مصدرها الأمة والأمة هنا شخص معنوى مجرد لا تعبر عن إرادتها إلا عن طريق نواب يمارسون السلطة نيابة عنها والمادة الأولى فى الدستور تنص على أن مصر دولة ذات سيادة وهى حرة مستقلة ملكها لا يتجزأ ولا ينزل على شىء منه وحكومتها وراثية وشكلها نيابى، وبهذا يكون أحد أهم آثار ثورة ١٩١٩ المجيدة صدور أول دستور شعبى.

أول دستور يضعه المصريون بأنفسهم ومن خلال عضوية 30 عضواً سميت «لجنة الأشقياء» وللحقيقة يعتبر دستور 1923 أول دستور مصرى يمثل نقلة نوعية كبيرة جدا فى تطور النظام الدستورى والقانونى



ذهبت إليه أحمل أسئلة فى الاقتصاد حول ثورة ١٩١٩ من منظور وقراءة اقتصادية وخرجت بتحليل عميق وقراءة فى التاريخ والسياسة. هذا ليس بالصدفة حيث إنه يرى أن فهم الوضع الاقتصادى غير ممكن دون إدراك أن الاقتصاد يحركه القرار والإطار السياسى. أتحدث عن د. أحمد جلال وزير خزانة مصر بلغة القرن الماضى لغة ثورة ١٩١٩ ووزير المالية السابق بلغة عصرنا الحالى. بسبب ولعه بالاقتصاد والأرقام من ناحية، وثقافته المتعددة الروافد، له قراءة عميقة للتاريخ المصرى، ولهذا وصف ثورة ١٩١٩ بأنها ثورة النصف نجاح أو النصف نصف. من المؤكد أن هذه الثورة أسست لعصر جديد من الليبرالية والفكر المستنير وإرساء قواعد جديدة للحكم فى شكل دستور جديد، وشجع هذا على ظهور الرأسمالية الوطنية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية. فى نفس الوقت لم تحقق ثورة ١٩١٩ الاستقلال الكامل، الذى لم تحصل عليه مصر إلا فى عام ١٩٥٣، ولم يحكم حزب الوفد صاحب الأغلبية إلا عددا محدودا من السنوات.

حوار أجرته: إيمان رسلان

د. أحمد جلال

أسست لظهور الرأسمالية الوطنية

كيف تصف ثورة ١٩١٩؟

إنها الثورة التى نجحت فى تحقيق ٥٠٪ من الشعار الرئيسى الذى رفعته، سواء كن ذلك فيما يتعلق بشعار «الجلاء التام أو الموت الزؤام»، أو تفعيل دستور ١٩٢٢. أدى نضال الشعب فى هذه المرحلة، الذى يجب أن ننبه إلى أنه استمر مشتعلا فى الشارع مدة طويلة منذ انطلاق الشرارة الأولى فى مارس ١٩١٩ حتى ٢٨ فبراير ١٩٢٢، إلى صدور التصريح الشهير الذى يعترف باستقلال مصر لكن لم يحدث جلاء تام للإنجليز ولهذا تم وصفه بالاستقلال غير التام ونجاح النصف نصف. من الناحية الأخرى أهم ملامح النجاح والإنجاز كانت أن مصر خرجت من عباءة الدولة العثمانية كإحدى الولايات وتحول النظام السياسى إلى نظام ملكى يحكمه دستور مدنى جديد.

هل كان ذلك تغيرا كبيرا؟

نعم وبالتأكيد. كانت مصر قبل الثورة تخضع للسلطان العثمانى اسميا لكن الإدارة الفعلية كانت للإنجليز، وكان هناك حتى قبل الحرب العالمية الأولى (الجمعية التشريعية أى البرلمان) ولكنها لم تجتمع أو تنعقد لسنوات طويلة حتى قامت الثورة. وقد أدت ثورة المصريين إلى المطالبة والتحول نحو حياة ديمقراطية وانتخابات برلمانية مما أدى إلى تضييق الفجوة أو العلاقة الجدلية بين الشكل والتطبيق، وهو ما يحسب للثورة بالتأكيد. كما أحدثت الثورة نقلة نوعية ورسخت لبعض المبادئ الهامة مثل المواطنة، وهذه نقطة هامة حيث إن أهم نتائج ثورة ١٩١٩ أن أصبح الانتخاب بناء على حق المواطنة، وبناء عليه تم انتخاب الأقباط مباشرة وليس بالتعيين، وحدثت انفراجة فى مجال الحريات السياسية وحرية الرأى، وتأسست الأحزاب وعلى رأسها حزب الوفد المصرى. وكان الشعار العبقرى الذى رفعه المصريون فى الثورة وهو الاستقلال التام أو الموت الزؤام بمثابة أساس يجمع كل المصريين بكل طوائفهم وطبقاتهم، وكان حزب الوفد هو التعبير الجامع عن الأمة المصرية بفضل هذا الشعار العبقرى.

كيف كان المناخ الاقتصادى وهل كان له دور للقيام بالثورة والغضب؟



أحمد جلال

المجتمع المصرى قبل الثورة كان منقسما إلى الطبقة العليا، وهى قلة، وجموع المصريين الغفيرة. الطبقة العليا كانت مكونة من كبار الملاك الزراعيين ورموز الحكم وحاشيتهم وممثلى مصالح الاحتلال. هذه الطبقة كانت لها إنجازاتها، لكنها أيضا تمتعت بمعظم الامتيازات، وتم تفصيل السياسات الاقتصادية لخدمة مصالحها. على سبيل المثال، كانت السياسات الزراعية والتصديرية والتجارية فى خدمة مصانع النسيج فى إنجلترا، كما تم بناء المساكن الفخمة، وتقديم التعليم والخدمات الصحية المتميزة، وحتى بناء الأوبرا للوفاء بما تطلبه هذه الشريحة من المجتمع. فى المقابل، كانت جموع الشعب الغفيرة محرومة من الكثير من هذه الخدمات.

فى مرحلة لاحقة، خاصة أثناء وبعد الحرب العالمية، لجأت كثير من الدول، ومن بينها مصر، إلى توفير احتياجاتها من المنتجات التى اعتادت استيرادها، حيث تعثر الحصول عليها من الخارج. وانتشرت الحماية الجمركية لحماية الصناعة المحلية، وبدأت بعض الصناعات تظهر بمبادرات من الرأسمالية الوطنية. وقام طلعت حرب وبنك مصر وغيره من الرأسماليين فى هذه المرحلة بحركة تنموية مختلفة فى طبيعتها عما سبقها، حيث ظهر على السطح صناعات ضخمة مثل مصانع المحلة الكبرى وكفر الدوار واستديو مصر، وكانت هذه الصناعات تتمتع باستخدامها أحدث التكنولوجيا فى ذلك العصر.

إذن أحد أهم توابع الثورة هو ظهور الرأسمالية الوطنية المصرية؟

كانت بوادر ظهور الرأسمالية بالفعل مع ثورة ١٩١٩ ولكن التكوين الحقيقى وتراكم الثروة والمساهمة فى الصناعة والاقتصاد بقوة جاءت مع الحرب العالمية الثانية. بالطبع يمكن القول إن ثورة ١٩١٩ أسست لظهور الرأسمالية الوطنية من خلال مساهمتها فى وضع الإطار السياسى سمح بعد ذلك للرأسمالية الوطنية بالنمو والازدهار، إلا أن دور الحرب العالمية الثانية لا يمكن إنكاره فى إصدار قرارات برسوم للجمارك لحماية الصناعة الوطنية، التى ساهمت فى ذلك الوقت فى تطوير ومسار الصناعات المصرية.

وما هو التوصيف الدقيق للنظام الاقتصادى المصرى فى تلك الحقبة من تاريخنا القريب؟

نستطيع أن نصفه بأنه كان اقتصادا ليبراليا مغالى فيه ويعمل بدرجة كبيرة لصالح المستعمر الأجنبى والطبقة العليا. بعد ثورة ١٩١٩ لم يختلف النظام الاقتصادى كثيرا حتى عام ١٩٥٢، لكن ظروف الحرب العالمية الثانية ساعدت الاقتصاد على التوجه بدرجة أكبر نحو الرأسمالية الوطنية، وبداية بزوغ طبقات شاركت فى ثورة ١٩١٩، لاسيما الطبقة المتوسطة وصغار التجار.

ثورة شعب

لواء د/ نصر سالم

عندما هممت بإعداد هذه السطور فى الذكرى المئوية لثورة الشعب المصرى فى ٩مارس عام ١٩١٩ وجدتنى أقرأ صفحات متكررة من تاريخنا العربى والمصرى، وإن اختلفت الأزمنة والأماكن وربما أيضاً اختلفت الوسائل، ولكن الأهداف والمبادئ التى من أجلها يتم دائما إجهاض حركتنا الوطنية وتشتيت شملها وإجهاض قدراتها، لا تتغير ولا تتبدل.

فما حدث للجيش العراقى عام ٢٠١١ فى خضم الفوضى الخلاقة المعروفة بثورات الربيع العربى والتى استصدر فيها الغرب قراراً أممياً من مجلس الأمن الدولى بفرض الحظر الجوى على الجيش العراقى بحجة أنه يقوم بضرب الثوار بالطائرات، وعهدوا إلى حلف شمال الأطلنطى، المعروف بحلف (الناتو) أن يقوم بتنفيذ هذا الحظر حماية للثوار العراقيين من الطيران العراقى، فقام حلف (الناتو) بتنفيذ الحظر فى معزوفة رباعية مكتملة الأركان، حيث بدأ بتدمير الطيران والدفاع الجوى العراقى للحصول على السيطرة الجوية، وأتبعها بخطوة ثانية هى تدمير كامل البنية التحتية لدولة العراق، من محطات كهرباء ومياه ومصانع وكبارى... الخ.

قصة شعب استعاد جيشه

أما الخطوة الثالثة فهى تدمير جميع الأسلحة الرئيسية للجيش العراقى والرابعة كانت قرارا حاسما بتسريح الجيش العراقى، تماما مثلما فعل خديوى مصر «توفيق « عام ١٨٨٢ بعد الاحتلال الإنجليزى لمصر بإصدار «دكريتو» أى قرار أو مرسوم من أربع كلمات لا غير نصه: «صار تسريح الجيش المصرى» تحت ضغط المحتل الإنجليز من جهة، وانتقاما من الجيش الذى ثار عليه بقيادة عرابى عام ١٨٨١ من جهة أخرى.

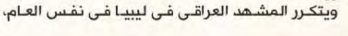
ويتكرر المشهد العراقى فى ليبيا فى نفس العام، ويالسخرية الأقدار!! بطلب من جامعة الدول العربية !! التى أغاظ القذافى بعض قادتها، فيقوم حلف الناتو بإعادة عزف نفس السمفونية السابقة بأركانها الأربعة فوق الأراضى الليبية، لتضيع ليبيا كما ضاعت العراق، بعد أن فقدت كل دولة منهما جيشها فأصبحت نهباً مستباحاً!!

فمتى تستعيد العراق وليبيا بناء جيشها وتحصل على حريتها واستقلالها كما فعلت مصر فى ثورتها عام ١٩١٩ وامتدادها؟

فى صباح يوم الأحد ٩ مارس ١٩١٩، انفجرت أحداث الثورة فى كل أرجاء مصر من القاهرة إلى الإسكندرية إلى جميع المدن الإقليمية الأخرى، احتجاجا على السياسة البريطانية فى مصر وتغلغلها فى شئون الدولة بالإضافة إلى إلغاء الدستور وفرض الحماية على مصر، وإعلان الأحكام العرفية وطغيان المصالح الأجنبية على الاقتصاد المصرى.

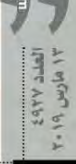
وتصدت القوات البريطانية للمتظاهرين، وكانوا من الطلاب بإطلاق الرصاص عليهم وقتل وجرح العديد منهم، وتستمر أحداث ووقائع الثورة خلال أشهر أغسطس وأكتوبر ونوفمبر، ولم تنقطع وقائعها السياسية واستمرت حتى العام ١٩٢٢ لتأتى ثمارها عام ١٩٢٣ بتشكيل البرلمان وإعلان الدستور.

ولأول مرة يجد الشعب نفسه وجهاً لوجه أمام المحتل الغاضب، بدون جيشه الذى وهب حياته لنجدته والدفاع عنه، جيش مصر الذى امتزج بالحركة الوطنية التى خرج من رحمها بعد أن ظل المصريون على امتداد عصر محمد على يشكلون الجانب الأهم من الجنود، بينما ظلت المناصب





يتلاحم الجيش مع الشعب ويتفقون على مطالب شعبية محددة تنحصر فى إسقاط وزارة رياض باشا التى اشتهرت بعدائها للشعب ولمطالبه الدستورية وتأليف مجلس للأمة وزيادة عدد الجيش، ويتقدم الضابط المصرى «أحمد عرابى» فى مظاهرة «عابدين» المشهورة فى يوم 9 سبتمبر 1881م، على رأس قواته، ليضع مطالب الشعب المصرى التى وكله بها



القيادية للضباط حكراً على الأتراك والشراكسة الذين تعددت أصولهم وأقاموا فى البلاد لأجيال متعددة وآخرين من المماليك الذين كان يتم شراؤهم من أسواق النخاسة، وكانوا لا يتكلمون إلا اللغة التركية الغريبة على أهل البلاد، وكانت نظرتهم دائماً إلى الشعب المصرى نظرة احتقار واستغلال ويعتبرونهم لا يصلحون إلا للزراعة والسخرة ودفع الضرائب وكان طبيعيا أن تنشأ العداوة بينهم وبين الشعب المصرى الذى عاش ينتظر الفرصة للتعبير عن نفسه.

وتأتى الفرصة بعد تولى «سعيد باشا « حكم مصر (١٨٥٤ - ١٨٦٣ م)، وشروعه فى ترقية الجنود المصريين من تحت السلاح إلى رتب الضباط ومن ثم تولى مناصب قيادية فى الجيش المصرى، وتتطور العلاقة بين الجيش والحركة الوطنية المصرية فى عهد الخديوى توفيق الذى تم تنصيبه بعد خلع الخديوى إسماعيل، وتصر الإدارة الأوربية على تخفيض عدد الضباط المصريين فى الجيش وتخفيض رواتبهم مع الإبقاء على الضباط الأتراك والشراكسة.

ويتلاحم الجيش مع الشعب ويتفقون على مطالب شعبية محددة تنحصر فى إسقاط وزارة رياض باشا التى اشتهرت بعدائها للشعب ولمطالبه الدستورية وتأليف مجلس للأمة وزيادة عدد الجيش، ويتقدم الضابط المصرى «أحمد عرابى» فى مظاهرة «عابدين» المشهورة فى يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١م، على رأس قواته، ليضع مطالب الشعب المصرى التى وكله بها بوصفه ممثلا لهم من أجل إنقاذهم من هذا الظلم الذى يئنون تحت وطأته أمام الخديوى توفيق الذى اعتبرها إهانة لشخصه وتهديدا له، جعله يتحالف مع الغزو الإنجليزى الذى نجح فى احتلال مصر فى سبتمبر عام ١٨٨٢، ويصدر فى يوم ١٣ سبتمبر مرسومه (دكريتو) البغيض بنصه (صار إلغاء الجيش المصرى).

وتقرر الحكومة البريطانية بناء جيش آخر فى مصر لا علاقة له بحركتها الوطنية، وركزت قيادته فى أيدى الضباط البريطانيين وعلى رأسهم قائد إنجليزى بلقب سردار» وتركت القيادات الصغرى لضباط من المصريين، اشترطت لشغلهم تلك القيادات، أن يكونوا من خريجى المدرسة الحربية، ومنعت نظام الترقية من تحت السلاح الذى أفرز أغلب ضباط وقيادات الثورة العرابية الذين انحدروا من أصول الفلاحين المصريين وجعلت القبول فى المدرسة الحربية لأبناء الطبقات العليا والمتوسطة البعيدة عن الطبقات الشعبية البسيطة، وجعلت المصروفات الخاصة بالالتحاق بهذه المدرسة باهظة لا يقدر عليها إلا أبناء الطبقات العليا لخلق لون من التناقض الطبقى داخل الجيش الذى جعلوا جنوده من الطبقات الفقيرة من الفلاحين المعدمين الفقراء، الأمر الذى يمنع أى تلاحم بين الضباط والجنود بل وفى داخل المجتمع نفسه حيث يعفى من الجندية كل من يقدر على دفع « البدلية» وهى مبلغ من المال لا تقدر عليه الطبقات الفقيرة من الشعب.

اكتشف الشعب ذلك وتأكد منه يوم هب وحيداً بثورته فى مارس عام ١٩١٩ أن ابتعاد الجيش عنه كان تدبيرا شيطانيا بفعل فاعل، تم تخطيطه وتنفيذه بأيدى المستعمر على مدى عقود من الزمان، أفقدت الجيش هويته وكادت تعصف بانتمائه ووطنيته، وقد كان الجيش الموجود داخل مصر فى تلك الفترة تحت الرقابة الصارمة للبريطانيين، أما الغالبية العظمى للجيش فقد كانت تعسكر فى السودان.

ولكن استمرار الشعب الذى طال صبره، أدى إلى اعتراف بريطانيا باستقلال مصر فى ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، وتغيرت النظرة الوطنية للجيش المصرى الذى حاول المستعمر البريطانى إبعاده عنها بجعل قيادته فى يد المحتل، وتصاعدت المطالب الوطنية بجعل قيادة الجيش المصرى من الضباط المصريين، وطرح هذا الموضوع فى مجلس النواب فى مايو عام ١٩٢٤ فى ظل الرفض البريطانى لذلك، وحرصه طوال الوقت على عدم تسليح الجيش المصرى إلى الحد الذى لا يمكنه من الدخول فى أى مواجهة مع القوات البريطانية الموجودة فى مصر أو السودان.

وفى عام ١٩٢٦ تم تشكيل حكومة وطنية ائتلافية من كل الأحزاب واكتفى سعد زغلول برئاسة مجلس النواب بعد اعتراض البريطانيين على توليه رئاسة الوزارة.

ويبدأ وزير الحربية المصرى فى اتباع سياسات تهدف

استمرار الشعب الذى طال صبره، أدى إلى اعتراف بريطانيا باستقلال مصر فى 28 فبراير 1922م، وتغيرت النظرة الوطنية للجيش المصرى الذى حاول المستعمر البريطانى إبعاده عنها بجعل قيادته فى يد المحتل، وتصاعدت المطالب الوطنية بجعل قيادة الجيش المصرى من الضباط المصريين

ابناء الطبقة المتوسطة الذين انضموا إلى الكلية الحربية.. هم من استكملوا أهداف ثورة ١٩١٩

إلى تقوية الجيش ودعمه فيها مجلس النواب، الذى كان مصراً على إلغاء منصب السردار الإنجليزى وتحسين أسلحة الجيش ومهماته وترقية التعليم فى المدارس الحربية فى الوقت الذى كانت فيه سلطة الاحتلال ترفض ذلك وتتصدى له باستمرار وتصر على أن يكون لها اليد العليا فى قيادة الجيش، إلى أن جاء عام ١٩٣٦، الذى استشعرت فيه بريطانيا بالخطر القادم نحوها من جراء الاستعدادات الألمانية واحتمال نشوب حرب أخرى بينهما فرأت تحسين علاقتها بالدولة المصرية والاستجابة لمطالب الحركة الوطنية التى تلاحمت مع الجيش، فعقدت معاهدة عام ١٩٣٦ التى تم فيها الاتفاق على سحب الموظفين البريطانيين من الجيش المصرى وإلغاء وظيفة المفتش العام البريطانى والموظفين التابعين له، وموافقة الحكومة المصرية على الاستعانة ببعثة عسكرية بريطانية لتدريب الجيش المصرى للمدة التى تراها مناسبة لإتمام هذا التدريب، كما تم الاتفاق على إرسال ضباط مصريين فى بعثات تدريبية إلى المملكة المتحدة، مع مراعاة التعاون بين القوات المصرية والبريطانية وألا يختلف طراز أسلحتها البرية والجوية، على أن تتعهد الحكومة البريطانية بتوريد تلك الأسلحة والمعدات.

وقد كانت تلك المعاهدة نقطة تحول فى تاريخ الجيش المصرى، حيث تولى الضباط المصريون قيادة الجيش لأول مرة منذ عام ١٨٨٢، كما أنشئت المدارس العسكرية مثل مدرسة المهندسين العسكريين، ومدرسة الأركان، ومدرسة ضباط الصف، ومدرسة الطيران، ومدرسة الصناعات الميكانيكية، وبدأ الاهتمام بالمدرسة الحربية التى تحولت إلى كلية التحق بها أبناء الطبقة الوسطى الصغيرة الذين كانوا أكثر التحاماً بالحركة الوطنية (جمال عبد الناصر)

السادات.. الخ، وقادوا ثورة ١٩٥٢ بمبادئها الستة وهى: ١- القضاء على الاستعمار، ٢- القضاء على الملكية، ٣- القضاء على الإقطاع والرأسمالية المستبدة، ٤- بناء جيش قوى وطنى، ٥- إقامة عدالة اجتماعية. ٦- إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

وعندما نجحت الثورة فى تحقيق مبادئها وشرعت تجنى ثمارها عالمياً وإقليميا ومحليا، أصرت قوى الشر على إجهاضها، فيما عرف بخطة «اصطياد الديك الرومى» أى جمال عبد الناصر، وزعمائه بتخطيط أمريكى وتنفيذ إسرائيلى عام ١٩٦٧.

ويستشعر الشعب المصرى الخطر الذى حاول إبعاد الجيش عن شعبه، بتعريضه لهزيمة قاسية، فيلتف حوله ويضمد جراحه ويعيد قائدة الأعلى وزعيم الأمة إلى موقع القيادة ليكمل المسيرة، ويرفض الاستسلام لأهداف العدو، ليهب الجيش واقفاً مرة أخرى رافعاً رأسه إلى السماء ويستعيد أرضه وكرامته. ويواصل حمايته لشعبه الذى ولد من رحمه، ويصون مقدساته ويدافع عنها حتى آخر قطرة من دمه.

إنها صفحات التاريخ المتكررة مهما اختلفت الأماكن والأزمان.

١٨٨١ جيش ينقذ شعبه من ظلم الحاكم المستبد.

١٩١٩ شعب يستعيد الجيش الذى سبق إلغاؤه عام ١٨٨٢ باستمرار نضاله حتى ١٩٣٦.

١٩٥٢ جيش يعيد الحياة والكرامة إلى الشعب.

١٩٦٧ شعب يلملم شتات جيشه ويضمد جراحه ويعيد ربانه إلى موقع القيادة.

١٩٧٣ جيش يعيد الأرض والشرف والكرامة للشعب.

٢٠١١ شعب يثور وجيش يحمى ثورته.

٢٠١٣ جيش يعيد الثورة المختطفة للشعب.

إن مصر التى كانت مركز الزلزال المسمى «بالربيع العربى « فى ٢٠١١ نجت مما سقطت فيه التوابع (العراق وليبيا بتسريح جيشها) (سوريا واليمن بانقسام جيش كل منهما).

جاء عام 1936، الذى استشعرت فيه بريطانيا بالخطر القادم نحوها من جراء الاستعدادات الألمانية واحتمال نشوب حرب أخرى بينهما فرأت تحسين علاقتها بالدولة المصرية والاستجابة لمطالب الحركة الوطنية التى تلاحمت مع الجيش، فعقدت معاهدة عام 1936


عبدالرحمن فهمى


الباسل




سرجيوس


حسين رشدى


القاياتى


هدى شعراوى


استر ويصا


عمر طوسون

لم يكن زعيما وحيدا

شركاء سعد فى قيادة الأمة



بقلم: جمال أسعد

التراث هو ذلك الموروث من الحكم والأقوال والعادات والتقاليد والحكى الذى يتم تداوله ونقله وتوريثه لأجيال بعد أجيال الشىء الذى يجعل ذلك الموروث بعيداً كل الوقت عن فرزه وتنقيته عن طريق الفعل العقلى والمعلومة الصحيحة وإعادة قراءة ذلك التراث وفى كل المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية. الشىء الذى يجعل ذلك التراث وهذا الموروث جزءا من المقدس الذى لا يجب المساس به، ونحن هنا فى إطار الاحتفال بمئوية هبة الشعبة العظيمة فى عام ١٩١٩، نحاول جاهدين إعادة قراءة بعض الأحداث والمقولات والمسميات التى توارثناها بعيداً عن الشعارات السياسية والكلاشيهات الثورية وبعيداً عن التسفيه أو إغماط الحق أو توزيع الوطنية لاشك أن النضال الثورى والسياسى للشعب المصرى هو تاريخ طويل ومجيد بداية من الملك الفرعونى بيبى الثانى حتى هبة الشعب فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣، فهذا النضال هو حلقات متصلة ومتواصلة جوهرها ووقودها وصانعها هو الشعب وحده، وهو أيضا الذى يوجد ويبرز تلك النخبة التى تقود هذا النضال

فهناك ما يسمى بالشخصية الحضارية المصرية تلك الشخصية التى تكونت وتراكمت عبر كل الحقب التاريخية حتى تمثلت فى جينات مصرية يتوارثها المصريون، حيث شكلت ما يسمى بالضمير الجمعى، فإذا كانت مصر شهدت طوال تاريخها ثلاث هجرات جماعية واثنتين وخمسين غزوة حربية حسب جمال حمدان، فهذه الهجرات وتلك الغزوات كانت الحافز والدافع لرفض الاستبداد ومحاربة الاستعمار بكل أشكاله، وفى كل الأحوال كانت هناك خصوصية مصرية جعلت الجيش المصرى جيشا وطنيا يساند الشعب عند اللزوم فى مواجهة الحاكم المستبد أو المستعمر الظالم.

ولو نظرنا سريعاً على تاريخنا المعاصر نجد أن الجيش هو الذى قام بهبة عرابى ١٨٨١ وبثورة يوليو ١٩٥٢ وبهبة يناير ٢٠١١ وهبة يونيو ٢٠١٣ باستثناء هبة ١٩١٩ والتى كان الجيش فيها خارج الحدود المصرية.

هنا دعونا نعد قراءة بعض الموروث والمتداول خاصة فى إطار التاريخ المدرسى أو ذلك التاريخ الموضوع على مقاس أشخاص أو أنظمة أو زعامات.

أولا: هل سعد زغلول هو الذى كان زعيماً وحده لهذه الهبة أو الثورة؟

ثانياً: هل أحداث ١٩١٩ كانت هبة أم ثورة؟، وهل زعماؤها كانوا إصلاحيين أم ثوارا؟

ثالثا: هل هذه الهبة أوجدت بالفعل مرحلة ليبرالية بالمعنى العلمى والسياسي والعملى؟

رابعا: دور وآثار هذه الهبة العظيمة؟ فهل كان سعد زغلول هو الزعيم الوحيد لما حدث فى ٩ مارس ١٩١٩؟

بالطبع فأحداث ١٩١٩ لا تنفصل عن الآثار المترتبة على هبة عرابى ١٨٨١، تلك الهبة التى أججت الشعور الوطنى لدى المواطن العادى، ناهيك عن مشاركة النخبة مع عرابى، فكان معه محمد عبده وسعد زغلول وغيرهما مثل لطفى السيد.

وبالرغم من إصابة هذه النخبة بحالة يأس بعد فشل عرابى فخضعوا للأمر الواقع الذى يحقق رغباتهم وتطلعاتهم فى إطار الحكم وفى ظل الاستعمار البريطانى.

ولكن ظل الشعور الوطنى كامناً لا يموت حتى تأتى الفرصة للتوهج مرة أخرى كعادة المصريين، أدى مصطفى كامل دوره فى النضال ضد الاحتلال على أرضية الحكم العثمانى لمصر وواصل محمد فريد، وانشغل سعد زغلول بالوصول إلى تحقيق طموحاته فى تبوؤ أعلى المراكز فى السلطة فأصبح وزيرا ووكيل الجمعية التشريعية قبل الحرب العالمية الأولى ولم يطالب بالاستقلال ولا كان فى ذهنه الدستور.

وبعد الحرب العالمية الأولى أعلن ويلسون رئيس أمريكا فى يناير ١٩١٨ مبادئ تدعو إلى حق تقرير المصير للشعوب المغلوبة على أمرها.

هنا فكر عمر طوسون حفيد والى مصر سعيد باشا فى تشكيل وفد للمطالبة بحق تقرير المصير، وصارح محمد سعيد رئيس الوزراء

آفاق



سناء السعيد

جاءت ثورة ١٩ التى حلت ذكراها المئوية فى التاسع من مارس الجارى كنموذج رائع تجسدت معه أيقونة الثورات القومية، لتختلف بذلك كلية عما سمى تجاوزا بثورات الربيع العربى التى كانت أشبه بالجحيم المستعر الذى سلط على دولنا عبر مؤامرة كونية هدفت إلى تفتيت الدول وتحويلها إلى كيانات متناحرة. أما ثورة ١٩ فتختلف عن كل الثورات، فلقد توحدت فيها النخبة والأمة معا، وتبلور من خلالها وعى الأمن القومى. وكم كان رائعا أن يخرج الريف التقليدى المحافظ من ثوب الانعزالية ليندمج مع الثورة. ومن ثم تعززت وحدة الشعب ونجحت فى التغلب على المذهبية الدينية التى سعت بريطانيا إلى ترسيخها بهدف فصل المسلمين عن الأقباط لتتمكن كاحتلال من فرض سطوتها على مصر.



إذا الشعب يوماً أراد الحياة

جاءت ثورة ١٩ لتجمع المسلمين والأقباط معا فى هيئة سياسية واحدة لتنتج مزيجا قوميا جديدا حركته الرغبة فى نيل الاستقلال من آفة الاحتلال البريطانى، ولهذا التحقت بالثورة كل طبقات الأمة لتبدأ شرارتها بمظاهرات الطلاب ولتمتد بعد ذلك لتشمل كل الفئات بما فيها فئة الفلاحين الذين واتتهم الشجاعة ليقوموا بخلع قضبان السكك الحديدية وقطع المواصلات للتضييق على قوات الاحتلال.

إنها ثورة مصر الكبرى. ثورة شعب عظيم تآلفت فئاته للوقوف ضد الاحتلال البريطانى الجاثم على صدر الأمة منذ ١٨٨٢، فكانت الثورة إيذانا بعهد جديد سعى فيه المصرى إلى نيل الاستقلال وتحقيق مطالبه بجلاء الاحتلال عن أراضيه ورفع الحماية التى فرضتها بريطانيا على مصر عام ١٩١٤ بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى كى تكون ساحة لعملياتها العسكرية فى الشرق، الثورة التى حركتها الاحتجاجات على السياسة البريطانية فى مصر قادها الوفد المصرى الذى كان يرأسه سعد زغلول بمجموعة كبيرة من السياسيين المصريين، الثورة التى ولدها التذمر من الاحتلال الإنجليزى وتغلغله فى شئون الدولة وقيامه بإلغاء الدستور وفرض الحماية ومحاولته فصل السودان عن مصر. أكثر من ذلك زاد الاحتلال من طغيانه فمنع الاجتماعات وفرض الأحكام العرفية وعطل الجمعية التشريعية وفرض رقابة على الصحف وهاجم الأرياف وخطف الرجال ونهب المحاصيل وتحكم فى كل صغيرة وكبيرة، فكان أن سرى شعور بالوطنية وتعمق الإحساس بالهوية المصرية التى حاولت بريطانيا والعثمانيون تغييبها.

جاءت مطاردة بريطانيا للزعماء السياسيين لتزيد من حدة الغضب عند المصريين وتحرك نوازعهم ضد الاستعمار البغيض، فكانت الشرارة التى فجرت أحداث الثورة عندما تم القبض على الزعيم سعد زغلول ورفاقه ونفيهم إلى جزيرة مالطا. سرى الحماس لدى الجميع لتبدأ وقائع الثورة بتظاهر الطلاب فى التاسع من مارس ليلحق بهم فيما بعد إضراب الموظفين والعمال والمحامين. كان الصوت واحدا يندد بالحماية التى فرضتها بريطانيا على مصر، ويطالب بالاستقلال وجلاء البريطانى الغاصب، ولم تفلح الإجراءات الصارمة التى فرضتها السلطات البريطانية من قمع وتنكيل وسقوط الشهداء فى وقف طوفان الانتفاضة، فاستمرت الثورة وأثبت المصريون قوتهم وعزمهم واستعدادهم لمواصلة النضال والتضحية. لقد وحدت الثورة المصريين وجعلتهم صفا واحدا فى مواجهة الإنجليز. ظهر رجال مصر على قلب رجل واحد كان فى مقدمتهم سعد زغلول، وعبد العزيز فهمى، على شعراوى، إسماعيل صدقى، مصطفى النحاس، ويصا واصف، مكرم عبيد، لطفى السيد، محمد على علوبة، عبدالعزيز الصوفانى. جمعت بينهم الروح الثورية لنيل الاستقلال.

حققت الثورة لشعب المحروسة بعض ما تطلع إليه عندما اضطرت بريطانيا إلى منح مصر بعضا من الاستقلال عبر إلغائها للحماية التى فرضتها على المحروسة منذ ١٩١٤ ووثقت ذلك بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ مع إرجاء كافة القضايا الأخرى ويتصدرها الجلاء التام عن الأرض المصرية. وفى ١٩٢٣ صدر الدستور المصرى وقانون الانتخابات وألغيت الأحكام العرفية. غير أن الثورة لم تستطع تحقيق الاستقلال التام فظلت القوات البريطانية موجودة فى مصر إلى أن تحقق الجلاء فى ١٨ يونيو عام ٥٦ بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

وتظل ثورة ١٩١٩ تجسد الروح الجديدة التى عمت مصر وجددت حيوية المصريين من خلال ما أفرزته من شعور قومى قوى بالمصرية عند المصريين جميعا عندما التفوا معا مسلمين ومسيحيين وبات هدفهم ينصب على إقامة دولة مصرية مدنية مستقلة متطورة، لتصبح مصر معها أم الدنيا ولتتطلع صوب مستقبل مشرق وهى مسلحة بالعلم والثقافة. وتبقى ثورة ١٩ معلما بارزا على شعب أراد الحياة فلم يجد أمامه إلا الثورة لتحقيق الخلاص من الاحتلال لاستعادة الروح الوثابة من جديد، وصدق الشاعر «أبو القاسم الشابى» عندما قال:

إذا الشعب يوما أراد الحياة   فلابد أن يستجيب القدر

ولابد لليل أن ينجلى   ولا بد للقيد أن ينكسر

حين ذاك بالفكرة فنصحه سعيد بالابتعاد عن هذا الطريق حتى لا يثير فضول السلطان فؤاد، وقال محمد سعيد لعمر طوسون إنه سيرتب له لقاء مع سعد زغلول باعتباره وكيلاً للجمعية التشريعية والتى توقفت فور إعلان الحرب وصدور الأحكام العرفية.

وتـم لقاء طوسون وزغلول للاتفاق على أعضاء الوفد الذى سيسافر إلى فرنسا، هنا علم فؤاد ونبه على عمر طوسون أن يبقى فى الإسكندرية، فوقعت المهمة فى يد سعد فواصل الطريق الذى لم يختره ويفكر فيه أصلاً، ولاشك أن سياق الأحداث فيما بعد كان له أثر فى موقف سعد بطريقة أخرى غير التى كانها.

قابل سعد مع عبدالعزيز فهمى وعلى شعراوى المندوب البريطانى بعد الهدنة التى أنهت الحرب، وهنا بعد رفض المندوب لهم لعدم حصولهم على صفة رسمية، كانت فكرة تشكيل هيئة باسم الوفد المصرى من أعضاء الجمعية التشريعية حتى يكون لهم صفة رسمية، وكانت فكرة التوكيلات الجماهيرية التى صيغت بمعرفة سعد وكان فيها أن الوفد يسعى للحصول على الاستقلال لمصر بالطرق السلمية تطبيقا لمبادئ العدل والحرية التى تنشرها بريطانيا العظمى وحلفاؤها ويؤيدون بموجبها تحرير الشعوب.

وقد اعترض على هذه الصياغة عبدالمقصود باشا عضو الحزب الوطنى، وهذا يعنى أن صيغة التوكيل كانت مهادنة إلى أبعد درجة، لم توافق السلطات البريطانية بسفر الوفد هنا استقال رشدى رئيس الوزراء.

وفى ٢ مارس ١٩١٩ تقدم الوفد بمذكرات لقناصل الدول الأجنبية احتجاجاً على عدم الموافقة على السفر مع استمرار سعد فى الاجتماعات مع رفاقه، تم توجيه إنذار لسعد، بالكف عن النشاط، ولكنه أبرق لرئيس وزراء بريطانيا، هنا ألقت السلطات القبض على سعد زغلول ومحمد محمود وإسماعيل صدقى وحمد الباسل فى ٨ مارس ١٩١٩، وما إن شاع الخبر فى صباح السبت ٩ مارس حتى اندلعت المظاهرات التى أصبحت فى العرف العام ثورة ١٩١٩.

هنا تحول سعد إلى رمز للثورة حيث كان اعتقاله الشرارة التى دفعت المصريين إلى الخروج بحثاً عن الحلم القديم وهو الاستقلال، وعلى الأرض شارك الجميع فى قيادة الثورة، فهناك عبدالرحمن فهمى والقمص سرجيوس والشيخ مصطفى القاياتى، وحمد الباسل وهدى شعراوى واستير واصف والأمير عمر طوسون صاحب فكرة تشكيل الوفد، وكذلك حسين رشدى الذى استقال من أجل الثورة.

فكل هؤلاء هم الزعماء لـ١٩١٩ وسعد كان الرمز لكل هؤلاء وعلى رأسهم الشعب المصرى.

ثانيا: هل الأحداث كانت ثورة أم هبة؟، الثورة ذلك الفعل الثورى الذى يغير كل مجالات الحياة تغييراً جذرياً للأحسن، فهل ١٩١٩ كانت تملك أجندة ثورية تم تطبيقها على أرض الواقع فغيرت أم ظل الفقر والمرض والجهل طوال تلك الفترة ١٩٢٣ - ١٩٥٢؟ هل أخذ العامل والفلاح والمرأة حقوقهم؟ هل كان نتيجة هذه الثورة حسب العرف العام نوعا من العدالة الاجتماعية فى ظل الإقطاع المسيطر الذى كان وحده الذى له الحق فى الانتخاب والترشح؟

ثالثاً: هل كانت هذه الفترة ليبرالية؟ نعم كان بعض زعماء هذه الهبة أشخاصا ليبراليين يعون ويقدرون مفاهيم الليبرالية والديمقراطية التى تأثروا بها عن الغرب وكان على رأسهم أحمد لطفى السيد.

ولكن لم يكن المناخ ليبرالياً خاصة من زعماء المرحلة فلا حرية للتعبير ولا حرية للاختلاف، وكانت الزعامات فردية والصراعات شخصية حسب المصلحة.

ولنا فى موقف سعد من قضية كتاب على عبدالرازق «الإسلام وأصول الحكم» خير دليل.

قال سعد قرأت كثيراً للمستشرقين ولسواهم فما وجدت من طعن منهم فى الإسلام حدة كهذه الحدة فى التعبير على نحو ما كتب الشيخ على عبدالرازق، لقد عرفت أنه جاهل بقواعد دينه بل بالبسيط عن نظرياته، وإلا كيف يدعى أن الإسلام ليس هو نظام يصلح للحكم، وما قرار هيئة كبار العلماء بإخراجه من زمرتهم إلا قرار صحيح لا عيب فيه.

وقال فى طه حسين عن مشكلة كتاب «فى الشعر الجاهلى» «هب أن رجلاً مجنوناً يهذى فى الطريق فهل يضير العقلاء شىء من هذا؟»

رابعا: آثار هذه الهبة العظيمة؟ هى هبة شعب وانتفاضة أمة لا تقبل الاستبداد ولا ترضى بالضيم، هى هبة تمثل حلقة ميزة فى مسيرة حلقات نضال الشعب المصرى، فالشعب هو الذى هب وطالب بالاستقلال والشعب هو الذى بادر ولم يخرجه زعماء الهبة ولا رموزها، فهم لم يقودوا الشعب ولكن الشعب هو الذى قاد، وهم لم يتزعموا الشعب فى الهبة ولكن الشعب هو الذى جعلهم زعماء.

وهبة وانتفاضة ١٩١٩ هى حلقة بعد هبة عرابى ١٨٨١ وهى حلقة مهدت وأعدت الطريق لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والتى كان استمرارا لها هبة الشعب فى ٢٥ يناير ٢٠١١ التى صححها واستعاد هوية مصر من الجماعة فى هبة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ تحية لزعماء ١٩١٩ وتحية لشعب مصر العظيم والجبار، وكل عام وكل المصريين متوحدون وبخير.



بقلم
محمد الشافعى

يستطيع أى مؤرخ أن يؤكد وبقلب مطمئن وضمير يقظ.. أن ما حدث فى مصر خلال شهر مارس ١٩١٩ وما بعده.. كان حراكاً شعبياً شارك فيه كل المصريين. شباب المدارس العليا والثانوية الذين تلقوا رصاص المحتل فى صدورهم.. الفلاحون الذين حطموا خطوط السكك الحديدية لكى يشلوا حركة المحتل.. العمال الذين قاوموا ونسفوا مرافق المحتل.. الأزهر الشريف الذى خرجت منه المظاهرات.. رافعة أعلام مصر مزدانة بالهلال مع الصليب.

الشعب يقود النخبة إلى الثورة

إضراب الموظفين والعمال عن الذهاب لأعمالهم.. توقف القطارات.. إغلاق المحلات التجارية.. باختصار كان الحراك الشعبى المصرى فى ١٩١٩ يرفع شعار «الكل فى واحد».. المرأة مع الرجل.. المسلم مع المسيحى.. الصغير مع الكبير.. وكان المصريون قد يئسوا من الوصول إلى حقوقهم بالطرق السلمية، فلم يجدوا إلا الثورة على المحتل الإنجليزى.. رافضين الحماية والاحتلال ومطالبين بالحرية والاستقلال.. ثائرين ضد الظلم الاقتصادى.. الذى تجسد فى النظم المالية الظالمة التى فرضها الإنجليز.. قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها.. وسيطرة الإنجليز على محصول القطن.. وتحديد أسعار متدنية للمحصول.. ومصادرة السلطات العسكرية للمحتل للمتلكات المصرية.

وانطلق المصريون فى حراكهم الشعبى الجارف.. متأثرين بالحراك الثقافى والأدبى والسياسى للنخبة المصرية.. ذلك الحراك التى تركز فى الطبقة الوسطى.. تلك الطبقة التى بدأت على استحياء مع مجىء محمد على لحكم مصر.. عندما اضطر إلى تجنيد المصريين فى الجيش.. بعد فشله فى تكوين جيش قوى من غيرهم.. ومع محمد على ظهرت بدايات الدولة المصرية الحديثة.. خاصة وأن مصر ظلت لقرون طويلة مجرد «ولاية» فى كيان أكبر.. سواء مع الإغريق أو الرومان.. وبعد الفتح الإسلامى.. وصولاً إلى الاحتلال العثمانى.. وبدايات تكوين الطبقة الوسطى عمل على تطور الأفكار.. واتساع المدارك وانتشار التعليم.. وارتقاء الحياة الصحفية والأدبية والعلمية.. وكان رفاعة رافع الطهطاوى أول من تحدث فى أشعاره عن مصر كوطن مستقل بعيداً عن الدولة العثمانية.. ولذلك كان على قائمة الشعراء الذين كتب عنهم المؤرخ عبدالرحمن الرافعى فى كتابه المهم «شعراء الوطنية فى مصر».

هؤلاء الشعراء الذين مهدوا لثورة ١٩١٩.. أو واكبوا أحداثها ومنهم إلى جانب رفاعة الطهطاوى، عبدالله النديم.. محمود سامى البارودى.. إسماعيل صبرى.. أحمد شوقى.. حافظ إبراهيم.. أحمد محرم.. عزيز فهمى.. خليل مطران.. أحمد زكى أبو شادى وغيرهم.

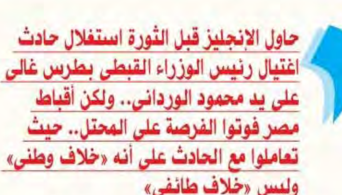
وقد عملت صدمة الاحتلال الإنجليزى لمصر.. وممارساته البغيضة على إيقاظ الروح الوطنية المصرية.. والتى بدأت مع خطب وكتابات مصطفى كامل ومن بعده محمد فريد.. وأيضا استنارة الشيخ محمد عبده.. وترجمات أحمد لطفى السيد فى الفلسفة اليونانية.. وترجمات محمد فريد وعمر لطفى فى مجالات الحياة الاجتماعية والنقابات والجمعيات.

وكان أحمد لطفى السيد أول من كتب عن فكرة «الاستقلال التام».. وهذا ما يؤكده محمد حسين هيكل فى كتابه «مذكرات فى السياسة المصرية».. حيث أكد أن لطفى السيد كتب مقالاً فى جريدة المؤيد يطالب فيها بالاستقلال التام لمصر.. فرد عليه بعض كتاب جريدة اللواء «جريدة مصطفى كامل والحزب الوطنى».. بأنه لا يجوز الاستقلال عن الدولة العثمانية.. وكان هذا الرأى نابعاً من إصرار مصطفى كامل رغم مطالبته برحيل الإنجليز.. على البقاء تحت سيطرة العثمانيين.. وبعد هذه الردود خشى أصدقاء لطفى السيد عليه.. فطالبوه بكتابة مقال آخر ينفى فيه فكرة الاستقلال عن العثمانيين.. وقد حدث هذا حيث كتب الرجل أنه طالب بالاستقلال التام.. وليس الكامل بما يعنى موافقته على البقاء ضمن ولايات الدولة العثمانية..

وقبل ثورة ١٩١٩ لم يطالب أحد فى مصر بفكرة الاستقلال الكامل لمصر.. بل إن بعض الأحـزاب تورطت فى التبعية للمندوب السامى البريطانى.. حتى سعد زغلول عندما كان وكيلاً للجمعية التشريعية وقابل المندوب السامى البريطانى «مكماهون» فى ٩ يناير ١٩١٥.. خرج من الاجتماع وصرح قائلاً: إن دلائل الخير بادية على وجهه.. وآمل أن يجزل الله لمصر الخير على يده.

وكانت النخبة المصرية قبل ثورة ١٩١٩ قد تركزت فى الأزهر والكنيسة وفى طلبة المدارس العليا والثانوية وفى الحركة الأدبية والصحفية النشطة.. وفى الفن أيضاً.. وظل الجيش بعيداً عن هذه النخبة ولم يشارك فى الحراك الشعبى.. وتكمن فى غياب الجيش أهم أسباب فشل ثورة ١٩١٩.. وعدم تمكنها من تحقيق أهدافها بالاستقلال التام عن إنجلترا.. وقد

كان أحمد لطفى السيد أول من كتب عن فكرة «الاستقلال التام» حيث كتب مقالاً فى جريدة المؤيد يطالب فيها بالاستقلال التام لمصر.. فرد عليه بعض كتاب جريدة اللواء «جريدة مصطفى كامل والحزب الوطنى».. بأنه لا يجوز الاستقلال عن الدولة العثمانية



حاول الإنجليز قبل الثورة استغلال حادث اغتيال رئيس الوزراء القبطى بطرس غالى على يد محمود الوردانى.. ولكن أقباط مصر فوتوا الفرصة على المحتل.. حيث تعاملوا مع الحادث على أنه «خلاف وطنى» وليس «خلاف طائفى»

حرص الإنجليز على إبعاد الجيش وإضعافه.. فبعد الاحتلال مباشرة قاموا بحل جيش أحمد عرابى وكونوا جيشاً آخر.. قائده العام إنجليزى.. وكبار قادته من الإنجليز أيضاً.. ونزعوا من هذا الجيش «الروح القتالية».. حتى لا يعود إلى قوته وصولاته التى كان عليها مع محمد على وابنه إبراهيم باشا.

ورغم إصرار الإنجليز على إبعاد الجيش المصرى وإضعافه.. إلا أن ثورة وتمرد «الرديف» فى عام ١٩١٦ كانت بداية مهمة لثورة الشعب بعد ذلك.. كما أن أهم زعماء الثورة بعد ذلك كان ضابط جيش.. وهو عبدالرحمن فهمى.. حيث خرج إلى التقاعد عام ١٨٩٨ وهو برتبة اليوزباشى.. وعندما تم اعتقال ونفى سعد زغلول ورفاقه كان عبدالرحمن فهمى هو القائد الحقيقى للثورة بعد أن فرض الحراك الشعبى كلمته.. وترأس فهمى «الجهاز السرى» لقيادة الحراك الشعبى الذى امتد ليشمل كل محافظات مصر.. وقد اعترف الإنجليز بقوة وحرفية هذا الجهاز السرى.

وبعيداً عن الجيش وابتعاده عن الحراك الشعبى لظروف قاهرة.. برز دور الأزهر والكنيسة.. وعلا نجم العديد من الشيوخ والقساوسة يتقدمهم القمص سرجيوس والشيخ أبو العنين.. وكان الإنجليز يتحججون بحماية الأجانب والأقباط فأصدر اتحاد طلبة المدارس العليا منشوراً يؤكد أن كل من يتعرض لأجنبى ليس وطنياً.. ولذلك لم يمس أى أجنبى طوال أحداث ثورة ١٩١٩.. كما وقف القمص سرجيوس على منبر الأزهر ليقول «يتحجج الإنجليز بحماية الأقباط فليمت كل الأقباط وتحيا مصر».. وخطب الشيخ أبو العنين فى العديد من الكنائس.. وكان عنوان الهلال مع الصليب هو الشعار الأكبر لثورة ١٩١٩ .

وحاول الإنجليز قبل الثورة استغلال حادث اغتيال رئيس الوزراء القبطى بطرس غالى على يد محمود الوردانى.. ولكن أقباط مصر فوتوا الفرصة على المحتل.. حيث تعاملوا مع الحادث على أنه «خلاف وطنى» وليس «خلاف طائفى».. وعندما اشتعل الحراك الشعبى الجارف.. قام الإنجليز بتكليف يوسف وهبة لتشكيل الوزارة.. وعلى الفور أعلن كل أقباط مصر تبرأهم من يوسف وهبة.. بل إن طالب الطب الشاب القبطى عريان يوسف حاول اغتياله بإلقاء قنبلتين على سيارته.. وقد أرسل سعد زغلول رسالة من باريس حيث كان على رأس الوفد المصرى إلى «مؤتمر السلام» فى فرنسا - إلى عبدالرحمن فهمى يطلب منه تحية كل قبطى مصرى على موقفهم الوطنى العظيم.. وكانت قيادة الثورة قد كونت لجنة برئاسة الكاتب أحمد أمين للإشراف على الحراك الدينى.

وبعيداً عن الموقف الوطنى الرائع للأزهر والكنيسة يبرز موقف الأدب والصحافة.. حيث كانت الحركة الأدبية المصرية قد بدأت تتشكل.. وتبرز فيها إبداعات غير الشعر الذى كان فى عنفوانه على يد شوقى وحافظ وأقرانهما.. فظهرت أول رواية مصرية «زينب» للدكتور محمد حسين هيكل ونمت حركة التأليف والترجمة.. وظهرت العديد من الصحف مثل «اللواء – المؤيد - السفور».. وبرز فى عالم الصحافة أسماء كبيرة يتقدمها الشيخ على يوسف.. أما الشابان الواعدان عباس محمود العقاد وطه حسين.. فقد اختلف موقفهما من سعد زغلول.

حيث كان العقاد مقرباً من سعد والذى أطلق عليه بعد ذلك لقب «الكاتب الجبار».. أما طه حسين فكانت لديه الكثير من التحفظات على سعد زغلول بسبب رفضه لإنشاء الجامعة المصرية.. ورفضه لتعريب التعليم.. وموافقته على مشروع تمديد امتياز قناة السويس إلى ٢٠٠٨ .

وقد ساهم الفن كثيراً فى إشعال الحراك الشعبى ومساندة الشعب.. ويحتل قمة مساهمات الفن العبقرى سيد درويش.. الذى كان معه العديد من الشعراء بديع خيرى - أمين صدقى - بيرم التونسى - يونس القاضى.

وأبدع الشيخ سيد عشرات الأغانى التى ألهبت ومازالت مشاعر المصريين.. وفى المقابل راح كل من نجيب الريحانى وعلى الكسار.. يوظفان عروضهما الكوميدية ضد المحتل.. فشخصية الريحانى الشهيرة كشكش بيه التى كانت تسخر من الفلاح الساذج.. أصبحت تسخر وبعنف من المحتل الظالم.

شارع الثورة

قصر العينى فى مواجهة السفارة الإنجليزية

إذا كان بيت الأمة هو المركز الذى اجتمع حوله المصريون كتعبير عن الثورة فهو منزل زعيمها سعد زغلول، فإن شارع قصر العينى، كان مركز الثورة أيضاً وبالذات لطلابها، ففى بدايته تقع مدرسة الطب بكل ما تضمه من أقسام، التى خرج طلابها فى اليوم الأول وبعدها بقليل تقع مدرسة التجارة العليا التى انضم طلابها لمظاهرات اليوم الأول ٩ مارس مع طلاب الطب وطلاب الحقوق والمهندسخانة والزراعة، وفى منتصف الشارع تقع مدرسة دار العلوم أيضاً، التى انضم طلابها إلى المظاهرات قرب نهاية الشارع الطويل تقع مقر الإدارة الإنجليزية أو دار المعتمد البريطانى التى عرفت بقصر الدوبارة، وعلى مقربة منهم أيضاً أقيم مقر مجلس الوزراء فى مصر ومجلس النواب فى ظاهرة قد لا تكرر كثيراً فى المدن وهى أن يكون مقر الكليات، بجانب مقر الحكم للاحتلال ومقر مختلف الوزارات بل ومجلس النواب، لذلك يستحق أن يكون شارع قصر العينى هو شارع الثورة المصرية سواء فى مواجهة الاحتلال أو الحكم على مدار التاريخ.





عندما دعا نجيب محفوظ أن تدوم الثورة إلى الأبد

ارتبطت ثورة ١٩١٩ فى ذهن شيخ الأدباء نجيب محفوظ؛ بالتحرر، وشكلت وعيه بالمجتمع والعالم. يقول فى كتابه «أصداء السيرة الذاتية»: «دعوت للثورة وأنا دون السابعة. ذهبت ذات صباح إلى مدرستى الأولية محروساً بالخادمة. سرت كمن يساق إلى سجن، بيدى كراسة وفى عينى كآبة، وفى قلبى حنين للفوضى، والهواء البارد يلسع ساقىّ شبه العاريتين تحت بنطلونى القصير. وجدنا المدرسة مغلقة، والفراش يقول بصوت جهير: بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم أيضاً. غمرتنى موجة من الفرح طارت بى إلى شاطئ السعادة، ومن صميم قلبى دعوت الله أن تدوم الثورة إلى الأبد».

تقرير: شيرين صبحى

يسجل أديب نوبل فى ثلاثيته الشهيرة وخاصة فى الجزء الأول منها «بين القصرين»؛ حالة الشارع المصرى قبيل اندلاع الثورة، وكيف تحرك من أجل عودة سعد زغلول الذى نفى هو ورفاقه، ليتحول الدفاع عنهم إلى رمز للدفاع عن الوطن.

تحكى الرواية قصة أسرة من الطبقة الوسطى، تعيش فى حى شعبى، يحكمها أب متزمت هو السيد أحمد عبد الجواد، وتتكون أسرته من الزوجة أمينة، والأبناء ياسين، فهمى، كمال، خديجة، وعائشة. وتقص الرواية وقائع الثورة بالتفصيل، وتصور مصر بلدا جديدا تخلقه الثورة.

كان السيد عبد الجواد رجلا وطنيا مثل غيره من المصريين، يتمنى خروج الإنجليز من بلاده، وعندما تقوم الثورة يطلب من العامل فى متجره، أن يعلق صورة «سعد» تحت البسملة، لأنه فى نظره صاحب كرامات. وكان يرى الثورة وأعمالها فضائل لا شك فيها مادامت بعيدة عن بيته، «فإذا طرقت بابه، وإذا هددت أمنه وسلامته وحياة أبنائه، تغير طعمها ولونها ومغزاها. انقلبت هوسا وجنونا وعقوقا وقلة أدب».

أما ابنه فهمى الطالب بكلية الحقوق، فهو مثقف ثورى، ينضم إلى إحدى الجمعيات السرية المنتشرة إبان الثورة، ويعلن أن مصر تحتاج إلى كل دقيقة من وقته ودمه، ويعتبر أنه لا حق له فى السعادة الشخصية قبل جلاء الإنجليز. «كان يتطلع إلى المثل الأعلى وأحلامه تائهة مبعثرة حتى انطلق صوت سعد مدويا فانجذبت أحلامه طائرة إليه كما ينجذب الحمام السابح فى الفضاء إلى صفير صاحبه».

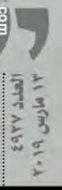
ورغم وطنية «سى السيد» الأب، إلا أنه يثور على «فهمى» لانشغاله بالسياسة، ويعتبر انضمامه إلى الحركة الوطنية من غير إذنه خروجا على طاعته، لكن فهمى يصمد أمام غضب الأب المتسلط.

يتم نفى سعد زغلول وزملاؤه، فتخرج الجماهير فى غضب هادر..

«فهمى: إذا لم نقابل الإرهاب بالغضب الذى يستحقه فلا عاش الوطن بعد اليوم، لا يجوز أن تنعم البلاد بالسلام وزعيمها الذى قدم نفسه فدية لها يعانى عذاب النفى.

ياسين: من حسن الحظ أن الباسل باشا بين المنفيين، إنه شيخ قبيلة مرهوب الجانب ولا أظن رجاله يسكتون على نفيه.

فهمى بحدة: والآخـرون؟ أليس وراءهـم رجال أيضا؟ إنها ليست قضية قبيلة ولكنها قضية الأمة كلها».



1919

يسجل أديب نوبل فى ثلاثيته الشهيرة وخاصة فى الجزء الأول منها «بين القصرين»؛ حالة الشارع المصرى قبيل اندلاع الثورة، وكيف تحرك من أجل عودة سعد زغلول الذى نفى هو ورفاقه، ليتحول الدفاع عنهم إلى رمز للدفاع عن الوطن



نجيب محفوظ



توفيق الحكيم



مصطفى مشرفة

«مظاهرات فهتاف فرصاص فضحايا، إن قلب البلاد يخفق حيا ثائرا، ولن تذهب الدماء هدرا، ولن ينسى المنفيون فى منفاهم، لقد زلزلت اليقظة الواعية أرض وادى النيل».

تستمر المظاهرات، ويشرف «فهمي» على تجمعات الطلبة كعضو فى لجنة الطلبة العليا، ثم يتسلم راية القيادة فيتقدم الصفوف ويقود مظاهرة يموت خلالها، لينتهى الجزء الأول من «ثلاثية القاهرة».

هدية السماء

يصور الراوى فى «حكايات حارتنا»، سعد زغلول على هيئة الشخص العرفانى صاحب الكاريزما.

من أجواء الرواية نقرأ:

«وأحمل لأبى خبرا من الحارة أثار خيالى فأقول له:

- يقولون إن اسم سعد يرى منقوشا على البيض بعد خروجه من الدجاج.

فيضحك أبى، ويضحك ضيف يجالسه. ويقول الضيف عن سعد:

- كان أعداؤه يتجنبون النظر فى عينيه وهم يجادلونه تفاديا للشعاع الحاد الذى ينطلق منهما.

ويطرب أبى للكلام ويتمتم:

- إنه هدية السماء إلينا».

وحين يعود سعد من المنفى، يحتفل الحرافيش والمجاذيب، بذلك الحدث كل على طريقته «وتكتظ البوظة بالسكارى وتشتعل الغرز بنيران المجامر، وحتى المجاذيب والمتشردون واللصوص يسهرون ويفرحون».

وتصور المجموعة كيفية استقبال المصريين خبر رحيل سعد،





فنقرأ: «أثب من الفراش مندفعاً نحو الباب المغلق، أتردد لحظة ثم أفتحه بشدة لأواجه المجهول. أرى أبى جالساً. أمى مستندة إلى الكونصول. الخادمة واقفة عند الباب. الجميع يبكون. وترانى أمى فتقبل علىّ وهى تقول: أفزعناك.. لا تنزعج يا بنى. أتساءل بريق جاف: ماذا؟ فتهمس فى أذنى بنبرة مختنقة: سعد زغلول.. البقية فى حياتك!، فأهتف من أعماقى: سعد!، وأتراجع إلى حجرتى، وتتجسد الكآبة فى كل منظر».

أما فى مجموعة «المرايا»، فنتعرف على نماذج مختلفة من مؤيدى وأعداء الثورة، فهذا عشماوى جلال، الضابط فى لواء الفرسان، الذى تجرى «أخباره كحكايات الرعب بأنه يقتل بلا رحمة، ويعذب ضحاياه فيربط الطلبة بجواده وينطلق به وضحيته يسحل خلفه مرتطما بالحصى والأسفلت حتى تفيض روحه».

أما طه عنان الذى كان أبوه مأمورًا لقسم الوايلى، فلم تدُل وظيفة الأب دون وطنيته ووطنية ابنه، لكن الوظيفة تجبره على سلوك لا يروق للشباب الوطني.

ومما يذكر أن أباه كان ضمن القوة التى حاصرت المدرسة ثم اقتحمتها بعد ذلك بالقوة والعنف. وناقشنا موقف والده، وكان خجلا منه ومتألمًا.

وجعل يدافع عنه فيقول: أبى وطنى، مثلنا تمامًا، ويؤمن بمصطفى النحاس كما آمن بسعد زغلول، ولكنه يؤدى واجبه!

فقال رضا حمادة: سمعنا عن ضباط مثله انضموا إلى الثورة فى سنة ١٩١٩.

يرصد الدكتور مصطفى مشرفة، إرهاصات ثورة 1919، فى «قنطرة الذى كفر»، بل يرى البعض أن الثورة هى البطل الحقيقى للرواية، حيث كان ينتظر المؤلف أن تعيد الثورة تشكيل الإنسان المصرى تشكيلا جديدا

فقال طه عنان مدافعه عن أبيه ما وسعه الدفاع: كانت أيام ثورة ولا ثورة الآن. التضحية ممكنة وشائعة فى مرحلة المد الثورى العارم، حيث يتسابق الجميع إلى البذل والعطاء، دون خوف أو حسابات، أما الركود المستقر فيحول الوطنية إلى عقيدة وإيمان نظرى، بلا فعل أو أمل فى الواقع».

النضال والانتحار

يرصد الدكتور مصطفى مشرفة، إرهاصات ثورة ١٩١٩، فى «قنطرة الذى كفر»، بل يرى البعض أن الثورة هى البطل الحقيقى للرواية، حيث كان ينتظر المؤلف أن تعيد الثورة تشكيل الإنسان المصرى تشكيلا جديدا.

فى ربع شيخ العطارين بعابدين، تدور أحداث الرواية، وأبطالها هم أبناء هذه المنطقة الشعبية الفقيرة بكل ما يسحقهم من فقر ومرض وقهر. البطل يدعى الشيخ عبد السلام قنطرة، خريج دار العلوم الذى لا يجد عملا، والذى يصلى وفكره مشغول بالهواجس الجنسية والمشاغل المادية. للهروب من الفقر يسير فى طريق «القوادة»، ثم يستطيع بالنفاق أن يسافر فى بعثة إلى فرنسا، وهناك يرى الإلحاد مقترنا بحرية العقل وسمو الأخلاق، ثم يعود إلى مصر وينفعل بثورتها المشتعلة ويشارك فى النضال الوطنى، لكن يمزقه الصراع وتناقضات نشأته البائسة وما اكتشفه من مثاليات جديدة، فيكون الانتحار هو النهاية.



عودة الروح

«إن هذا الشعب الذى تحسبه جاهلا ليعلم أشياء كثيرة، لكنه يعلمها بقلبه لا بعقله».. عاصر توفيق الحكيم الثورة وشارك فيها، ووزع منشوراتها، وسجن بسببها، لذلك تمثل روايته «عودة الروح» تجربة حياتية حقيقية عاشها مؤلفها، ووضع فيها رؤيته الذاتية لمصر.

كتب الحكيم روايته عام ١٩٢٧ عندما كان طالبا فى باريس. وفيها يحكى عن «محسن»، الذى ترك قريته دمنهور وعائلته الثرية ليلتحق بإحدى مدارس القاهرة، فيعيش حياة بسيطة فى حى السيدة زينب مع أعمامه الثلاثة وعمته وخادم من القرية. يقع الرجال فى حب جارتهم «سنية» الفتاة العصرية التى تعزف على البيانو، ولكنها تقع فى حب جارهم «مصطفى»، وهو شاب ميسور الحال يترك دكانه فى كفر الزيات ويأتى إلى القاهرة بحثا عن وظيفة، فتشجعه سنية على العودة إلى دكان أبيه.

تنفجر ثورة ١٩١٩ فيشارك فيها محسن وأعمامه والخادم، «ما غابت شمس ذلك النهار حتى أمست مصر كتلة من نار، وإذا أربعة عشر مليونا من الأنفس لا تفكر إلا فى شىء واحد: الرجل الذى يعبر عن إحساسها والذى نهض يطالب بحقها فى الحرية والحياة قد أخذ وسجن ونفى فى جزيرة وسط البحار».

«العاطفة انفجرت فى قلوبهم فى لحظة واحدة، لأنهم جميعا أبناء مصر ولهم قلب واحد». ينتهى بهم الحال فى زنزانة واحدة فى السجن ثم فى غرفة واحدة فى مستشفى.

لم تكن «عودة الروح» تأريخا للثورة بل كانت تأريخا لشعور الحكيم بها، وتجسيدا لجوهر الفكرة المصرية كما آمن بها، وهى فكرة الاستمرارية التاريخية التى تقاوم الموت. يقول «إنى دائما مؤمن بأن مصر لا يمكن أن تموت لأن مصر منذ الأزل ظلت تعمل وتكدّ منذ آلاف السنين لهدف واحد مكافحة الموت». «أمة أتت فى فجر الإنسانية بمعجزة الأهرام لن تعجز عن الإتيان بمعجزة أخرى.. أو معجزات! أمة يزعمون أنها ميتة منذ قرون ولا يرون قلبها العظيم بارزا نحو السماء من بين رمال الجيزة. لقد صنعت مصر قلبها بيدها ليعيش إلى الأبد..!».

تنفجر ثورة 1919 فيشارك فيها محسن وأعمامه والخادم، «ما غابت شمس ذلك النهار حتى أمست مصر كتلة من نار، وإذا أربعة عشر مليونا من الأنفس لا تفكر إلا فى شىء واحد: الرجل الذى يعبر عن إحساسها والذى نهض يطالب بحقها فى الحرية والحياة قد أخذ وسجن ونفى فى جزيرة وسط البحار»

ثورة شعب

بقلم: سامح فتحى



١٩١٩ تعد بحق أم الثورات المصرية، والأساس الذى عليه فهم الشعب المصرى معنى الثورة، وكيف تغير للأحسن وليس للأسوأ، وكيف يتعلم المواطن معنى الوطنية والدفاع عن وطنه ضد المحتل، وليس أن يتعلم كيف يخرب هذا الوطن ويسلمه لأعدائه، ويتدرب فى الخارج على تدمير مصر وشعبها، واقتحام الأقسام والسجون، وحرق تراث الوطن ومقدراته، والتباهى بذلك مدعيا أنه ثورجى يحب الوطن! وقد قامت ثورة ١٩١٩ احتجاجا على الاحتلال الإنجليزى، وكانت بقيادة الوفد المصرى الذى كان يرأسه سعد زغلول ومجموعة كبيرة من السياسيين المصريين، نتيجة لتغلغل الاحتلال فى شؤون الدولة بالإضافة إلى إلغاء الدستور وفرض الحماية وإعلان الأحكام العرفية، وطغيان المصالح الأجنبية على الاقتصاد. واستمرت وقائع وحوادث الثورة سنوات إلى أن حققت الثورة مطالبها، ففى ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ألغت بريطانيا الحماية المفروضة على مصر منذ ١٩١٤. وفى ١٩٢٣، صدر الدستور المصرى وقانون الانتخابات وألغيت الأحكام العرفية.



«برسوم يبحث عن وظيفة»

أول عمل سينمائى يحتفى بالثورة

وقد عكست هذه الثورة بجلاء وبصورة فى قمة الرقى والعظمة اتحاد الشعب المصرى بعنصريه المسلم والمسيحى، بل واليهودى المصرى وقتها، وحققت الثورة هدفها الأجل فى أن تثبت للاحتلال البريطانى أن الشعب المصرى بكل فئاته وأديانه وحدة واحدة عصية على التفكك، كما حاول ذلك المحتل أن يفعل فى سبيل تكريس وجوده، ولم تكن ثورة يحرق فيها مدعو الإسلام كنائس المسيحيين ويدعون لقتلهم وأخذ الجزية منهم بحجة الثورية!.

وقد كان للفن المصرى دوره فى تجسيد هذه الثورة، وإن لم يكن بالصورة المطلوبة؛ لأن وقت الثورة وما تلاها من سنوات طويلة لم تكن قد بلغت السينما المصرية من التقدم والرقى القادرين على تقديم الثورة بالصورة اللائقة لها، وحتى بعد أن تقدم الفن السينمائى والفنون عامة لم ينبر من يقدم تلك الثورة بصورتها اللائقة على الشاشة، وبما يعكس أهم ثورة فى حياة المصريين وأطولها. وأرى أنه من أهم الأعمال الفنية التى جسدت روح ثورة ١٩١٩ فى الوحدة والالتفاف حول الزعيم سعد زغلول ولم يلتفت لها أحد بالقدر الكافى الفيلم الصامت «برسوم يبحث عن وظيفة» عام ١٩٢٣، والذى هو أول فيلم صور على مستوى القارة الإفريقية بأيد مصرية، وإخراجه ووضعه للمخرج محمد محمد بيومى، وكان بطولة بشارة واكيم، وعادل حميد، وفيكتوريا كوهين، وفردوس حسن، وعبد الحميد زكى، ومحمد يوسف، وسيد مصطفى، ومدته ١٥دقيقة و٢٩ ثانية، ونجد فى أول تتر كتب بالعربية والإنجليزية: (برسوم يبحث عن وظيفة «روائى قصير» أول فيلم روائى يقوم مصرى بتصويره وإخراجه ديسمبر ١٩٢٣)، ثم فى التتر الثانى كتب: «برسوم يبحث عن وظيفة أول فكاهة سينما فوتوغرافية مصرية وضع وتصوير محمد محمد بيومى ». وتدور أحداث الفيلم فى إطار كوميدى، بين الترابط بين المسلمين والمسيحيين، فالبطل «برسوم»، هو مسيحى تربطه علاقة صداقة قوية بالشيخ متولى، والاثنان عاطلان عن العمل، ويعانيان من الفقر والجوع، ثم يتنافسان للحصول على وظيفة فى أحد البنوك، الذى أخطأ مديره عندما دعاهما إلى مأدبة غداء بمنزله؛ ظنا منه أنهما رجلا أعمال، إلا أنه يكتشف الحقيقة ويطردهما، وينامان على الرصيف ليلقى العسكرى القبض عليهما وتنتهى حوادث الفيلم.

ونلاحظ فى غرفة الشيخ متولى (بشارة واكيم) - تلك الغرفة التى تعكس شدة الفقر - صورة كبيرة لسعد زغلول وأسفلها علق علم مصر وقت الثورة ذا اللون الأخضر والمكون من الهلال الأبيض ونجمة واحدة بوسطه، وهو أحد الأعلام التى رفعها الشعب فى ثورة ١٩١٩، حيث كان هناك علم آخر ذو لون أخضر وهلال أبيض يعانق صليبا. كما ركز الفيلم على العبارات المنتشرة على جدران البيوت، والتى توضح مدى ارتباط المصريين بثورة ١٩١٩، وأصر المخرج محمد بيومى على تصويرها والتركيز عليها بشكل عمدى يدل على رغبته الشديدة فى توثيق تلك الحالة. وبذلك يكون ذلك الفيلم هو أول فيلم يشير إلى ثورة ١٩١٩ وليس فيلم « مصطفى كامل» كما يظن الكثيرون.

ومن الطبيعى أن يكون سبب امتناع السينما قبل عام ١٩٥٢ عن تجسيد ثورة ١٩١٩ بصورة تامة وجود الاحتلال الإنجليزى فى مصر الذى بالتأكيد كان سيمنع وجود أى عمل يجسد تلك الثورة التى قامت ضده، ولكن فيلم «برسوم يبحث عن وظيفة» ١٩٢٣ نجا من ذلك؛ لأنه أشار للثورة دون أن يركز على حوادثها، حتى جاء فيلم « مصطفى كامل» الذى أنتج فى أعقاب ثورة ١٩٥٢ التى أكدت للإنجليز - وإن لم يكونوا قد جلوا وقتها - قوة مصر والمصريين وتحديهم لهم بهذا الفيلم، وجاء بالتتر الأول بالفيلم ما يلي: «تعلن أفلام المصرى أن الظروف حالت فى العهد الماضى دون تسجيل اسم واضع قصة هذا الفيلم، ويسرنا أن نعلن فى عهد التحرير أن فكرة القصة من وضع الأستاذ فتحى رضوان».

والفيلم من إنتاج وإخراج أحمد بدرخان، وبطولة أنور أحمد، وأمينة رزق، وماجدة، ومحمود المليجى، وحسين رياض، وسيناريو أنور أحمد، ويوسف جوهر، وأحمد بدرخان، وحوار يوسف جوهر، وموسيقى تصويرية مدحت عاصم، ومدير التصوير محمد عبد العظيم. ويبدأ الفيلم بلحظة اندلاع ثورة ١٩١٩ وخروج الشعب المصري يهتف: « تعيش مصر حرة، ويحيا الوطن، ويعيش زعيم الأمة، والنيل لا يتجزأ »، وقوت الإنجليز ترميهم بالرصاص فتقتل الكثيرين، ويعلق الاحتلال لافتات على الجدران بالعربية والإنجليزية جاء بها أسفل علم إنجلترا:» ممنوع التظاهر بأمر الحاكم العسكرى البريطانى ١٩١٩ »، ثم يظهر حسين رياض، مدرس التاريخ الكهل، الذى









يقف أمام اللافتة فيغضب ويمزقها وقبل أن يهاجمه الجندى الإنجليزى بسونكى البندقية ينقض عليه مجموعة من الشباب المصريين ليختفى من المشهد، ويعلقون مكان لافتة الإنجليز أخرى كتب عليه بالنص:» إلى أخواتنا الطلبة المصريين.. الاجتماع اليوم بالأزهر ١١/٦/ ١٩١٩»، ثم يدخل مدرس التاريخ إلى مدرسته التى يعمل بها وهى مدرسة مصطفى كامل حيث يقف قليلا أمام تمثال لمصطفى كامل ويمضى إلى دخل فصل الدراسة؛ ليجد أحد الشاب المتوثب الثائر الذى يدعو زملاءه لحضور اجتماع الأزهر والثورة، فيتذكر حسين رياض الطالب مصطفى كامل، الذى كان أحد تلاميذه وهو فى السنة النهائية فى المدرسة الخديوية عام ١٨٩١، وتبدأ من هنا العودة إلى الماضى، لنطالع قصة حياة الزعيم مصطفى كامل شهيد الوطنية الأول كما لقبه معلمه فى الفيلم.

ويأتى فيلم «سنة أولى حب» ١٩٧٦ من الأفلام التى أشارت بقوة لثورة ١٩١٩، حيث يدور بعد العام الذى حدثت به الثورة، ويتحدث عن حياة سعد زغلول وقتها والحياة المصرية بصورة عامة، وتحالف الفساد ضد الزعيم، ويبدأ الفيلم بتترات الأسماء على خلفية من لقطات من ثورة ١٩١٩ ثورة الشعب فى كل مكان، وإطلاق الرصاص من جنود الاحتلال الإنجليزى عليهم وهم متحدون يرددون شعارات الثورة، ويتلقون الرصاص بثبات وقوة، ويقاومون الاحتلال بتكتلهم وتجمعهم فى كل مكان، ويحتمون أحيانا من الرصاص بترام أسقطوه على جانبه، ثم يبدأ العمل بموجة من مظاهرات ١٩١٩ لكن فى عام ١٩٢٠ مطالبة بدستور حقيقى للبلاد. ويحب سعد زغلول (عمر الحريرى) سيدة من الإسكندرية تدعى سميحة شريف (مريم فخر الدين)، التى تقابل الزعيم بعوامة لها بالقاهرة، ويفكر الزعيم جديا فى الزواج منها، ويضع وزير الداخلية عونى باشا (جميل راتب) الفاسد المتعاون مع الملك ضد الزعيم خطة لتلويث سيرة وحياة الزعيم، حيث اتفق مع قوادة تدعى « سيدة العمشة « على أن تدعى أنها صاحبة العوامة، وأن سميحة تعمل معها، وعندما يذهب الزعيم للعوامة يتم إلقاء القبض عليه وتشهد العمشة عليه؛ فتتلوث سمعته، لكن هذه الخطة تكشف للزعيم قبل الوقوع فيها، فيتقدم الزعيم بطلب لشقيق سميحة للزواج منها وقبل الزفاف يدبر عونى خطة أخرى لتلويث سميحة، حيث يرسل من يصورها خلسة وهى بملابس النوم فى العوامة، ويسرب الصور للزعيم بدعوى أن سميحة خائنة، وبالفعل يظن الزعيم بخيانة سميحة ويفسخ خطبتها ولا يستطيع الصحفى محمد (محمود ياسين) المتعاون مع زبيدة (نجلاء فتحى) زوجة عونى والتى تحبه وتكره عونى، أن يثبت براءة سميحة، وهكذا تمضى الحوادث. الفيلم من إخراج حلمى رفله عن قصة مصطفى أمين، وسيناريو وحوار أحمد صالح، وبطولة نجلاء فتحى، ومحمود ياسين، وبوسى، ومريم فخر الدين، وجميل راتب.

وتظهر ثورة ١٩١٩ من خلال مشهد واحد فى فيلم « البطل « ١٩٩٨، ففى عام ١٩١٩ وفى الإسكندرية يعيش أصدقاء ثلاثة من الشباب حودة (أحمد زكى) النجار الذى يهوى الملاكمة، وبيترو (مصطفى قمر) الذى يهوى الغناء، وحسن (محمد هنيدى) العامل البسيط، وتكون معرفتهم بالعمل الوطنى من خلال أول ظهور لسعد زغلول (أحمد عبد الحليم) بالإسكندرية فى الفيلم، عندما ذهب يخطب فى الناس ويجمع التوقيعات لتفويضه بالحديث عن مصر فى فرنسا حيث طلبت إنجلترا ذلك، ويود حسن أن يصافحه فينطلق معه حوده نحوه لكن يمنع البوليس حسن بينما يمضى حوده ويصافح الزعيم، ثم بعد ذلك وبينما الشباب فى البار والراقصة فى رقصها والسكارى من المصريين


حسن فائق

والجنود الإنجليز يتلهون بالشراب يدخل شاب ويصيح: «سعد زغلول اتنفى»، فيتوقف الرقص ويبهت المصريون وأولهم الشباب الثلاثة، وتبدأ مشاهد ثورة ١٩١٩ بتركيب من صور الثورة الحقيقية مع مشاهد مصورة لها، ومشاهد مصورة خصيصا فى الفيلم للثورة تحاكيها، وبالطبع ليست هذه المشاهد جديرة بأن تحيل المشاهد لجو الثورة بسبب التركيب بين القديم والحديث وعدم الإتقان فى ذلك، ويموت صديق لحسن فى هذه الثورة ويشعر الأصدقاء بالحزن الشديد على تلك الحوادث، لكن يعيشون حياتهم الطبيعية، ويشترك حسن أحيانا فى مظاهرات ضد الاحتلال ينظمها الشباب المصرى بعد دفن شهداء الثورة، كما يشترك فى اغتيال بعض الجنود والضباط الإنجليز وأعمال المقاومة. الفيلم من إخراج مجدى أحمد على، وتأليف مدحت العدل، وبطولة أحمد زكى، ومصطفى قمر، ومحمدهنيدى.

ومن بين الأعمال التى استفاضت فى تصوير ثورة ١٩١٩ فيلم « بين القصرين « ١٩٦٢ من إخراج حسن الإمام، وسيناريو وحـوار يوسف جوهر، وقصة نجيب محفوظ، وبطولة يحيى شاهين، ومها صبرى، وصلاح قابيل. وقد أراد القطاع العام السينمائى فى الستينيات إنتاج ثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة فى عمل سينمائى مميز فكان فيلم « بين القصرين» من أفضل هذه الأجزاء، حيث وقع الاختيار على شادى عبد السلام ليكون مصمما للملابس ومديراً للديكورات الخاصة بتلك الفترة أى ما قبل ثورة ١٩١٩، وكان لهذا الاختيار أثره الكامل فى نجاح العمل وقبول الجماهير له حتى أنه أصبح واحداً من أهم كلاسيكيات السينما المصرية التى تصور المجتمع المصرى وأحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية قبل ثورة ١٩١٩، كما يصور العمل بصورة لم يسبق لها حوادث ثورة ١٩١٩

فيلم بين القصرين يصور احداث ثورة 1919 كاملة بصورة ليس لها مثيل وكأنه قد سجل تلك الحوادث من الواقع، فأصبح العمل المرجع فى هذه الحوادث رغم أنها ممثلة ومخرجة عن طريق حسن الإمام، وصارت هذه الحوادث أرشيفا حقيقياً تنهل منه الأعمال السينمائية اللاحقة

كاملة وكأنه قد سجل تلك الحوادث من الواقع، فأصبح العمل المرجع فى هذه الحوادث رغم أنها ممثلة ومخرجة عن طريق حسن الإمام، وصارت هذه الحوادث أرشيفا حقيقيا تنهل منه الأعمال السينمائية اللاحقة عندما تتعرض لثورة١٩١٩، فهى تكتفى بأن تأخذ لقطات من فيلم بين القصرين لتوحى بالثورة أو تصورها فى الحوادث التى تدور حولها. ولم يكن هذا النجاح ليتحقق إلا بوجود عبقرى تصميم الملابس والديكور شادى عبد السلام الذى استطاع بهذه العبقرية أن ينقل المشاهدين إلى فترة زمنية لم يعاصروها، ويجعلهم يقفون وسط الحوادث وكأنهم من أبناء تلك الفترة، فكانت الديكورات فى منتهى التعبيرية معتمدة اعتمادا كاملا على ماديات تلك الفترة التى لم يكتف شادى بمعرفتها من خلال السماع من الذين عايشوها، ولكنه قرأ عنها بصورة مستفيضة ورسم لوحتها قبل أن يبدأ التصوير، وراجع تلك اللوحات على الوقائع التاريخية حتى وجد التماثل الكبير بين الواقع الحقيقى والصورة التى رسمها وهنا بدأ التصوير.

ونجد أن الفنان حسن فائق الذى كان صديقا شخصيا للزعيم سعد زغلول لعب دورا وطنيا كبيرا قبل ثورة ١٩١٩ وبعدها، ففى عام ١٩١١ اندلعت الفتنة الطائفية فى مصر لدرجة التفكير فى تقسيم البلاد لدولتين شمال مسلم وجنوب مسيحى، كما بدأت الجماعات المتطرفة فى أنشطة إجرامية، إذ اتجهوا للاغتيالات السياسية. ومع إعلان الحماية البريطانية على مصر كان لابد أن يصاحب ذلك موجه مقاومة، ومن هنا برز دور المقاومة الشعبية، وكان الزعيم سعد زغلول، والفنان حسن فايق من أفرادها. فكان لحسن فايق دور سياسي لا ينسى فى مقاومة الاحتلال البريطانى ومكافحة خطر الفتنة الطائفية فى مصر بفنه وإيمانه بأن قضية الاستقلال لا غاية سواها، وكان «أحمد وحنا»، أول عمل فنى تمثيلى عن الوحدة الوطنية، وقدم للجمهور أثناء ثورة ١٩١٩، وذكر كتاب «أبيض وأسود» للكاتب أشرف بيدس، أن الفنان الراحل حسن فايق أول من قدم عملاً فنيًا يدعو للتعايش السلمى بين المسلمين والمسيحيين أثناء ثورة ١٩١٩، وهو عبارة عن منولوجات تحث المصريين على مقاومة الاحتلال الإنجليزى. وعندما قامت ثورة ١٩١٩ ركز حسن فايق جهوده فى تأليف المنولوجات والأزجال الحماسية التى تثير حماس الجماهير، وطلب منه صديقه المقرب سعد زغلول مواصلة هذا العمل دعما للوحدة الوطنية ودعما لثورة الشعب فى عام ١٩١٩.

وكان أحد جوانب عظمة ثورة ١٩١٩ هو وطنيتها وعلمانيتها وسلميتها. فقد كانت ثورة وطنية ليس فقط لأنها كانت ضد الاحتلال الأجنبى، ولكن أيضا لأن كل أبناء الوطن، أى كل من وُلدوا وعاشوا على أرضها، شاركوا فيها بصرف النظر عن خلفيتهم الدينية. ولكن أيضاً لأنهم قاوموا محاولات الاستعمار لأن يُفرق صفوفهم، عملا بالمُمارسة المعروفة: «فرّق تسُد». فقد شارك الأقباط واليهود جنبا إلى جنب مع المسلمين. وهو ما عبّر عنه أمير الشُعراء أحمد شوقى بقصيدة عصماء كان أهم أبياتها: الدين للديّان جل جلاله.. لو شاء ربك وحّد الأديان. ونحت المصريون واعتزوا بشعار الدين لله والوطن للجميع.



بقلم: مدحت بشاى
medhatbeshay9@gmail.com

داخله طفل يعتلى قبقابه الخشبى، ورأسه يحمل كومة من الشعر الفاحم الأسود تنطلق شعيراته فى كل اتجاه كأحلامه التى كانت تتوقف أحيانا عند طرقة (قادوم) أو سحبة (فارة) بهذا الوصف البسيط جسد الناقد الكبير الراحل كمال الملاخ ملامح نحات مصر الكبير جمال السجينى فى كتابه الصادر عنه..

ونحن نحتفل بمئوية ثورة ١٩١٩ التى قدمت لمصر وللمنطقة العربية الكثير من أهل الإبداع والفكر ورموز التنوير جسدوا حركة أمة تستيقظ، لابد أن نذكر النحات العملاق «محمود مختار» الذى لو لم يقدم سوى تمثال «نهضة مصر» لكفاه تعبيراً وتجسيداً لما صاحب تلك الثورة من رسائل تنويرية رائعة التى منها تحرير المرأة المصرية من قيود التبعية والتهميش والحرمان من التعليم وغيرها من الحقوق..

السجينى.. فارس النهر

ولأننا فى مصر المحروسة لدينا ذلك النهر الذى لا ينضب فيه ولا يتوقف سريان حركة الإبداع، فبعد ما يقارب ربع قرن من الزمان أو أقل قدمت مصر النحات الثائر الوطنى جمال السجينى (١٩١٧ - ١٩٧٧) صاحب تلك الطاقة الإبداعية التى يصدق بحق وصفها بالجمع بين الأصالة والمعاصرة.. فإبداعاته تستفيد من روعة مدارس النحت المصرى القديم وروح الحضارات التى تركت بصماتها العبقرية على أرضنا، وتنطلق إبداعاته لتتماهى مع فنون الغرب وزمن الحداثة بروح مصرية وطنية ثورية رائعة..

لم ينس السجينى مصريته فى يوم من الأيام.. لاحظ أجداده الفراعنة يقرنون الكتابة الهيروغليفية بمنحوتاتهم. فأخذ عنهم هذا الأسلوب وأدخل الكتابة على منحوتاته بالعربية السجينية فقد ابتكر نوعا من الحروف المتقطعة لم يسبقه إليها أحد.. والتى قال عنها الفنان العظيم والناقد «حسين بيكار» إنها كانت جزءا من التشكيل ومزيجاً من العمارة والموسيقى والشعر والمعانى الإنسانية.. وأخيرا النحت.. وكان وهو يصافح الطين ينسى أنه يعانى من كسر قديم فى ذراعه حتى إذا ما فرغ من صنع التمثال ارتمى فوق مقعده ليستقبل فيض الألم.. كان الألم هو الثمن الذى يتقاضاه.. وكان سعيدا بهذا الألم لأنه ضريبة النبوغ. كان حلمه الكبير أن يسجل جميع الذين أسهموا فى صنع تاريخ مصر، وصنع تمثالا للسادات، وطه حسين، ورامى، وسيد درويش، وعلى ومصطفى أمين، وتوفيق الحكيم، وعبد الحليم حافظ، ونجيب محفوظ وغيرهم. كان مرسمه، أشبه بمجمع الخالدين. ولكنه مجمع قابع فى الظلام.. وعبثا حاول أن يرى المصريين، أبناء بلده هذا العمل الكبير، فحمله تحت أبطه.. وذهب به بائساً إلى إسبانيا لعرضه هناك. وهناك وافاه الأجل، ولو كان يعرف أن الموت ينتظره هناك، لصنع لنفسه تمثالا يرافق الخالدين.

وإذا كان البعض ينسى إبداعات الفنان العالمى العظيم «فان جوخ» ودور مدرسته الفنية الرائعة فى تاريخ الفنون وإضافاتها، فالكل لا ينسى حدوتة قطع أذنه وما صاحبها من روايات.. وفناننا جمال السجينى كذلك لن ينسى الناس بشكل عام وأهل الفن بشكل خاص الحدث المؤلم والمحزن عندما تناقلت الأخبار إلقاء النحات الشهير «جمال السجينى» بمنحوتاته فى نهر النيل غضباً وكأنه يقول ويسأل «هل ضاقت أم الدنيا ولم يعد بها مكان فى ميادينها أو متاحفها لتضم وتستقبل حصاد العمر من إبداعات مصرية خالصة؟!»..

وحول ذلك الحدث يتناول الناقد الرائع «محمد الروبى» بمقاله بجريدة «الحياة» فيلم «فارس النهر.. جمال السجينى».. يكتب.. من النيل يبدأ جمال قاسم حيث تتأمل الكاميرا شريان الحياة من زاوية أقرب إلى بيت السجينى، أو بالأحرى أقرب إلى الموقع الذى التهم منحوتات الفنان اليائس، بمزج رقيق (سيكون أسلوبا طوال الفيلم) ننتقل إلى صورة فوتوغرافية بمساحة الشاشة لجمال السجينى واقفاً يتأمل النهر، وعلى جانب منها تتلاحق حروف تخط خبرا مصاغا بحيادية، يقول: فى عام ١٩٦٩ وفى مشهد عبثى قام المثال المعروف جمال السجينى بإلقاء تماثيله فى النيل` حيادية الخبر التى لا تنفى عنه الإدهاش بل وتثير التساؤل



المنطقى، لماذ ؟ وقبل أن تفيق من دهشتك سيطالعك المشهد التالى مباشرة للابن «مجد السجينى»، يقف فى المكان نفسه فى الزاوية نفسها، بل نكاد نقول بالملابس ذاتها (القميص الأبيض والبنطلون الأسود والنظارة السوداء) يتأمل هو الآخر النيل، لكن بنظرة أكثر حزنا تؤكدها كلماته فى مشهد تال مباشرة حيث يقول: فى يوم كهذا، وفى المكان نفسه تقريباً قال لى أبى.. هيا سنلقى تماثيل أبيك فى النيل، تقديم جيد لشخص هو الأقرب إلى عوالم جمال السجينى ومبرر لوجوده طوال الوقت كدليل رحلتك داخل هذه العوالم..

- يعود المخرج مرة أخرى إلى الواقع.. إلى بيت السجينى، لتختار الكاميرا بعد جولة متأنية كعادتها تمثالا آخر، إنه وجه الرائد توفيق الحكيم الذى سينقلنا إلى أجوائه كما نقلنا سيد درويش لكن جمال قاسم يختار هذه المرة أن تقف رأس توفيق الحكيم النحاسية على خلفية مشهد مقتطع بعناية من فيلم «توفيق صالح» «يوميات نائب فى الأرياف» المبنى فى الأصل عن رواية الحكيم، صوت بطل الفيلم من خارج الكادر يأتى وكأن الذى ينطقه هو ذلك الرأس النحاسى، حيث تقول: إن الأموال تنفق بسخاء على التافه من الأمور.. أما إذا طلبت لإقامة العدل أو تحسين حال الشعب، فإنها تصبح عزيزة وشحيحة، ذلك أن العدل والشعب كلمات لم يزل معناها غامضا عن العقول فى هذا البلد ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٥.

على هذا المنوال سيستمر إيقاع فيلم جمال قاسم، يحدده توازن بين دخول وخروج.. دخول إلى البيت وخروج إلى النيل.. وما بينهما استعراض لمنحوتات وتماثيل ومطروقات تسجل لحظات انتصار مصر والمصريين وتزيد من غضبك على دولة (الردة) التى لا تزال تتعنت فى تخصيص متحف خاص للسجينى.

- قبيل نهاية فيلمه، واتساقا مع الهدف الذى بات مكشوفا الآن، سيفاجئنا جمال قاسم بسر عن كيفية موت السجينى فها هو يخط على الشاشة خبرا، البداية يقول: فى ٢٢ نوفمبر١٩٧٧ توفى جمال السجينى فى إسبانيا جراء أزمة قلبية داهمته قبلها بيومين عندما شاهد على شاشات التليفزيون الرئيس السادات يزور القدس` !

ولمجلتنا «المصور» كتبت بوجهة نظر رومانسية بديعة -الكاتبة «أمانى عبد الحميد» فى ذكرى الاحتفال بمئوية مولد «السجينى».. قالت «فى عام ١٩٦٩ انتابته مشاعر الحزن الممزوجة بالإحباط، فخرج نحو شاطئ النيل، قبل الغروب بقليل، مصطحبا معه مجموعة من قوالب تماثيله الجصية ليجلس عند طرف جزيرة الزمالك، وبدأ يهم بإلقاء الواحد تلو الآخر ليغرقها فى النهر وجلس يراقب دوامات المياه وهى تبتلعها ودموعه تنسال على خديه، تلك هى مشاعر الفنان الراحل جمال السجينى رائد فن النحت الحديث عندما استحوذ عليه الإحباط فى أعقاب هزيمة ١٩٦٧، انتابته مشاعر الحزن الممزوجة بالوطنية فلم يجد ما يقدمه لوطنه الجريح سوى أن يلقى فى نهره العظيم بعضا من أعماله، لكن سرعان ما تدارك نفسه وقدم قبل وفاته بعام ولحد فقط تمثال «العبور» أحد أهم الصروح النحتية التى تجسد لحظة عبور الوطن من الهزيمة إلى الانتصار، لذا فإن المتأمل لأعمال النحات العظيم لا يملك سوى الصمت أمام تماثيله داخل قاعة العرض بمتحف محمود مختار وأعماله المطروقة على النحاس أو لوحاته التى تقدم ملامح أولاد النيل بكل فخر ومحبة، ويتساءل لماذا اكتفت وزارة الثقافة بإقامة احتفالية تستمر لمدة أسبوعين فقط، لكى تحتفى بالذكرى المئوية لميلاده ولم تسع إلى إقامة متحف خاص يحمل اسم أحد أهم رواد الفن التشكيلى الحديث؟...».

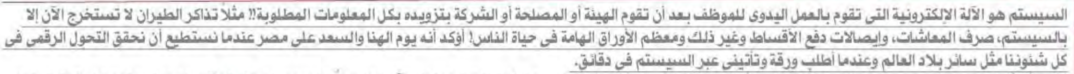
بل ويبقى السؤال: أين أعمال الفنان الآن، أو ما تبقى منها ومياديننا وجامعاتنا ومؤسساتنا القديمة العتيدة تنعى القبح والفراغ.. مثال: أليس من الغريب ونحن نحتفل بمئوية ثورة ١٩١٩ لأن تخلو جامعة القاهرة أمام مبنى قبتها وداخل المبنى من أعمال النحت والتصوير لفنانى ذلك العصر، وهى الجامعة المصرية الأم والوليد البكر لتلك الثورة العظيمة؟!!

وسؤال آخر: أين مبدعونا فى زمن تشهد فيه مصر فى عصر «عبد الفتاح السيسى» أكبر ثورة فى مجال العمارة الحديثة.. مدن جديدة.. عاصمة جديدة لمصر.. قناة إضافية لقناة السويس وكنائس ومساجد ودنيا جديدة.. ليتهم يغارون من أهل إبداع ثورة ١٩١٩ وحماس ووطنية ثورة ١٩٥٢ ؟!!



لمسة

سكينة السادات



السيستم هو الآلة الإلكترونية التى تقوم بالعمل اليدوى للموظف بعد أن تقوم الهيئة أو المصلحة أو الشركة بتزويده بكل المعلومات المطلوبة!! مثلاً تذاكر الطيران لا تستخرج الآن إلا بالسيستم، صرف المعاشات، وإيصالات دفع الأقساط وغير ذلك ومعظم الأوراق الهامة فى حياة الناس! أؤكد أنه يوم الهنا والسعد على مصر عندما نستطيع أن نحقق التحول الرقمى فى كل شئوننا مثل سائر بلاد العالم وعندما أطلب ورقة وتأتينى عبر السيستم فى دقائق.

فلابد أن أقول يحيا السيستم من كل قلبى! ولكن عندما أطلب الورقة من الموظف فينظر لى من فوق لتحت ويقول – آسفين جداً – السيستم وقع!! وأقول له ومتى يقوم من وقعته؟ يقول الله أعلم؟ وعندها أقول يسقط السيستم ويروح فى ستين داهية وأتساءل.. تلك الأجهزة الغالية المحترمة هل لها صيانة دورية؟ هل هناك ناس مسئولون عن صيانتها والحرص على ألا تتعطل والحرص أيضا على أن تنال الصيانة الكافية أيام الأجازات حتى لا تتعطل مصالح الناس الغلابة.

يحيا السيستم.. يسقط السيستم!!

* ما هو رأى وزير الاتصالات فى السيستم الواقع؟ حكى لى قارئ من قرائى وهو كبير السن وقريبى أنه ذهب لاستخراج ورقة هامة وقال له الموظف إن (السيستم واقع) وكان الرجل متعبا وواقفا على قدميه وقال إن أرجله كانت ترتعد تحت البنطلون وعندما أوشك أن يقع على الأرض من شدة الإرهاق نهض موظف آخر وأمسك به وجذب الكرسى الخاص به وأجلسه وقال له استرح يا والدى وهمس فى أذنه يسأل هو مستعجل على الورقة فأجاب بالإيجاب فقال له حط ايدك فى خمسينه (أى ورقة من فئة الخمسين جنيها) واعطها للموظف وربنا يسهل ؟؟؟ وقال لى قريبى إنه بعد أن زحلق الخمسينه الورقية فى جيب الموظف اشتغل السيستم بعدها بعشر دقائق !!!

* باختصار سيداتى وسادتى إنها ليست مسألة سيستم ولا حاجة إنها مسألة ضمير الموظف الذى رأى الرجل وساقيه ترتعدان تحت بنطاله ولم يهمه الأمر وكان كل ما يهمه هو الورقة الخمسينية!!

* من هنا نقول الله يكون فى عونك ياريس السيسى فأنت تواصل العمل ليلاً ونهارا وتفكر فى كل ما هو حديث وحضارى لهذا البلد لكن أين الضمائر الحية والناس التى تراعى ربنا فى بعضها البعض!!

* تأملت حالنا فى مصر وقلت لنفسى آه لو أننا يوم من الأيام قضينا على الأمية وعلى المخدرات وعلى الإرهاب وعلى الفساد؟ أقسم بالله سوف نكون أفضل بلد فى العالم فى كل شىء لأن عندنا كل شىء ولا تنقصنا سوى الأخلاقيات والإنسانيات التى نادى بها السيسى كثيراً !!

* فرحانة بتعيين الفريق كامل الوزير وزيراً للنقل، وأذكره بما سبق أن طالبت به نحو الاهتمام بالنقل النهرى، الذى سيوفر علينا الكثير من نفقات المحروقات والمطلوب تكوين عدة شركات نقل نهرى كبيرة ومعداتها حديثة تقوم بالنقل بين كل المحافظات على الفور.

* أوصى الرئيس السيسى فى أحد قراراته بدراسة معوقات زواج الشباب والحد من معدلات الطلاق ولى اقتراح متواضع وهو قيام لجنة أو هيئة بدراسة الموضوع وإنشاء شركة حكومية اسمها (جهاز العروسين) بالاستعانة بمدينة الأثاث بدمياط وتكوين جهاز جميل وغير مرتفع الثمن للعرسان الجدد يقسط ثمنه على عام أو عامين تبعا للتكلفة ويتضمن الجهاز مثلا حجرة نوم وحجرة صالون ومطبخا وعددا من الأجهزة الكهربائية صناعة محلية، وألا تزيد التكلفة كلها على ثلاثين ألف جنيه مثلا مشتملا كل المفروشات والأوانى وغيرها وتكون الأقساط مريحة!! ما رأيكم فى هذا الاقتراح ؟ وما رأيكم أن تشرف عليه الوزيرة غادة والى مثلاً مع لجنة الأسرة بمجلس النواب والمجلس القومى للمرأة برئاسة السيدة مايا مرسى؟

* لا أحد فى مصر ينكر فضل الدكتور محمد شاكر وزير الكهرباء وجهوده التى لا تنسى وقد سمعت كلامه وأحضرت عدادا للاستهلاك الكهربائى بالكارت وعندما ذهبت لدفع الاستهلاك قالولى إن علىّ غرامة 800 جنيه ؟ ليه ما اعرفش؟

* أيضا من الوزيرات المحترمات وزيرة السياحة رانيا المشاط ولكننى عندما سألت عن مكاتبنا السياحية فى الخارج قالوا لى إنه لا جديد سوى كلام الوزيرة الشفهى؟ هل ينفع الكلام الشفهى فى تحفيز الناس على العمل والإنتاج؟ وها هى الفرصة الذهبية فى مهرجان برلين السياحى الذى يلاقى جناحنا هناك كل ترحيب وتقدير أرجوك أن تنتبهى لمكاتبنا السياحية فى الخارج فهى مورد أساسى للسياحة العالمية.

* أشاهد هذه الأيام فى التلفزيون المصرى رائعة نيلى كريم وأحمد فهمى بمسلسل لأعلى سعر وأجمل ما فى هذا المسلسل (التتر) الذى كتبه الدكتور مدحت العدل الذى يقول ملعون أبو الناس العزاز اللى لما احتجنا ليهم طلعوا أندال بامتياز، كم منا واجه هذا الموقف؟ أن يثق فى أعزائه ويطمئن إلى وقوفهم إلى جواره فى محنته ثم يفاجأ بانصرافهم عنه وتركه بمفرده.. نعم ملعون أبو الناس العزاز الذين بهذه الشاكلة فعلا، غنت التتر الجميل الفنانة اللبنانية الجميلة نوال الزغبى !

* أما عن قصة المسلسل فقد أحدثت انقساما وخلافا فى أكثر البيوت المصرية والسؤال.. هل ممكن للمرأة الزوجة المخلصة أن تسامح زوجها إذا وقع فى نزوة وتزوج غيرها ثم عاد إليها نادما مستغفراً بعد أن تآمرت عليه النزوة أو الزوجة الجديدة ؟

* نصف صديقاتى قالوا أبداً لا يمكن إنها خيانة بدون مبرر وأخريات قالوا بس علشان الأولاد والعشرة وجزء آخر قال إذا كان الله سبحانه وتعالى نفسه يسامح فلماذا لا نسامح ما رأى قارئاتى العزيزات؟



المهندس عمرو طلعت

مايا مرسى



نيللى كريم



د. محمد شاكر



رانيا المشاط



نوال الزغبى

بقلم: حمدى رزق

«طويل العمر يطول عمره.. يزهزه عصره.. وينصره على مين يعاديه.. هاااى هيئ».. من مأثورات العبقرى الراحل فؤاد المهندس، من فيلم «صاحب الجلالة»، تم إنتاجه عام ١٩٦٣، من إخراج فطين عبد الوهاب، وتمثيل فريد شوقى وسميرة أحمد.

فؤاد المهندس يلعب فى الفيلم دور «عسكرانى»، ومهمته «الياور» الخاص لجناب عظمة السلطان «مارينجوس الأول»، بمجرد ذكر اسم عظمة السلطان تنطلق الكلمات مباشرة من لسان «المهندس»، «طويل العمر يطول عمره.. يزهزه عصره.. وينصره على مين يعاديه.. هاااى هيئ»، حتى لو تم ذكره أثناء نقاش عادى بعيدا عن المراسم الرسمية.

يعبر عسكرانى عن أشواق بطول العمر لسيده، وطول العمر أمنية وحلم راود الإنسان طويلا أطول من أعمار من تبنوا الفكرة أو تحدثوا بها أملا أو دعاء، رحلوا هم وتركوا لنا حلما رائعا بطول العمر، الحالمون كثر، والعاملون على إطالة عمر الانسان فى المعامل والمختبرات يجتهدون وينفقون من أعمارهم أملا فى إطالة عمر الإنسان، تقصر أعمارهم ليطول عمر الإنسان.

طويل العمر يطول عمره

الفكرة الحالمة لا تخاصم قاعدة دينية مستقرة فى الكتاب الكريم: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ. فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً. وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»، فيها تهديد للكافرين بمصائر أمم قبلهم حان أجلها، ولم تمنع رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من الدعاء لمخدومه «أنس» بطول العمر، وهو دعاء صار محببا بين الطيبين، يدعون للكبير سنا بطول العمر وللصغير أن يطول فى عمره.

يشير «طول العمر» إلى متوسط عدد السنوات التى يعيشها الإنسان، فى حين أن «توقع العمر» يشير إلى عدد السنوات التى يعيشها متوسط عدد السكان. ويتضح ذلك من خلال حقيقة أن الارتفاع الكبير فى توقعات العمر (بسبب ازدياد عمر نسبة كبيرة من السكان) يمكن أن يكون مصحوبًا بزيادة ضئيلة فى طول العمر الإجمالى للسكان.

وقد تجاوزت التأملات التى تدور حول طول العمر الإقرار بقصر عمر البشر، واشتملت على التفكير فى طرق لإطالة الحياة. لقد أثير موضوع طول العمر ليس فقط فى المجتمع العلمى، ولكن كذلك بين الرَّحَّالة وكتّاب الخيال العلمى وروايات المدينة الفاضلة.

هناك العديد من الصعوبات للتحقق من أطول عمر حياة بشرى بشكل مطلق وفق معايير التحقق المعاصرة، بسبب إحصاءات الميلاد غير الدقيقة أو غير الكاملة. وقد ادعت الروايات والأساطير والفلكلور وجود أعمار فى الماضى أو المستقبل تزيد بكثير عن الأعمار التى أثبتت المعايير الحديثة وجودها، وما زالت ادعاءات طول العمر غير المؤكدة تكثر من الحديث عن وجود حالات طول العمر فى الحاضر.

نعم حلم طول العمر تجاوز أمنيات «عسكرانى» ياور عظمة السلطان «مارينجوس الأول» فى فيلم «صاحب الجلالة»، هذا الأسبوع توصل علماء جامعة «إيست أنجليا» البريطانية إلى اكتشاف جديد، يمكن أن يحمل مفتاح العيش ٢٠٠ سنة، بعد تمكنهم من مضاعفة عمر الديدان.

وأظهرت الدراسة التى نشرت صحيفة «ذى صن» البريطانية تقريرا عن نتائجها، أنه عند «حجب» عمل جين «DAF-٢» لدى الديدان البالغة، تمكنت من العيش مدة تعادل استمرار حياة الإنسان ٢٠٠ سنة، مع قدرتها على التكاثر بشكل طبيعى. ووجد العلماء أن «DAF-٢» يساعد أيضا على التحكم فى شيخوخة الإنسان.

ونقلا عن BBC قال الدكتور «أليكسى ماكلاكوف»، من جامعة «إيست أنجليا»، إنه يمكن للناس «البقاء أصغر سنا لفترة أطول»، فى حال تم حجب هذا الجين فى وقت لاحق من الحياة. وأوضح أن الدراسة الجديدة تسلط الضوء على فكرة حجب وظيفة بعض الجينات فى مرحلة البلوغ، لزيادة طول العمر.

الإعلان عن طول عمر الديدان يعد خطوة فى الحلم الذى يبدو مستحيلا، ولكن كما يقولون ليس هناك مستحيلات فى العلم، والعلم هو تحدى المستحيل لبلوغ غاية تبدو مستحيلة، والتحدى قائم، ويعتقد «أوبـرى دى جـراى»، إخصائى طب الشيخوخة يعتقد بأن التقدم الطبى سوف يمكن البشر من



العيش لمئات السنين.

تذكر المراجع العلمية شيئا من هذا التحدى أو التقدم الطبى، ففى عام ٢٠١٣ أنشأت «جوجل» عملاق التكنولوجيا فى العالم، شركة كاليكو (شركة كاليفورنيا للحياة)، ومهمتها «تمكين الناس من العيش حياة أطول وأكثر صحة»، كاليكو لم تعلن عن أبحاثها ومقرها فى مبنى مجهول، حتى دون لافتة تعريف.

وفى عام ٢٠١٦ تعهد مؤسس فيسبوك «مارك زوكربيرج » بعلاج أو منع أو التعامل مع جميع الأمراض بحلول نهاية القرن. وقامت لورا ديمينج، صاحبة مشروعات فى كاليفورنيا، بإنشاء صندوق لإطالة العمر، يستثمر فى الشركات التى تحاول حل المشاكل المرتبطة بالشيخوخة.

الفضول هو من يحرك أذكياء «وادى السيليكون» فى المختبرات نحو إطالة العمر، وهو الفضول نفسه الذى يدفع أطفالا بعمر ١٤ عاما للعمل على برمجة الكمبيوتر فى غرف نومهم، ويدفع شبابا فى العشرين أو الثلاثين من العمر لتسخير عقولهم وأموالهم لعكس مسار عملية الحياة والموت.

تمديد العمر هو بالتأكيد ممكن عندما يتعلق الأمر بكائنات حية بسيطة مثل الخميرة، ذباب الفاكهة أو الديدان.

ولكن يصبح الأمر أكثر صعوبة مع الكائنات الأكثر تطورا. البروفيسور جوردون ليثجو من معهد «باك» لبحوث الشيخوخة، يدير المختبر الذى يدرس كيفية إطالة الحياة فى الديدان المجهرية وفى الخلايا البشرية ويقول: «الشيخوخة مرنة حقا فى الكائنات الحية المخبرية البسيطة ويمكننا زيادة عمرها بنسبة ٥٠٠ فى المائة»، لكن فى الحيوانات الأكثر تعقيدا مثل الفئران «كنا قادرين على زيادة العمر ٢٠ أو ٣٠ فى المائة ولكننا لا نعرف حدود الممكن فى حالة البشر».

وينظر معهد «باك» إلى المحاولات فى مجال زيادة طول العمر على أنها إلهاء عن هدفه الرئيسى، ألا وهو تمكين البشر من العيش بصحة جيدة وعافية فى سن الشيخوخة. وبطبيعة الحال، لا ينبغى أن نتوقع أن تحل الأدوية جميع مشاكلنا الصحية ولكن يجب أن نحاول الوصول إلى حل وسط مع العلم. هناك أشياء يمكننا القيام بها بالفعل لزيادة فرصنا فى قضاء مرحلة الشيخوخة بصحة جيدة. وعلى رأس القائمة توجد دائما التمارين الرياضية، فإذا كان هناك دواء للشيخوخة فهو ممارسة التمارين الرياضية. جميع المعمرين الذين التقيتهم كانوا يمارسون نوعا ما من النشاط البدنى. تصديقا لمقولات معهد «باك» وفى أريزونا توجد مجموعة «صن سيتى بومس» للسيدات المتقدمات فى السن، والتى تعنى بممارسة روتين الرقص البهلوانى وتنظيم رحلات السير. وخلاصة فلسفة مجموعة «صن سيتى بومس» نعم لا توجد صيغة مضمونة لقضاء سن الشيخوخة بصحة جيدة، ولكن اتبع تلك النصائح فلربما تساعدك فى أن تعمر طويلا.

كثير من الأعمال الأدبية والفنية حاولت أن تداعب خيال الإنسان ورغبته فى الحياة لمدة أطول، وكان البحث عن «إكسير الحياة» عاملا مشتركا بين الكثير من تلك الأعمال التى حاولت مرات أن تربطه بالماضى من خلال أسرار التاريخ، وأن تربطه مرات أخرى بالمستقبل من خلال الاكتشافات العلمية، لكن يبدو أن أنصار الاتجاه الثانى كانوا أقرب إلى الواقع، خاصة بعدما توصل علماء جامعة «إيست أنجليا» البريطانية إلى اكتشاف جديد، يمكن أن يحمل مفتاح العيش ٢٠٠ سنة، بعد تمكنهم من مضاعفة عمر الديدان.. وهذا ما كان ينقص دعاء عسكرانى ياور السلطان مارينجوس الأول.